وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـــة
القـــادسيـــــة
كليّـــة التربية
قسم اللغة العربية

بناء الجملة في المثل القرآنـيّ

رسالة تقدمت بها

حنان محسن محمد الفرحانـيّ

إلى عمادة كليّة التربية / جامعة القادسية
وهي من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها / لغة

إشراف

أ. م . د

عقيل عكموش عبد العنبكي

٢٠١٧م ١٤٣٨هـ

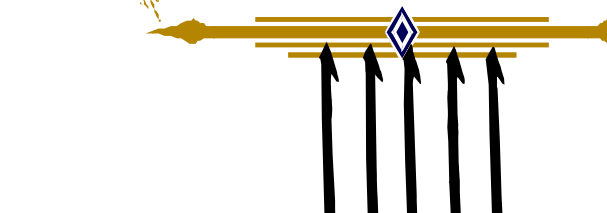

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(الحشر / ٢١)

الإهداء

الى :

مَنْ دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

رسول الرحمة والقدوة الحسنة محمد (ﷺ)

إلى سيد الوصيين ·· ووارث علم النبيين ·· و النبأ العظيم ·· الذي هم فيه مختلفون ·· و عنه يسألون ·· و عليه يعرضون ··

أمير المؤمنين علي(عليه السلام)

نجوم السماء ... وأعلام التقى ... والعروة الوثقى

أئمة الهدى وأهل بيت النبوة (عليهم السلام)

حنان

إقرار المشرف

أشهد أنّ كتابة هذه الرسالة الموسومة بـ ((**بناء الجملة في المثل القرآني**)) ، المقدمة من الطالبة ((**حنان محسن محمد**)) قد جرت بإشرافي في كلية التربية – جامعة القادسية ، وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير ، في اللغة العربية وآدابها/ لغة .

الإمضاء :

الاسم : أ . م . د :

عقيل عكموش عبد العنبكي

التاريخ : / / ٢٠١

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الإمضاء :

الاسم : أ. د.

عبدالله حبيب التميمي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / ٢٠١

جامعة القادسية
كلية التربية
قسم اللغة العربية

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهدُ أنّنا اطّلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ : **« بناء الجملة في المثل القرآني »** ، التي قدمتها الطالبة **« حنان محسن محمد »** ، وناقشناها في محتوياتها ، وفي ما له علاقة بها ، وهي جديرة بالقبول بتقدير **«جيّد جداً »** لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة.

التوقيع
أ. د. صباح عطيوي عبود
رئيساً
التاريخ : ٧ / ١ / ٢٠١٧ م .

التوقيع
أ. خالد عبد فزّاع
عضواً
التاريخ : / / ٢٠١٧ م .

التوقيع
أ. م. د. كاظم فضيل شاهر
عضواً
التاريخ : ١٢/ ١ / ٢٠١٧ م .

التوقيع
أ. م. د. عقيل عكموش عبد
عضواً ، ومشرفاً
التاريخ : ١٢/ ١ / ٢٠١٧ م .

جامعة القادسية
كلية التربية
وحدة الدراسات العليا

مصادقة عمادة كلية التربية
التوقيع:
الاسم : أ. د. خالد جواد كاظم العادلي
المرتبة العلمية : أستاذ .
المنصب : عميد كلية التربية
التاريخ : ١٤/ ١ / ٢٠١٧ م .

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ ـ ٥
التمهيد : (الجملة والمثل مقاربة في المفاهيم)	٦ ــ ٢٠
أوّلاً : مفهوم الجملة بين النحويين القدماء والمحدثين	٧ ــ ٨
١-الفرق بين الجملة والكلام	٩ ـ ١٠
٢-معايير تقسيم الجملة	١٠-١١
٣-موقف النحويين من أنواع الجمل	١١-١٤
ثانياً : مفهوم المثل ووظيفته وخصائصه	١٤-٢٠
١-مفهوم المثل القرآني ووظيفته	١٤-١٧
٢-خصائص المثل القرآني	١٧-٢٠
الفصل الأوّل : بناء الجملة الإسمية في المثل القرآني	٢١-٧١
تقديم	٢٢-٢٦
النمط الأوّل : جمل الابتداء (الجمل النواة)	٢٧-٥٠
النمط ثاني : الجملة المنسوخة في المثل القرآني	٥٠-٥٥
النمط ثالث : التقديم والتأخير	٥٥-٦١
رابعاً : الحذف	٦١ ـ ٦٩
أوّلاً: حذف المبتدأ	٦١-٦٥
ثانياً : حذف الخبر	٦٥-٦٩
النمط الخامس : تعدد الخبر	٦٩-٧١
الفصل الثاني : بناء الجملة الفعلية في المثل القرآني	٧٢-١٠٤
تقديم	٧٤ ـ ٧٦

أوّلا : الجملة الفعلية التي فعلها فعل ماض	٧٦-٨٥
ثانياً : الجملة الفعلية التي فعلها فعل مضارع	٨٥ -٩٢
ثالثاً : الجملة الفعلية التي فعلها فعل أمر	٩٢-٩٧
عوارض الجملة الفعلية	٩٧-١٠٤
أوّلاً : التقديم والتأخير	٩٧-١٠٠
ثانياً : جملة النداء	١٠٠-١٠٤
الفصل الثالث : بناء الجملة الشرطية في المثل القرآني	١٠٥-١٤٠
تقديم	١٠٩-١٤٠
أدوات الشرط	١١٠-١٤٠
أدوات الشرط الجازمة	١١٠-١٢٥
١- إن	١١٠-١١٦
٢- مَن	١١٦-١٢٣
٣- أينما	١٢٤-١٢٥
ثانياً : أدوات الشرط غير الجازمة	١٢٥ -١٣٧
١- إذا	١٢٥-١٢٨
٢- لو	١٢٨-١٣٣
٣- لمّا	١٣٣-١٣٧
ثالثاً : أمّا	١٣٧-١٤٠

نتائج البحث	١٤١-١٤٤
المصادر والمراجع	١٤٥-١٦٤
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	A– D

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أفصح العرب وأبلغ الأمة سيدنا محمد نبي الهدى وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين .

أمّا بعدُ:

فما زال القرآن الكريمَ وسيبقى معيناً ثرّاً ومنهلاً عذباً للدراسات اللغوية بكل أنواعها واختصاصاتها التي لم تسبر غوره ، ولم تحط بمرافئه المترامية الأطراف ليظهر واضحاً أنّ هذا التنوع في الدراسات وهذا المدّ الهائل للقرآن الكريم يُعد باباً من أبواب الإعجاز القرآني الباهر .

وقد دفعني هذا الأثر الكبير للقرآن في الدراسات اللغوية إلى أن ألجأ إلى نبعه الصافي لتكون دراستي في جزء من مكنوناته وآياته الباهرات وقد أعانني على هذا التوجه وساعدني على هذا الاختيار أساتذتي في قسم اللغة العربية في كلية التربية الذين سخروا جهودهم لخدمة القرآن الكريم ولغتنا العربية .

فكان المثل القرآني مادة خصبة صالحة لهذه الدراسة من زاوية معطيات بناء الجملة فيه ، فجاء الموضوع بعنوان : **(بناء الجملة في المثل القرآني)** .

وارتضت الباحثة لنفسها – بناءً على ما تقدّم – أن تبحث في **(بناء الجملة في المثل القرآني)** على وفق آليات التحليل النحوي الوصفي واقترح عليّ أستاذي المشرف الدكتور (عقيل عكموش) أن أستجلي الموضوع وأظهر أبعاده وأسبر غوره وأكشف عن مناحيه المختلفة وأتتبعها وأوليها من العناية الشيء الكبير، وزاد الأمر رغبةً عندي أنّ هذا الموضوع يخص القرآن الكريم ، فطفقتُ استجليه وأمدّ بصري إلى كلِّ ما يوصلني به ويهديني إليه ، ومما شجعني في الكتابة في هذا الموضوع اني لم أجد دراسة أكاديمية مستقلة تعنى بالمثل من هذه الزاوية ؛ وهي (بناء الجملة) وبيان أنواعها وأجزائها واثر ذلك في الدلالة القرآنية للمثل .

ومعظم الدراسات التي سبقت في هذا المضمار لم يكن بناؤها لغويا نحويا ، ولعلَّ اشهرها دراسة العلامة الأستاذ المتمرس الدكتور محمد حسين الصغير الموسومة بـ(الصورة الفنية في المثل القرآني) وهي دراسة بلاغية في الأمثال القرآنية ، أما الدراسة الأخرى فكانت بعنوان (الأمثال في القرآن الكريم) للدكتور محمد جابر الفياض ، وهي دراسة في استقصاء الأمثال ، وأنواعها من دون تحديد زاوية معرفية فيها للنظر . وقد اقتضت منهجية البحث أن أقسمه على تمهيد ، وثلاثة فصول تسبقهن مقدمة وتتلوهن خاتمة بنتائج البحث وقائمة بروافد البحث من المصادر والمراجع .

وكان **التمهيد** بعنوان (**الجملة والمثل مقاربة في المفاهيم**) ، سلطتُ الضوء على مصطلحي (الجملة والمثل) من أجل الوقوف على دلالة كلّ مصطلح .

وأما فصول الرسالة ، فكانت مداراً لتقسيمات تراكيب المثل في القرآن الكريم ، أي : اختصّ كل فصل بتركيب معين من التراكيب التي ورد عليها المثل القرآني ، وعلى هذا الأساس كان **الفصل الأوّل** بعنوان (**بناء الجملة الإسمية في المثل القرآني**) ، فتناول هذا الفصل الجملة الإسمية التي وردت في (سبعة وثلاثين) موضعاً وقد تنوعت صور تركيب هذه الجملة الإسمية تبعاً للنظر إلى طرفي التركيب فيها : المبتدأ ، والخبر ، فكان تنوع المبتدأ وأنواع الخبر معيارين لتقسيم هذه الجمل على خمسة أنماط ، فجاءت أنماط بناء الجملة على النحو الآتي : (جمل الابتداء (الجمل النواة) ، والجملة المنسوخة ، والتقديم والتأخير ، والحذف (حذف المبتدأ أو الخبر) ، وتعدد الخبر ، فورد المبتدأ في هذه الأنماط مرة اسمُ علم وأخرى معرفاً بأل ، واسم موصول ، واسم إشارة ، والخبر جاء معرَّفاً بالإضافة ، وجملة اسمية ، وأخرى فعلية ، وشبه جملة) .

وركز **الفصل الثاني** على الجملة الفعلية ، فجاء بعنوان (**بناء الجملة الفعلية في المثل القرآني**) وقد وردت في المثل القرآني في (اثنين وعشرين موضعاً) وقد سلطت الضوء فيها على التراكيب التي وردت جملتها فعلية وهي:(الجملة الفعلية التي فعلها فعل ماضٍ ، والجملة الفعلية التي فعلها فعل مضارع ، والجملة الفعلية التي فعلها فعل أمر ، والجملة المبنية للمجهول ، وعوارض بناء الجملة التي منها التقديم والتأخير ، وجملة النداء) .

أما **الفصل الثالث** ، فكان في **(بناء الجملة الشرطية في المثل القرآني)** التي اعتمدتها في البحث جزءاً مستقلاً على الرغم من اختلاف العلماء في كونها مستقلة أو تابعة للجملة الفعلية إلّا إنّي ذهبت مع من عدّها مستقلة ؛ لأنّه الأقرب إلى الواقع التركيبي لها وذلك لأنّ طرفيها لا يستقيمان إلّا مع بعضهما ، فهي لها كيانها الخاص وحضورها المتميز ، وقد درست الجملة الشرطية حتى ما كان منها عرضياً أو ثانوياً أو ضمن متممات المثل ، فكان لها بناؤها الجملي والدلالي الكبير لذلك آلينا ألّا نغادرها وحرصنا على ذكرها ومن هنا جعلت للجملة الشرطية فصلاً كاملاً ، وقد قسمت هذا الفصل تبعاً لعمل الأدوات إذ وردت في (أربعة وعشرين) موضعاً منها أدوات شرط جازمة وأخرى غير جازمة .

ثم تلوت هذه الفصول **بخاتمة** تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وبعد هذه النتائج أتممت الرسالة بإيراد **روافد البحث** مما استعنت به من المصادر والمراجع التي تنوعت بين اللغوية والنحوية والقرآنية وبين القديمة والحديثة . وكان منهجي في البحث منهجاً وصفياً تحليلياً .

إنّ أهم مشكلة واجهتني في إتمام هذا البحث هي أنّ جملة المثل القرآني طويلة ومكونة من جمل متعددة ، فالنظر إليها مجتمعة يجعلنا أمام جمل متعددة يصعب تصنيفها أو توزيعها في أبواب نحوية والنظر إلى كل جملة على حدة يضيع فكرة المثل وبناءه ، وللخروج من هذه الإشكالية ارتأينا الاعتماد على (الجملة النواة) وهي الجملة المؤسسة لفكرة المثل ، أما الجمل المتممة لها فقد نظرنا إلى بنائها ولكن لم تكن هي الفيصل في تقسيم الجمل ، فكانت رافداً للدلالة والمعنى أكثر من كونها رافداً للبناء .

وبعدُ ، فلابدّ لي من أن أذكر فضل الله عليَّ ، إذ قيّض لي مشرفاً فاضَ عليّ مِنّةً وإحساناً فهذا العمل ما كان ليكتمل لولا الرعاية الكريمة من أستاذي المشرف (الدكتور عقيل عكموش) الذي مدّ لي يد العون الكريمة والمساعدة السخية التي تجلت فيها إنسانيته وأبوته بأجمل صورها ، فالله أدعو أن يمتعه بالصحة والسعادة .

وأخيراً لا بدّ من إعطاء كُلِّ ذي حقٍ حقَّهُ والاعتراف بالفضل لأهله ، فابتدأ بالثناء على أساتيذي في قسم اللغة العربية الذين تتلمذتُ لهم في السنة التحضيرية ؛ لما أفادوني به من علمِهم الجمّ وفقهم الله دائماً ، وأخصّ منهم بالذكر الأستاذ الدكتور جواد كاظم عناد ،

والأستاذ الدكتور لطيف حاتم الزاملي ، والأستاذة الدكتورة سعاد كريدي ، والدكتور عمار نعمة ، والدكتور مهدي حارث الغانمي ، والأستاذ خالد عبد فزاع . اسأل الله أن يمدّ في أعمارهم ويوفقهم لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة . وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من أبدى لي عوناً أو مساعدة في إنجاز هذا البحث برأي ، أو كتاب ، أو مشورة ، راجية من الله أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى إنّه سميع عليم .

والشكر موصول لمكتبة قسم اللغة العربية وأمينة المكتبة السيدة فائزة حازم لما أبدته لي من مساعدة مدة البحث .

إنّ هذه الدراسة ما هي إلّا محاولة علمية أخلصت فيها كلّ الإخلاص واستنفذت ما في وسعي لأجل إكمال هذا العمل فإن تحقق ما أريد فهو فضل من الله لا أقوى على شكره ، وإن كانت الثانية فحسبي أنني حاولت وعلى الله توكلت ... إنّه نعم المولى ونعم النصير .

الباحثة

التمهيـــد
الجملة والمثل مقاربة في المفاهيم

أوّلاً : مفهوم الجملة بين النحويين القدماء والمحدثين :

ما زالت الجملة الشغل الشاغل للدارسين القدماء والمحدثين ؛ لكونها أكبر وحدة نحويّة ينتهي إليها الكلام المبني بناءً نحوياً ، والمفيد دلالياً إفادة يحسن السكوت عليها .

والجملة (فُعلَة) مشتقة من الجذر الثلاثي (ج ، م ، ل) ، وتدل في الأصل على إجمال الشيء أي جمعه من دون تفصيل . وقد ورد هذا المعنى عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، ومن نقل عنه من أصحاب المعجمات اللغوية[١] .

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) : ((والجُملُة واحدة الجُمل ، والجُملَةُ : جماعة الشيء ، وأجمل الشيء : جمعه عن تفرقة ، وأُجْمَل له الحساب كذلك ، والجُملَة : جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره ، يقال : أجملت له الحساب والكلام قال تعالى : ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾[٢] ، وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجُملة))[٣] .

وقال الفيومي (ت٧٧٠هـ) : ((الجمل من الإبل بمنزلة الرجل يختص بالذكر قالوا ولا يسمى بذلك إلّا إذا بزل وجمعه (جِمال) و(أجْمال) ... وتَجَمَّل ، تَجَمُّلاً ، بمعنى تَزيّن وتحسّن إذا اجتلب البهاء والإضاءة و(أجملت) الشيء إجمالاً جمعته من غير تفصيل و(أجْمَلْت) في الطلب رَفقت ورجلٌ (جُماليٌّ) بضم الجيم عظيم الخلق وقيل طويل الجسم))[٤].

وقد ورد لفظ (الجملة) مفرداً وجمعاً ، أي (الجملة) و(الجمل) في كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ)[٥] . وكان سيبويه يريد بلفظ (الجملة) و(الجمل) المعنى اللغوي لا الاصطلاح النحوي وكان يستعمل مصطلح الكلام للدلالة على الجملة بمفهومها الحالي[٦].

---

(١) يُنظر : العين ، الفراهيدي : (جمل): ١٤١/٦ –١٤٣ ، والصحاح : ، الجوهري : ١٦٦٢/٤ ، والتهذيب ، الأزهري : ١٠٨/١١ ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ١٤٨/١–١٤٩.

(٢) سورة الفرقان : ٣٢ .

(٣) لسان العرب : (جمل) : ٦٨٥/٢–٦٨٦ .

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد الفيومي (جمل) : ١١٠/١ .

(٥) يُنظر : الكتاب : ٣٢/١ ، و٢١٧/١ ، و٢٠٨/٣ ، ١١٩/٣ ، و٢٠/٤ ، و٢١/٤ .

(٦) يُنظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، د. محمود نحلة : ١٧ ، ومفهوم الجملة عند سيبويه ، حسن عبد الغني الأسدي : ٢٦، مفهوم الكلام والجملة والتركيب ، د. جمعة الفرجاني : ٨/٢–٩ .

والفراء أوّل من ابتكر مصطلح الجملة إذ قال : ((ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرّفع الذي في الجملة))[٧] . وقال في موضع آخر : ((وتقول : قد تبيّن لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى ؛ كأنك قلت : تبيّن لي ذاك))[٨] ظهر لفظ الجملة للدلالة على تركيب الكلام وائتلافه عند المبرد (ت٢٨٥هـ) ، قال : ((وإنّما كان الفاعل رفعاً لأنّه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها ، وتجب بها الفائدة للمخاطب فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء ، والخبر إذا قلت : قام زيد ، فهو بمنزلة قولك : القائم زيد))[٩] زيد))[١٠] .

وكذلك عند ابن السراج (ت٣١٦هـ) في قوله : ((والجمل المفيدة على ضربين : إما فعل وفاعل ، وإما مبتدأ وخبر ؛ أما الجملة التي هي مركبة من فعل وفاعل ، فنحو : زيد ضربته ، وعمرو لقيت أخاه ، وبكر قام أبوه ، وأما الجملة التي هي مركبة من مبتدأ وخبر ، فقولك : زيد أبوه منطلق))[١١] .

واشترط ابن جني (ت٣٩٢هـ) للجملة الإفادة والاستقلال ، قال : ((وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه))[١٢] .

ولم يختلف المعنى عند الجرجانيّ (ت٤٧١هـ) ، وابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، والفاكهي (ت٩٧٢هـ)[١٣] ، والكفويّ (ت١٠٩٤ هـ)[١٤].

من هنا نلحظ أنّ التركيب والإفادة من أهم الدلائل التي تدل على ما يوصف بالجملة .

ولم يختلف مفهوم الجملة عند المحدثين ، إذ جعلوا الإسناد من أهم مقدماتها وكذلك الإفادة وحسن السكوت ، وكانت آراؤهم هي صدى لما قاله النحويون القدماء[١٥] .

---

(٧) معاني القرآن ، الفراء : ١٩٥/٢ .

(٨) المصدر نفسه: ٣٣٣/٢ .

(٩) المقتضب ، المبرد : ١٤٦/١ .

(١٠) المقتضب ، المبرد : ١٤٦/١ .

(١١) الأصول في النحو ، ابن السراج : ٦٤/١ .

(١٢) اللمع في العربية ، ابن جني : ٣٠ .

(١٣) يُنظر : الجمل ، عبد القاهر الجرجاني : ٤ ، وشرح المفصل ، ابن يعيش : ٧٢/١-٧٣ ، وشرح الحدود في النحو ، الفاكهي : ٦٤ .

(١٤) يُنظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء الكفوي : ٣٤١ .

(١٥) يُنظر : من أسرار العربية ، إبراهيم أنيس : ٢٧٦-٢٧٧ ، والنحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي : ٢٣ ، وجهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية ، محمد يزيد سالم : ٧ .

ولا أريد أن أطيل وأكرر ما قاله الآخرون في مفهوم الجملة فقد تناولته دراسات كثيرة[١٦].

١- الفرق بين الجملة والكلام :

لقد عبّر بعض النحاة الأوائل عن مصطلح الجملة بمصطلح الكلام ، وبعضهم فرّق بين المصطلحين وجعل بينهما عموماً وخصوصاً ، وبذلك انقسم اللغويّون والنحاة القدماء في نظرتهم للجملة والكلام إلى اتجاهين ، الأوّل : قال بالترادف بين الجملة والكلام ، والثاني : فرق بينهما[١٧] .

ومن القدماء الذين ذهبوا إلى الترادف بين الجملة والكلام ، ولم يفرقوا بينهما ، بل عدَّوهما وجهين لشيء واحد ابن جني ، إذ قال : ((أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو : زيد أخوك ، وقام محمد))[١٨] .

وقد تابعه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فجعلهما شيئاً واحداً ولم يفرق بينهما قائلاً : ((الكلام هو المركبُ من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلَّا في اسمين ، كقولك :" زيدٌ أخوك ، وبشر صاحبُك " ؛ أو في فعل واسم ، نحو قولك : "ضَرَبَ زيدٌ وانطلقَ بكرٌ " ويسمى الجملة))[١٩] ، وكذلك فعل عبد القاهر الجرجاني[٢٠] .

وقد تابعَ القدماءَ جملةٌ من المحدثين ، إذ لم يفرقوا بين الجملة والكلام ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس ، فقد جعلهما بمنزلة الشيء الواحد[٢١] . وكذلك الأستاذ عباس حسن[٢٢] .

أما الاتجاه الثاني فقد فرق بين مصطلحي الجملة والكلام ، وجعل بينهما عموماً وخصوصاً ، ويمثل هذا الاتجاه في النحو القديم رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) الذي

---

(١٦) لمزيد من التفصيل : يُنظر : المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي ، د. أحمد خليل عمايرة : ١٣٨ . جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية ، محمد يزيد سالم : ص ٧ وما بعدها .

(١٧) يُنظر : جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية ، محمد يزيد سالم : ٨ .

(١٨) الخصائص : ١٧/١ .

(١٩) شرح المفصل :٧٠/١

(٢٠) يُنظر : الجمل : ٤٠ .

(٢١) يُنظر : من أسرار اللغة : ٢٧٦-٢٧٧ .

(٢٢) يُنظر : النحو الوافي ، عباس حسن : ١٥/١ .

كان من أكثر من فصّل فيما ذهب إليه ، إذ قال : ((والفرق بين الجملة والكلام : أنّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ ، وسائر ما ذكر من الجمل ، فيخرج المصدر واسما الفاعل ، والمفعول ، والصفة المشبهة ، والظرف مع ما أُسندت إليه ، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته ، فكل كلام جملة ولا ينعكس))[٢٣] .

ولم يبتعد ابن هشام (ت٧٦١هـ) عما قال به الرضي ، فهو الآخر قال بعدم الترادف بين الجملة والكلام ، إذ قال : ((الكلام هو القول المفيد بالقصد . والمراد بالمفيد : ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ(قام زيد) ، والمبتدأ وخبره كـ(زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضُرب اللصُّ) ، وأقائم الزيدان، وما كان زيد قائماً ، وظننته قائماً))[٢٤] .

وقد مال إلى ذلك غير واحد من النحويين[٢٥] .

ومن المحدثين من فرق بينهما ، ولم يقل بالترادف بين الجملة والكلام ومن هؤلاء عبد السلام هارون[٢٦] .

وذهب برجشتراسر إلى أنّ أكثر الكلام جمل إلّا أنّه يوجد نوع منها يشبه الجمل ولكنها ليست جملاً فقد أطلق عليه أشباه الجمل[٢٧] .

ويتضح مما سبق أنّ القول بعدم الترادف بين الجملة والكلام هو الأرجح والأقوى من القول بترادفهما ، إذ ليس كل جملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه ، فثمة جملة مكتملة البناء النحوي كجملة الخبر ولكنها جزء من الكلام الذي هو أعم وأشمل .

٢- معايير تقسيم الجملة :

تعددت أنواع الجمل عند العلماء ، وهذا التعدد مصدره النظر إلى صدر الجملة ، أو النظر إلى المسند تقدّم أو تأخر ، فقد ذهب ابن هشام إلى الاعتماد على صدر الجملة في

---

(٢٣) شرح الرضي على الكافية : ١٨/١ .

(٢٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام : ٧/٥ .

(٢٥) يُنظر : شرح كتاب الحدود ، الآبدي ، ابن قاسم : ١٦٤ ، وشرح كتاب الحدود في النحو ، الفاكهي : ٦٢ .

(٢٦) يُنظر : الأساليب الإنشائية في النحو ، عبد السلام هارون : ٢٥ .

(٢٧) يُنظر : التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، ترجمة : رمضان عبد التواب : ١٢٥ .

تحديد نوعها[٢٨] ، وتابعه في ذلك السيوطي (ت٩١١هـ)[٢٩] ، في حين ذهب جملة من المحدثين إلى كون نوع المسند في الجملة هو الذي يحددها[٣٠] ، ((فتكون الجملة فعلية إذا كان المسند فيها فعلاً سواء تقدم على المسند إليه أم تأخر ، وتكون إسمية إذا كان المسند فيها اسماً))[٣١] .

٣- موقف النحويين من أنواع الجمل :

اختلف النحويون في تقسيمهم لأنواع الجمل ويمكن إيجاز ذلك على النحو الآتي :

أوّلاً : تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية :

فقد تحدث سيبويه عن الجملة تحت باب المسند والمسند إليه قائلاً : ((وهما مما لا يَغْني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ومثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء))[٣٢] .

فما ذكره سيبويه في المثالين : (عبد الله أخوك ، ويذهب عبد الله) نجده قد قسم الجملة إلى اسمية وفعلية من غير أن يسميهما وتابعه في ذلك المبرد ، فهو لم يتحدث أيضاً عن أنواع الجملة وتقسيماتها بشكل صريح ولكنه ذكر ذلك ضمناً من خلال الأمثلة التي ذكرها في ((باب المسند والمسند إليه))[٣٣] . ومن النحاة القدماء الذين تعرضوا لأنواع الجملة وتقسيماتها ابن السراج ، إذ قال في حديثه عن الخبر الجملة : ((والجمل المفيدة على ضربين إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر ، وأما التي هي مركبة من فعل وفاعل فنحو : زيد ضربته ، وعمر لقيت أخاه ، وبكر قام أبوه ، وأما الجملة التي هي مركبة من مبتدأ وخبر

---

(٢٨) يُنظر : مغني اللبيب : ٥/١٣-١٤ .

(٢٩) يُنظر : همع الهوامع : ١/٥٠ .

(٣٠) يُنظر : بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف : ٣٨ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها : د. فاضل السامرائي ١٥٨ ، والجملة الفعلية ، علي أبو المكارم : ٣٤-٣٥

(٣١) الجملة الفعلية ، علي أبو المكارم : ٣٥ .

(٣٢) الكتاب : ١/٢٣ .

(٣٣) المقتضب : ٤/١٢٦ .

فقولك : زيد أبوه منطلق))[٣٤] . وكان تقسيم ابن جني للجملة على ضربين أيضاً ، إذ يقول : ((والجملة مركبة من مبتدأ وخبر وجملة مركبة من فعل وفاعل))[٣٥] ، واعترض ابن يعيش على تقسيم الزمخشري للجملة على أربعة أضرب : ((والجملة على أربعة اضرب : فعليةٌ ، واسمية ، وشرطية ، وظرفية ، وذلك زيدٌ ذهب أخوه ، وعمرٌو أبوه منطلقٌ ، وبكرٌ إنْ تعطه يشكرك ، وخالدٌ في الدار))[٣٦] . قائلاً : ((هذه قسمةُ أبي علي ، وهي قسمة لفظية ، وهي في الحقيقة ضربان : فعليةٌ واسميةٌ))[٣٧] ، وقد تابعهم في هذا التقسيم الثنائي للجملة العربية جملة من النحاة منهم ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) فقد قال : ((وأما الجمل فتقسم قسمين اسمية وفعلية ، فالاسمية هي جملة المبتدأ والخبر ، أو ما أصله المبتدأ والخبر بشرط أن يكون الناسخ للابتداء الحرف والفعلية هي التي صدرها الفعل))[٣٨] .

وإليه ذهب ابن الناظم (ت٦٨٦هـ) في شرحه على ألفية ابن مالك قائلاً : ((لابدّ للكلام من طرفين : مسند ومسند إليه ولا يكونان إلّا في اسمين نحو : زيد قائم ، أو اسماً وفعلاً نحو : قام زيد ، ومنه (استقم) فإنّه مركب من فعل أمر، وفاعل : وهو ضمير المخاطب تقديره : استقم أنت))[٣٩] .

ولم يختلف الرضي مع النحويين في تقسيمه الجملة ، إذ قال : ((الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلّا في اسمين أو في فعل واسم ... وجزئا الكلام يكونان ملفوظين كزيد قائم ، وقام زيد ، ومقدرين كـ(نعم) في جواب من قال : أزيد قائم ؟ أو أقام زيد ؟ أو أحدهما مقدراً دون الآخر وهو أما الفعل كما في : إنّ زيداً قام ، أو الفاعل كما في زيد قام ،

([٣٤]) الأصول : ٦٤/١ .

([٣٥]) اللمع : ٢٦ .

([٣٦]) شرح المفصل : ٢٢٩/١ .

([٣٧]) المصدر نفسه : ٢٢٩/١ .

([٣٨]) شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور : ٣٥٢/١ .

([٣٩]) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : ٥ .

أو المبتدأ أو الخبر كما في قوله تعالى : ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيْل**﴾[٤٠] ، والتقدير : فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أمري))[٤١] .

وقد تابعهم في هذا التقسيم الثنائي للجملة العربية جملة من النحاة والدارسين المحدثين[٤٢].

ثانياً : تقسيم الجملة إلى : اسمية ، وفعلية ، وظرفية :

ذهب إلى هذا التقسيم كل من ابن هشام[٤٣] ، والسيوطي ، إذ قال : ((وتنقسم الجملة إلى إسمية وفعلية وظرفية))[٤٤] . وقد قسم فخر الدين قباوة الجملة إلى ثلاثة أقسام لكنه كان قد استبعد الجملة الظرفية ووضع مكانها الجملة الشرطية[٤٥] .

ثالثاً : تقسيم الجملة إلى إسمية ، وفعلية ، وشرطية : وعلى رأس هذا الفريق الشيخ أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)[٤٦] ، والزمخشري[٤٧] .

وبإمكاننا أن نقول بعد هذا العرض لتقسيمات النحاة للجملة العربية إلى أنّها (اسمية وفعلية وشرطية) أما الجملة الظرفية فهي تدخل ضمن الجملة الإسمية والفعلية تبعاً للتقدير إذا كان المقدر اسماً فالجملة اسمية وإذا كان فعلاً فالجملة فعلية ، وأما الجملة الشرطية فلها بنيتها

---

(٤٠) يوسف : ١٨ .

(٤١) شرح الرضي على الكافية : ١٦/١ .

(٤٢) يُنظر : الجملة الإسمية عند ابن هشام ، أميرة علي توفيق : ٩ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ١٩١-١٩٢ ، وبناء الجملة العربية ، محمد حماسة : ٣٧ ، والجملة في الدراسات اللغوية ، نعيمة سعدية : ٧٧ ، والجملة المحتملة للاسمية والفعلية ، محمد رزق شعير : ٢١ ، ومعاني النحو ، فاضل السامرائي : ١٥/١ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٣ .

(٤٣) يُنظر : مغني اللبيب : ١٣/٥-١٤ تح (الخطيب).

(٤٤) همع الهوامع : ٥٠/١-٥١ ، ويُنظر : المطالع السعيدة في شرح الفريدة : ٩٥ .

(٤٥) يُنظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة : ١٩-٢٠ .

(٤٦) يُنظر : الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي : ٩ .

(٤٧) يُنظر : شرح المفصل : ٢٢٩/١ .

الخاصة فهي تختلف كثيراً عن الجملة الفعلية ؛ لكونها مركبة من جملتين تسبقهما أداة شرط جازمة أو غير جازمة .

- مفهوم المثل ووظيفته وخصائصه :

١- مفهوم المثل ووظيفته

ورد لفظ المثل في معجمات اللغة للتعبير عن معان مختلفة منها المثول أمام الآخر ، قال الأصمعي (ت٢١٧هـ) : ((مَثُل بين يديه إذا انتصب))[٤٨] ، أي شخُص بين يديه أو وقف بين يديه أو حضر بين يديه .

والمثل مأخوذ من المثال أي الشبه جاء في التهذيب : ((يقال : مَثَلُ فلان : المثلُ مأخوذ من المثال والحذو والصفة تحلية ونعت))[٤٩] ، وقال في موضع آخر : ((امتثلت مثال فلان ، أي : احتذيت حذوه وسلكت طريقته))[٥٠] .

ومن أبرز معاني المثل (الشبه والتمثيل)[٥١] . وقيل هو بمعنى النظير[٥٢] وبمعنى الصفة[٥٣].

([٤٨]) الأضداد ، الأصمعي : ٣١ ، ويُنظر : مجمع الأمثال ، الميداني : ٥/١ .

([٤٩]) تهذيب اللغة (مثل) : ٩٦/١٥ .

([٥٠]) تهذيب اللغة (مثل) : ٩٩/١٥ ، ويُنظر : لسان العرب (مثل) : ٦١٢/١١ .

([٥١]) يُنظر : مقاييس اللغة ، ابن فارس (مثل) : ٢٩٦/٥ ، وتهذيب اللغة : (مثل) : ٩٥/١٥ ، وزهر الأكم في الأمثال والحكم ، الحسن اليوسي ١٩/١ ، ولسان العرب (مثل) ٦١٠/١١ .

(٥٢) يُنظر : مقاييس اللغة (مثل) : ٢٩٦/٥ ، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، الحصري القيرواني ٢٨٠/١ .

([٥٣]) يُنظر : تهذيب اللغة : (مثل) : ٩٥/١٥ ، ولسان العرب (مثل) : ٦١١/١١ ، وزهر الأكم في الأمثال والحكم ١٩/١-٢٠ .

أمّا اصطلاحاً ، فقال ابن سلام (ت٢٢٤هـ) : ((الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والاسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث جِلال : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه))[٥٤].

وعرف الحكيم الترمذي (ت٣٢٠هـ) المثل قائلاً : ((نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار ، لتهدي النفوس بما أدركت عياناً))[٥٥] .

وأما الأصبهاني (ت٣٩٦هـ) فقد نصّ على أنّ المثل : ((هو القول السائر الذي قيل في حادث معين وفي قصة ولكنّه جرى على ألسنة الناس وصار يطلق على أيّة حالة تشبه ذلك الحادث الذي قيل فيه))[٥٦].

قال الأصفهاني : ((عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره نحو قولهم: (الصيف ضيعت اللبن) فإنّ هذا القول يشبه قولك : أهملت وقت الإمكان أمرك ، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال))[٥٧] .

وما يعنينا هنا هو المثل القرآني لا المثل العربي ، يختلف المثل القرآني عن المثل العربي فـ((المثل القرآني يُعنى بتشبيه شيء بآخر ، وهو يختلف عن المثل في الاستعمال الاصطلاحي الذي هو القول المشهور والعبارة المرسلة التي تحمل معنى وعبرة وتشير إلى قصة وحادثة))[٥٨] .

وقد ميّز الدكتور محمد حسين علي الصغير المثل القرآني من المثل العربي ، قائلاً : ((المثل القرآني هو أداة تعبيرية خاصة تختلف في بنائها عنه وتفترق في مهمتها عن مهمته ، فهي دليل إلى حقائق مجهولة ، وكشف لسجلات مطوية ، وهذا الدليل وذلك الكشف يغلب

([٥٤]) كتاب الأمثال ، أبو عبيدة القاسم بن سّلام : ٣٤ .

([٥٥]) الأمثال من الكتاب والسنة ، الحكيم الترمذي : ٥ .

([٥٦]) مقدمة كتاب الامثال في الحديث النبوي ، الأصبهاني : ١٠ .

([٥٧]) المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني : ٤٦٢ .

([٥٨]) الأمثال الكامنة في القرآن الكريم ، الحسين بن الفضل : ٩ .

عليها الميل إلى وضع الشيء في محله المناسب ووضع الشيء في محله المناسب يستدعي الاطناب كما يستدعي الإيجاز ويقتضي المساواة في أغلب النصوص))[٥٩] .

فالأمثال القرآنية تختلف جملة وتفصيلاً عن الأمثال العربية في بنيتها وما تنقله من حوادث ، فهي أمثال مبتكرة ليس لها سابق تقاس عليه ، أو مثيل تمثل به إنما أنزلت على هذه الشاكلة سواء أطالت أم قصرت[٦٠] .

أما وظيفة المثل ، فهي الاعتبار والاتعاظ ، جاء في التهذيب : ((ومعنى قوله : مثلاً ، أي عبرة يعتبر بها المتأخرون))[٦١] .

ومنه قوله تعالى : ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلا لِلآخِرِينَ**﴾[٦٢] . أي جعلنا المتقدمين منهم عبرة وحجة يقتدي بهم الآخرون ويعتبرون من سلوكهم .

وقد بيّن الشيرازي الهدف من الأمثال في آيات الذكر الحكيم كما في قوله تعالى: ﴿**وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[٦٣] وعلى هذا فالتذكير هو من أهداف الأمثال ، وأيضاً قوله تعالى : ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٦٤]، فالتفكر هو أيضاً هدف من أهداف الأمثال ، ومنها قوله تعالى : ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾[٦٥] ، الذي يشير إلى تعقل العلماء هو هدف من أهداف الأمثال[٦٦]. وغيرها من أهداف الأمثال نجدها في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾[٦٧] ، وقوله : ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**﴾[٦٨] .

([٥٩]) يُنظر : الصور الفنية في المثل القرآني ، محمد حسين الصغير : ٢١٦ .

(٦٠) يُنظر : الصور الفنية في المثل القرآني: ١١٠ ، والظواهر اللغوية في الأمثال العربية : ٢٥ .

([٦١]) تهذيب اللغة : ٩٧/١٥ .

([٦٢]) سورة الزخرف : ٥٦ .

([٦٣]) سورة إبراهيم : ١٤ .

([٦٤]) سورة الحشر : ٥٩ .

([٦٥]) سورة العنكبوت : ٢٩ .

([٦٦]) يُنظر : أمثال القرآن ، مكارم الشيرازي : ١٥-١٦ .

([٦٧]) سورة الإسراء : ١٧ .

([٦٨]) سورة الكهف : ١٨ .

وجاء في كتاب أشهر الأمثال : ((المثل : هو اعتبار الشيء بغيره وتمثله به ، وهو من ضرب الدراهم ، وقد وقع ذلك كثيراً في كتاب الله وفي كلام النبي (ﷺ) ، لأنّه يؤثر في القلوب أكثر مما يؤثر وصف الشيء نفسه))[٦٩] .

وقد أشار الزركشي (ت٧٩٤هـ) إلى وظيفة المثل بقوله : ((ضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه أمور كثيرة : التذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجر ، والاعتبار ، والتقرير، وترتيب المراد للعقل ، وتصويره في صورة المحسوس والمثل أعون شيء على البيان))[٧٠].

٢- خصائص المثل القرآني :

من أهم خصائص المثل القرآني ما يمتاز به عن المثل العادي في بنائه ودلالته ونوعه ، فيرى الزمخشري إنّ للأمثال شأناً في إبراز المعاني ورفع الستار عن الحقائق حتى يظهر المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب في صورة المشاهد[٧١] . فالأمثال أوقع في القلب وأقمع للخصم الألد ، فهي تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه ؛ لأنّ الغرض منها تشبيه الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد فيتأكد الوقوف على ماهيته ويصبح الحس مطابقاً للعقل وذلك نهاية الإيضاح[٧٢].

وقد جاء في (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ما يبين مكانة المثل القرآني وأهميته ووظيفته ، إذ قال : ((وكل مثل من هذه الأمثال درج جواهر ، وبرج زواهر وكنز شرف وعالم علم وحُقّ حقائق وبحار دُرر دراية ومصابيح سالكي مسالك السنة ولهذا يقال الأمثال سرج القرآن))[٧٣] .

ويمكن توضيح أهم خصائص المثل القرآني من جهة الأنواع على النحو الآتي :

١ – مباشر وغير مباشر :

والمباشر يتضمن الأمثال الظاهرة ، وغير المباشر يتضمن الأمثال الكامنة والجارية مجرى الأمثال .

([٦٩]) أشهر الأمثال ، طاهر الجزائري : ٩ .

([٧٠]) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٤٨٦/١–٤٨٧ .

([٧١]) يُنظر : الكشاف ، الزمخشري : ٧٢/١ .

([٧٢]) يُنظر : التفسير الكبير(تفسير الفخر) ، الرازي : ٨٠/٢ ، وتفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) : ٥٢/١ .

([٧٣]) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٦٩/١ .

فالأمثال الظاهرة ((هي عبارة عن تشبيه شيء بآخر ، أو تمثيل صورة غائبة بصورة مشاهدة محسوسة ليسهل تصورها وإدراكها))[٧٤] .

وأما الكامنة ، فهي : ((عبارة عن ورود أقوال وأمثال مشهورة توافق في معناها بعض الآيات القرآنية ، فتقول العرب : إنّ الحديد بالحديد يفلح ، يقال أنّه قريب من قوله تعالى : ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾[٧٥] ، وقولهم : من نكح الحسناء يُعطِ مهرها ، يوافق معنى قوله تعالى : ﴿**لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[٧٦]))[٧٧] . فعقد الحسين بن الفضل (ت٢٨٢هـ) بتعريفه للمثل الكامن مقاربة أو موازنة للمعنى بين الأمثال القرآنية ، وأقوال مشهورة وهذه الموازنة بعيدة جداً فلا يمكن الموازنة بين الاثنين . وإلى التقسيم نفسه ذهب الزركشي (ت٧٩٤هـ) فهو الآخر قسم الأمثال القرآنية على ضربين : ظاهرة وكامنة ، إذ قال : ((الأمثال القرآنية قسمان : ظاهر وهو المصرّح به ، وكامن وهو الذي لا ذكر للمثل فيه وحكمه حكم الأمثال))[٧٨] .

ويكاد السيوطي يكرر عبارة الزركشي نفسها ، قائلاً : ((أمثال القرآن قسمان : ظاهر ومصرّح به وكامن لا ذكر للمثل فيه))[٧٩] .

والملاحظ على تقسيم الزركشي أنّه ابتعد في تقسيمه أنواع الأمثال القرآنية عن الحسين بن الفضل ، فعنده (المثل الكامن) ما ليس فيه كلمة مثل ، وجرى مجرى المثل وقد تابعه على ذلك السيوطي وجملة من المحدثين[٨٠].

وقد أضاف الثعالبي (ت٤٣٠هـ) نوعاً آخر وهو الألفاظ الجارية مجرى الأمثال في كتابيه (خاص الخاص)[٨١] و(التمثيل والمحاضرة)[٨٢].

([٧٤]) الأمثال الكامنة في القرآن الكريم: ٨ .

([٧٥]) سورة الشورى : ٤٠ .

([٧٦])سورة آل عمران : ٩٢ .

([٧٧]) الأمثال الكامنة في القرآن الكريم : ٩ .

([٧٨]) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٤٨٦/١ .

([٧٩]) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٦٧٢ .

([٨٠]) يُنظر : الصورة الفنية في المثل القرآني : ١٠٧ ، والأمثال في القرآن الكريم : ٤٨٩ .

([٨١]) التمثيل والمحاضرة ، الثعالبي : ١٥-١٨ .

وقد تابعه في ذلك الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ) في كتابه (زهر الآداب وثمر اللباب) ، إذ ذكر أمثال العرب وما يماثلها من كتاب الله تعالى مما هو أجل منها وأعلى ، وأيضاً ذكر طائفة من أمثال العجم وذكر ما يناسبها من آيات القرآن الكريم[٨٣] .

وقد سرى هذا الخلاف إلى المحدثين فهم أيضاً اختلفوا في تحديد أنواع الأمثال القرآنية ، إذ يرى الدكتور محمد حسين الصغير ((إنّ الذي ينطبق عليه مفهوم المثل القرآني هو المثل الصريح ، فهو وحده الذي يحقق غاية المثل في دلالته القرآنية))[٨٤] .

وقد أضاف في موضع آخر بأنَّ الأمثال الكامنة : هي عبارات لا تستند إلى دليل نصي ولا تاريخي –على حد وصفه– فهي عبارات لا مفهوم لها متكاملاً في المثل الاصطلاحي ، ولا دلالة واضحة على المثل في الاستعمال القرآني ، وأبدى استغرابه من الأمثال الكامنة ، فمهمة المثل مهمة إيضاحية للكشف والإبانة ، ولا يتم هذا الإيضاح إلّا بالتصريح في المثل من أجل إدراك وظيفته وتنفيذ مهمته ، وأما إذا كان المثل كامناً فحينئذ يفقد مهمته هذه وتكون عائديته للغموض أقرب منها للبيان[٨٥] .

٢– على حسب نزولها :

أ – المكي

ب – المدني

إنّ ضرب الأمثال القرآنية في البيئة المكية يختلف عنه في البيئة المدنية وذلك من حيث المحتوى والمضمون والوظيفة ، فالمهمة في مكة ملائمة لطبيعة الدعوة الاسلامية في أيامها الأولى ، ومناسبة لسنة التدرج في التوجيه عند بلوغ الاسلام ، أما مهمته في المدنية فقد كانت متوازنة مع عملية الاستجابة التي لمسها في النفوس ، فكان لكل منهما منهجيته في الأمثال[٨٦] .

---

(٨٢) يُنظر : خاص الخاص ، الثعالبي : ٣٥–٥٩ .

(٨٣) يُنظر : زهر الآداب وثمر الألباب ، الحصري القيرواني : ٤/١١٠٦–١١٠٨ .

(٨٤) يُنظر : الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٠٥ .

(٨٥) يُنظر : المصدر نفسه : ١١٠–١١١ .

(٨٦) يُنظر : المصدر نفسه : ٩٥ .

ومن الملاحظ على تقسيم الدكتور الصغير لأنواع المثل القرآني أنّه قسمها على ضربين على وفاق بيئة نزول المثل إلى أمثال مكية وأخرى مدنية[٨٧] .

٣- الطول والقصر :

قسمت الأمثال من جهة الطول والقصر على قسمين هما :

أ – الأمثال الطويلة

ب – الأمثال القصيرة

لقد قسم ابن رشيق القيرواني أنواع الأمثال القرآنية على ضربين : الأمثال الطويلة ، والأمثال القصيرة ، وقد اكتفى بذكر النماذج لكلا النوعين من دون إحصاء لها[٨٨] .

وإلى هذا ذهب بعض المحدثين قائلاً : ((المثل القرآني على نوعين : طويل وقصير ، وكلاهما متصف بالإيجاز من جهة اللفظ الذي اقتصر على المعنى المحدد ، وبالإطناب من جهة الجزئيات دون اخلال بغرض الايجاز))[٨٩] .

نلحظ الاختلاف في تقسيم أنواع الأمثال القرآنية واضحاً بين القدماء والمحدثين .

---

(٨٧) يُنظر : الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٢٣ .

(٨٨) يُنظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني : ٢٨١/١ .

(٨٩) الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢١٦-٢١٧ .

الفصل الاول

بناء الجملة الإسمية في المثل القرآني

تقديم :

الجملة الإسمية : هي الجملة المصدرة باسم سواء أكان صريحاً أم مؤولاً أو اسم فعل أو حرفٍ غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص ، ومن أهم سمات الجملة الإسمية أنّها تقبل دخول النواسخ عليها بخلاف الجملة الفعلية ، وإذا دخلت النواسخ على الجملة الإسمية تحدث فيها تغييراً لفظياً ومعنوياً في العلاقة الإسنادية[٩٠] ، فالجملة الإسمية متكونة من مبتدأ وهو المسند إليه ، والخبر وهو المسند .

- **المبتدأ** :

ذكر سيبويه المبتدأ ، ولكنّه لم يقدم له تعريفاً ، بل اكتفى بذكر الأمثلة[٩١] ، وتابعه في ذلك المبرد[٩٢] ، في حين وضع ابن السرّاج للمبتدأ تعريفاً واضحاً قال فيه : ((المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أوّلاً لثانٍ مُبْتدِأً به دون الفعل يكون ثانيه خبره ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه))[٩٣] .

وقد تابع ابن السراج جملةٌ من النحويين منهم ابن جني[٩٤]، والزمخشري[٩٥]، وابن الحاجب[٩٦]، وغيرهم ، ويرى ابن عصفور : ((أن الابتداء هو جعل الاسم أوّل الكلام لفظاً أو تقديراً ، معرًّى من العوامل اللفظية لتخبر عنه)) [٩٧] . وقد تابعه جملة من النحويين[٩٨] .

---

(٩٠) يُنظر : مغني اللبيب : ١٣/٥ ، وهمع الهوامع : ٥٠/١ ، وشرح الحدود في النحو : ٦٥ ، والجملة الإسمية عند ابن هشام : ٩ ، وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ١٩ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٥٧ –١٥٩ ، وبناء الجملة العربية : ٣٢ .

(٩١) يُنظر : الكتاب : ٢٣/١ –٢٤ ، ٧٨/٢ .

(٩٢) يُنظر : المقتضب : ١٢٦/٤ .

(٩٣) الأصول في النحو : ٥٨/١ .

(٩٤) يُنظر : اللمع في العربية : ٢٩ .

(٩٥) يُنظر : شرح المفصل : ٢٢١/١ .

(٩٦) يُنظر : شرح الرضي على كافية ابن الحاجب : ٢٤٨/١ .

(٩٧) الشرح الكبير (شرح جمل الزجاجي) : ٣٤٧/١ .

(٩٨) يُنظر : أسرار العربية ، ابن الأنباري : ٦٦ ، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، ابن قيم الجوزية : ١٦١/١ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام : ١٨٤/١ ، وشرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري : ٩٢ ، وشرح شذور الذهب ، لابن هشام الأنصاري : ٢٠٩ وشرح شذور الذهب ، محمد عبد المنعم الجوجري : ٢٥٢/١–٢٥٤ ،، وشرح التصريح على التوضيح ، الأزهري : ١٨٩/١ ، وشرح الأشموني : ٢٣٦ ، والجملة الإسمية عند ابن هشام : ٩ .

وقد اختلف في رافع المبتدأ والخبر ، فقد ذهب الكوفيون إلى أنهما مترافعان ، فالمبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ[٩٩] ، لأنّهم وجدوا أنّ المبتدأ لابدّ له من خبر والخبر لابدّ له من مبتدأ ، ولا ينفك أحدهما عن صاحبه ، ولا تحصل الفائدة إلّا بهما معاً[١٠٠] ، أما البصريون فقد ذهبوا إلى أنّ المبتدأ يرتفع بالابتداء ، وأما الخبر فاختلفوا فيه ، فقيل : إنّه يرتفع بالابتداء وحده[١٠١] ، وذهب آخرون إلى أنّه يرتفع بالابتداء والخبر معاً[١٠٢] .

والبصريون[١٠٣] احتجوا بأنّ العامل هو الابتداء وإن كان الابتداء التعري من العوامل اللفظية فالعوامل هي أمارات ودلالات ، وأمّا من ذهب إلى أنّ الابتداء والمبتدأ جميعاً يعملان في الخبر ، فذهبوا إلى كون الخبر لا يقع إلّا بعد الابتداء والمبتدأ ، لذلك وجب كونهما هما العاملان فيه ، وهو رأي ضعيف مثلما يرى الأنباري[١٠٤]، وقد رجح ابن الأنباري كون الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ ؛ لأنّه لا ينفك عنه ورتبه بعده ، فالابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ لا به[١٠٥] .

-الخبر :

اطلق سيبويه على الخبر المبنيُّ عليه ، ولم يعرفه ، بل اكتفى بذكر الأمثلة[١٠٦] ، فالخبر: هو المسند المتمم للفائدة في الجملة الإسمية ، وهو يتوقف على المبتدأ[١٠٧] .

والخبر هو المحل الإعرابي للمبني عليه ، أي : الذي يسند إلى المبتدأ نحو : عبد الله أخوك ، فأخوك خبر لعبد الله وهو مسند ، وعبد الله مسند إليه ، وسمّاه سيبويه بالمبني عليه ، أي: ما بني على المبتدأ وبه تتم الفائدة المرجوة ، ومعنى ذلك أنّه المحل الإعرابي الذي يسند إلى المبتدأ ويتم به المعنى وتتحقق الفائدة.

---

(٩٩) يُنظر : أسرار العربية : ٦٧-٦٨ ، والمطالع السعيدة : ٢٥٦/١ ، وشرح الأشموني : ٢٥٤/١ .

(١٠٠) يُنظر : المطالع السعيدة : ٢٥٦/١ .

(١٠١) يُنظر : وشرح الأشموني : ٢٥٤/١ المطالع السعيدة : ٢٥٦/١.

(١٠٢) يُنظر : المقتضب : ١٢٦/٤ ، وشرح الأشموني : ٢٥٤/١ .

(١٠٣) يُنظر : أسرار العربية : ٦٧-٦٨ .

(١٠٤) يُنظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٤٢ (مسألة ٢٥).

(١٠٥) يُنظر: المصدر نفسه : ٤٣ .

(١٠٦) يُنظر : الكتاب : ٢٣/١ .

(١٠٧) يُنظر : اللمع في العربية : ٢٩ ، شرح المفصل : ٢٢١/١ ، والشرح الكبير (شرح جمل الزجاجي) : ٣٤٧/١ ، وشرح قطر الندى : ٩٢ ، وشرح شذور الذهب : ابن هشام ، ٢١٣ ، وشرح التصريح على التوضيح : ١٩٨ ، وشرح الأشموني : ٢٥٤/١ .

أنواع الخبر :

١- الخبر المفرد :

وهو ما ليس بجملة ولا شبه جملة ، فالمفرد ما للعوامل تسلط على لفظه مضافاً كان أو غير مضاف ، وهو قسمان جامد، ومشتق ، فالمشتق ما دلّ على متصف مصوغاً من مصدر نحو ضارب ، ومضروب ، والجامد ما لا يتحمل ضميراً ؛ فإذا كان الخبر مفرداً كان هو المبتدأ في المعنى أو منزلاً منزلته ، ومما يؤيد كون الخبر هو المبتدأ ، أنّه يجوز أن يفسر كل منهما بصاحبه فلما جاز تفسير كل منهما بصاحبه دلّ على أنّه هو ، وأما المنزل منزلته فقوله تعالى : ﴿**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾[١٠٨] ، والتقدير : هن كالأمهات في حرمة التزويج ، وليس أمهات حقيقة[١٠٩].

٢-الخبر الجملة :

وهو ما لم يكن مفرداً ولا شبه جملة ، وهو أمّا جملة اسمية نحو قولنا : زيدٌ أبوه منطلق ، أو فعلية : نحو : زيد قام أبوه[١١٠] .

ويشترط في الجملة التي سيقت خبراً أن تكون حاوية على معنى المبتدأ ليحصل الربط حكاه الأشموني[١١١] .

واشترط النحويون للجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ جملة شروط هي[١١٢] :

١-أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ ، وهو الضمير في أكثر الأحيان نحو قولنا : زيدٌ أبوه منطلق ، فالهاء هو الرابط.

٢-ألّا تكون الجملة ندائية ، فلا يجوز أن تقول : محمد يا أعدل الناس على أن تكون جملة (يا أعدل الناس) خبراً عن محمد .

---

(١٠٨) سورة الأحزاب : ٦ .

(١٠٩) يُنظر : شرح عيون الإعراب : ٩٩ ، وأسرار العربية : ٧٢ ، وشرح المفصل : ٢٢٨/١ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١٨٧/١، والشرح الكبير : ٣٥١/١ ، وشرح الرضي على الكافية :١/ ٢٩٠-٢٩٢ ، وهمع الهوامع : ٣١٢/١ ، ، وشرح التصريح على التوضيح : ١٩٩/١-٢٠٠ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢٥٥/١ .

(١١٠) يُنظر : اللمع في العربية : ٣٠ ، وهمع الهوامع : ٣١٤/١ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢٥٥ .

(١١١) يُنظر : شرح الأشموني : ٢٥٥ .

(١١٢) يُنظر : اللمع في العربية : ٣٠ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢٦٧/١ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١٩٧/١-١٩٨ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢٠١/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٥/١-٣١٦.

وهذا لا يعني أن تكون الجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ خبرية فقط ، إذ ذكر بعض النحاة أنّها يمكن أن تقع انشائية طلبية ، نحو : زيدٌ اضربه .

٣ – أن لا تكون مصدرة بأحد الأحرف الآتية : لكن ، بل ، حتى ، وقد زاد ثعلب شرطاً رابعاً وهو : أن لا تكون جملة الخبر قسمية والشائع عند الجمهور صحة وقوع القسمية خبراً عن المبتدأ نحو : زيدٌ والله إن قصدته ليعطيك . ونحو قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[١١٣] وقال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات لَأُدْخِلَنَهُمْ فِي الصَّالِحِينَ**﴾[١١٤] . وتتمثل هذه الروابط بصفة عامة في الصلات اللفظية والمعنوية التي تجمع بين طرفي الإسناد ، فثمة روابط لفظية متحققة دائماً ، وأخرى غير قابلة للحذف ، فالجملة الواقعة خبراً للمبتدأ إذا كانت هي المبتدأ في المعنى ، لا تحتاج إلى رابط لفظي يربطها بالمبتدأ استغناء لوحدة المعنى عن اللفظ نحو قوله تعالى : ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[١١٥] ، ونحو قولنا : نطقي الله حسبي ، أما إذا كانت الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ مغايرة لمعنى المبتدأ ، فتحتاج إلى رابط يربطها بالمبتدأ ؛ وذلك لأنّ الجملة في الأصل كلام مستقل فإذا قُصد جعلها جزء الكلام فلابدّ من رابط يربطها بالجزء الآخر[١١٦] .

٣–الخبر شبه جملة :

اشترط النحويون في الجملة الظرفية أن تكون تامة نحو قوله تعالى : ﴿**وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ**﴾[١١٧] . وفي الدار زيد ، ولا يجوز : زيدٌ مكاناً ولا زيدٌ بك ؛ لعدم الفائدة[١١٨] . والظرف على ضربين : ظرف زمان ، وظرف مكان إذ قُسِّم الظرف بحسب المعنى ، أما إذا قُسم الظرف بحسب الدلالة ، فالشائع تقسيم الظروف بهذا الاعتبار على قسمين أيضاً هما : ظروف مختصة ، وأخرى غير مختصة ، أما التقسيم الثالث ، فهو بحسب الاستعمال وهو الآخر ينقسم على ضربين : ظروف متصرفة ، وأخرى غير متصرفة[١١٩] . أما حروف الجر

---

(١١٣) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(١١٤) سورة العنكبوت : ٩ .

(١١٥) سورة الاخلاص : ١ .

(١١٦) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٧٥/١–٢٨٩ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢٠٠/١–٢٠٣ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢٠٦/١–٢٠٨ ، همع الهوامع : ٣٢٠/١–٣٢٦ .

(١١٧) سورة الأنفال : ٤٢ .

(١١٨) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٧٥/١–٢٨٩ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢٠٦/١–٢٠٨ .

(١١٩) يُنظر : التراكيب الإسنادية : د. علي أبو المكارم : ٢٠–٢٧ .

فهي الأخرى وردت فيها تقسيمات متعددة ، الأوّل : بحسب التصنيف النحوي ، وتنقسم حروف الجر بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام هي : حروف محضة ، وكلمات مشتركة بين الحرفية والإسمية وهي (مذ ، ومنذ ، ومتى ، والكاف ، وعن ، وعلى المسبوقتان بمن الجارة)، وكلمات مشتركة بين الحرفية والفعلية ، وهي : (خلا ، وعدا ، وحاشا) ، والتقسيم الثاني لحروف الجر بحسب مجال العمل وتنقسم بهذا الاعتبار على قسمين : حروف مطردة العمل ، وحروف محدودة في نطاق لهجي مثل : متى ، ولعل وغيرهما ، والثالث بحسب الأصالة والزيادة ، والشائع في التراث النحوي تقسيمها بهذا الاعتبار على قسمين : حروف الجر غير القابلة لوقوعها زائدة ، وحروف جر تصلح لوقوعها زائدة في مواضع بعينها ، والرابع بحسب مرونة الاستعمال وجموده وتنقسم على ضربين : جامدة التركيب ، ومرنة الاستعمال[١٢٠] .

وظرف الزمان لا يكون خبراً إلّا إذا كان المبتدأ أمراً معنوياً ، أي : حدثاً وليس ذاتاً ، أما ظرف المكان فإنّه يجوز فيه ذلك ، نحو : زيدٌ أمامك ، والامتحان غداً ؛ وذلك لأنّ الأحداث أفعال وحركات وغيرها، فلابدّ لكل حدث زمان يختص به، فهي غير مستمرة الوجود فقد تحدث وقد لا تحدث بخلاف الذوات فإنّ نسبتها إلى جميع الأزمنة على السواء ، فلا فائدة في الإخبار بالزمان عنها

ولا يخفى على أحد ما للتنوع والتلون في التركيب الجملي من أثر بارز في إظهار القصد الذي ينشده منشئ التركيب أو النص ، هذا إذا كان المنشئ إنساناً عادياً ، فما بالك ونحن نستقصي ذاك التنوع في كتاب قد علت فيه التراكيب على سيرتها المعهودة ، وذاك هو القرآن الكريم ، وأخص منه المثل القرآني . وقد تنوع هذا البناء ، فنراه بناءً إسمياً مرة ، وفعلياً مرة وشرطياً في أخرى ، وقد شغلت الجملة الإسمية مكاناً واسعاً في آيات المثل القرآني ؛ إذ وردت (ستاً وثلاثين مرة) وبحسب ذلك سننظر إلى الجملة الإسمية في ضوء المعطيات الآتية : (الجملة الإسمية الأصلية (النواة) ، والجملة المنسوخة ، والتقديم والتأخير ، الحذف (وحذف المبتدأ أو الخبر) ، وتعدد الخبر) .

وعلى الرغم من التداخل البنيوي بين الصور نفسها ، فإنّ منهجنا في تقسيم الجمل سيكون وفقاً للأنماط والصور السابقة ، وعلى النحو الآتي :

---

(١٢٠) يُنظر : المصدر نفسه : ٣٠-٥٣ .

-النمط الأوّل: **جمل الابتداء** (**الجمل النواة**) :

ويتصدره لفظ (مَثَل) في أغلب المواضع ، وقد جاءت صوره في القرآن الكريم متنوعة وعلى النحو الآتي :

الصورة الأولى : المبتدأ المفرد + الخبر المفرد

ومثاله قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾[١٢١] ، وثلاث مرات في الآيات التي جرت مجرى الأمثال[١٢٢] .

تضمنت هذه الصورة جملتين ، الأولى : (لفظ الجلالة) مبتدأ وخبره (نور السماوات والأرض) والتقدير : الله ذو نور السموات والأرض حكاه النحاس[١٢٣] . و الثانية : (مثل نوره كمشكاة) مبتدأ وخبره أيضاً والخبر هنا شبه جملة ، وهذه الجملة إيضاح وتفسير لما قبلها ، فلا محل لها من الإعراب وفيها حذف مضاف[١٢٤] . وإسناد النور إلى الله تعالى مجاز ، وإسناده على اعتبارين الأوّل : على اعتبار اسم الفاعل والتقدير : منور السموات والأرض ، والثاني : حذف مضاف ، والتقدير : ذو نور[١٢٥] . وهذه التقديرات فيها نظر ، بل هو نور السموات والأرض كما حكى عن نفسه (جل وعلا) . والثانية : لفظ (مثل) مبتدأ وخبره (كمشكاة) .

وقوله : (كمشكاة) فيه حذف ، واختلف في تقدير المحذوف ، قال الزمخشري : صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة كمشكاة ، أي كصفة مشكاة[١٢٦] . ورجح أبو حيان (كمشكاة) على حذف مضاف ، والتقدير مثل نوره مثل نور مشكاة[١٢٧] . في حين قدرها الحنبلي : كمثل مشكاة[١٢٨].

---

(١٢١) سورة النور : ٣٥ .

(١٢٢) سورة المدثر : ٣٨ ، و يُنظر : سورة الرحمن : ٦٠ ، وسورة الروم : ٣٢ .

(١٢٣) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٣٦/٣ .

(١٢٤) يُنظر : المصدر نفسه والجزء والصفحة ، وتفسير البحر المحيط : ٤١٨/٦ ، واللباب : ٣٨٠/١٤ ، والدر المصون : ٤٠٢/٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٨/٥ .

(١٢٥) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٤١٨/٦ ، والتبيان : ٤٣٦/٧ ، واللباب : ٣٨٠/١٤ .

(١٢٦) يُنظر : الكشاف : ٣٠٦/٤ .

(١٢٧) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٤١٩/٦ .

(١٢٨) يُنظر : اللباب : ٣٨١/١٤ .

وإضافة النور إلى السموات والأرض دلالة على سعة اشراقه وإضاءته ، أو يراد به استضاءة أهل السموات والأرض به ، وقيل الضمير في نوره عائد على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والتقدير: مثل نور محمد[١٢٩] .

والمشكاة هي الكوة غير النافذة ، وقيل الحديدة التي يوضع فيها الزيت ، وقيل العمود الذي يوضع على رأسه المصباح ، فالمشكاة : هو الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وقيل صدره[١٣٠].

وقد حفلت هذه الآية بتشبيهات بليغة منها : (الله نور...) وسمي بليغاً لحذف واسطة الأداة ، فالنور كيفية تدرك بالبصر ، فلا يصح حمله على الذات الإلهية المقدسة ، والتشبيه هنا قائم على التقريب إلى الذهن ؛ أي : به تعالى وبقدرته أنارت أضواء السموات والأرض ، واستقامت أمورها ، وظهور الموجودات حصل به كما يحصل بالضوء جميع المبصرات أو أنّه على التجوّز : منور السموات والأرض ، أو بتقدير مضاف[١٣١]. وجملة مثل نوره تفسيرية فلا محل لها[١٣٢].

ونلحظ في هذا المثل القرآني أنّ المبتدأ (معرفة) والخبر (معرف بالإضافة) والخبر ههنا مفرد فهو منزل منزلة المبتدأ في المعنى ؛ لأنّه يمكن تفسير أحدهما بالآخر فالله تعالى هو نور السموات والارض كما ورد ذلك صراحة في النص القرآني .

ومما جاء مماثلاً لهذه الصورة من الآيات التي تجري مجرى الأمثال قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١٣٣] .

والكلام مستأنف لبيان أنّ كل نفس رهن بما كسبت ، و(كل نفس) مبتدأ ، و(بما) متعلقان بـ(رهينة)، وجملة (كسبت) لا محل لها من الإعراب لأنّها صلة (ما) ، و(رهينة) خبر ، وهي مصدر بمعنى رهن ، وليست بمعنى المفعول ، ولو قصدت الصفة لقيل : رهين ، لأنّ فعيلاً بمعنى مفعول ، يستوي فيه المذكر والمؤنث[١٣٤] .

---

(١٢٩) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٤١٨/٦ ، والدر المصون : ٤٠٣/٨ .

(١٣٠) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٤١٩/٦ ، وتفسير بحر العلوم : ٤٤٠/٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٧/٥ .

(١٣١) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٤١٨/٦ ، والدر المصون : ٤٠٤/٨ ، واللباب : ٣٨٢/١٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٨٠/٥-٢٨١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/١٥-٢٥٧.

(١٣٢) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٨/٥ .

(١٣٣) سورة المدثر : ٣٨ ، ويُنظر : سورة الرحمن : ٦٠ ، وسورة الروم : ٣٢ .

(١٣٤) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٣٨/٨-١٣٩ .

وقد علق النحاس ذلك بحملها على المعنى لا على اللفظ ولو كان على اللفظ لكان رهين[١٣٥].

وذهب السمين الحلبي إلى كون (رهينة) فيها أوجه وتابعه في ذلك الحنبلي ، وهي: الأوّل ما ذكره النحاس والزمخشري ومن تابعهم ، والثاني : الهاء للمبالغة ، والثالث : أنّ التأنيث لأجل اللفظ[١٣٦] ، واختار أبو حيان أنّها بمعنى مفعول إذ قال : ويدل على ذلك : أنّه لما كان خبراً عن المذكر كان بغير هاء وحيث كان خبراً عن المؤنث جيء بالتاء[١٣٧] .

فكل نفس مرتهنة بكسبها مأخوذة بعملها[١٣٨] فقد جاء المبتدأ بصيغة المفرد ، وكذلك الخبر ، ومجيء كليهما مفرد يدل على إمكانية تفسير كل منهما بصاحبه ، ولما جاز هذا دلّ على أنّه هو ، ولعلّ ما ذهب إليه النحاس أرجح الآراء في توجيه الآية الكريمة.

الصورة الثانية : المبتدأ لفظ (مثل) +مضاف إليه الضمير (هم) + الخبر شبه جملة (كاف التشبيه + لفظ (مثل) :

وقد ورد هذا النمط مرة واحدة كما في قوله تعالى : ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ**﴾[١٣٩] .

(مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً) ابتداء وخبره[١٤٠] ، والكاف فيها وجهان : الأوّل : حرف جر فيتعلق بمحذوف ، والثاني : اسم بمعنى (مثل) فلا يتعلق بشيء[١٤١] ، وقيل الكاف للتشبيه وهنا لا تتعلق بشيء[١٤٢]. وقيل زائدة[١٤٣]، وجوّز ابن عطية في (مثلهم كمثل) وجهين الأوّل ابتداء وخبره ، والثاني : أن يكون الخبر محذوفاً تقديره : مثلهم مستقر كمثل ،

---

(١٣٥) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٧٣/٥ ، والكشاف : ٢٦١/٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٩٥/٢١ .

(١٣٦) يُنظر : الدر المصون : ٥٥٤/١٠ ، واللباب : ٥٣١/١٩-٥٣٢ .

(١٣٧) يُنظر : البحر المحيط : ٣٧١/٨ .

(١٣٨) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٩٥/٢١ .

(١٣٩) سورة البقرة : ١٧ .

(١٤٠) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٩٣/١ ، وإملاء ما من به الرحمن : ٢٠/١ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٣٢/١-٣٣ ، والبيان في غريب القرآن ، ابن الأنباري : ٥٩/١ ، وتفسير البحر المحيط : ٢٠٨/١ ، والدر المصون : ١٥٤/١ ، واللباب : ٣٧٠/١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٤/١ .

(١٤١) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٤/١ .

(١٤٢) يُنظر : شرح جمل الزجاجي : ٤٨٢/١ .

(١٤٣) يُنظر : إعراب القرآن الكريم للأصبهاني : ١٥ .

فالكاف هنا حرف[١٤٤]. وقوله : (الذي استوقد) الذي مفرد هنا في اللفظ والمعنى يدل على الجمع بدليل قوله : (ذهب الله بنورهم) وفي وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان ، الأوّل : هو جنس مثل: (من ، وما) فيعود الضمير إليه تارة بلفظ الجمع ، والثاني : أنّه أراد الذين فحذفت النون لطول الكلام بالصلة[١٤٥]، وهو كلام فيه نظر ، فهو لا يقبل بوجه من الوجوه .

وهذا مذهب الأخفش إذ يجيز أن تكون الكاف اسماً مطلقاً ورجح أبو حيان كون (الذي) مفرداً لفظاً وإن كان في المعنى نعتاً ، فالتقدير كمثل الجمع الذي استوقد ناراً ، ولا يحمل على المفرد لفظاً ومعنى بجمع الضمير في (ذهب الله بنورهم) . وأمّا من زعم حذف نون الذين لطول الصلة فهو خطأ ؛ لإفراد الضمير في الصلة ولا يجوز الإفراد في الضمير، لأنّ المحذوف كالملفوظ فهو من المفرد اللفظ المجموع المعنى[١٤٦].

قال أبو البقاء : ((في وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان : أحدهما هو جنس مثل : من ، وما ، فيعود الضمير إليه تارة بلفظ المفرد ، وتارة بلفظ الجمع . والثاني أنّه أراد الذين ، فحذفت النون لطول الكلام في الصلة))[١٤٧] .

وذهب صاحب (الدر المصون) إلى عدِّ أبي البقاء واهماً في ذهابه إلى كون هذه الآية من باب ما حذفت منه النون تخفيفاً ، وأنّ الأصل الذين ، ثمّ خفف بالحذف ، إذ قال : ((هذا وهم فاحش ؛ لأنّه لو كان من باب ما حذفت منه النون لوجب مطابقة الضمير جمعاً ،...، وأما جعله من باب وقوع المفرد موقع الجمع لأنّ المراد به الجنس أو أنّه من باب ما وقع فيه صفة لموصوف يُفهم الجمع))[١٤٨].وما ذهب إليه السمين الحلبي وجيه فيما أرى .

والذي في محل خفض بالإضافة وهو موصول للمفرد المذكر ، ولكن المراد به هنا الجمع ، ولذلك روعي معناه في قوله (ذهب الله) فأعاد الضمير عليه جمعاً ، والأولى أن يقال: الذي وقع وصفاً لشيء يفهم الجمع ، ثم حذف ذلك الموصوف للدلالة عليه ، والتقدير :

---

(١٤٤) يُنظر : المحرر الوجيز : ١/١٣٢-١٣٣.

(١٤٥) يُنظر : البيان في غريب القرآن : ١/٥٩ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١/٣٢-٣٣ ، وتفسير البحر المحيط : ١/٢٠٨.

(١٤٦) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ١/٢١٠-٢١٢.

(١٤٧) التبيان : ١/٢٠

(١٤٨) الدر المصون : ١/١٥٦-١٥٧ .

مثلهم كمثل الفريق الذي استوقد ، أو الجمع الذي استوقد ، وقد روعي الوصف فعاد الضمير عليه مجموعاً في قوله (بنورهم) و(تركهم)[١٤٩] . فهو عدول أو انزياح من الجمع إلى المفرد .

فجملة (مثلهم) أضاف المثل فيها للجمع ثمّ شبهه بالواحد فيكون تشبيه الجماعة بالواحد ، أو قُصد جنس المستوقدين ، أو شبهت قصتهم بقصة المستوقد ناراً[١٥٠] ، وهنا الجملة واقعة موقع البيان والتقدير ، فكان بينها وبين ما قبلها كمال الاتصال فلذلك فصلت ولم تعطف ، وقوله : (الذي استوقد ناراً) مفرداً مراد به مشبه واحد ، والحالة المشبهة حالة جماعة المنافقين ، كأنّه تشبيه الهيئة بالهيئة لا بكونهما على وزن الهيئة المشبهة ، فالمراد تشبيه حال المنافقين في ظهور أثر الإيمان ونوره مع تعقبه بالضلالة بحال من استوقد ناراً[١٥١] .

وهنا بيان حال المنافقين ، فهم كالذي وقع في ظلمة عمياء لا يتميز فيها خير من شر ولا نافع من ضار فتسبب لرفعها بسبب من أسباب الاستضاءة ، كنار يوقدها فيبصر بها ما حولها ، فلما توقدت وأضاءت أخمدها الله تعالى بسبب من الأسباب كريح أو مطر أو نحوهما فبقي فيما كان عليه من الظلمة ، وتورط بين ظلمتين ؛ ظلمة كان فيها ، وظلمة الحيرة وبطلان السبب[١٥٢] ، و(أضاء) يستعمل لازماً ومتعدياً و(ما حوله) (ما) فيها وجهان : الأوّل : مفعول أضاء ، والثاني : ظرف ؛ لأنّ ما حول المستوقد أماكن[١٥٣].

وحال المنافق هذا يظهر الإيمان فيستفيد منه وذلك باشتراكه مع المؤمنين في مواريثهم ومناكحهم وغيرها ، فضلاً عن حقن دمه في إظهاره الإسلام ، وقد مشى في ضياء الإسلام وحرمته حتى إذا حان الموت ، وهو الحين الذي فيه تمام الاستفادة من الإيمان ذهب الله بنوره ، وأبطل عمله وتركه في ظلمه لا يدرك فيها شيئاً ويقع بين الظلمة الأصلية ، وما أوجده من الظلمة بفعاله[١٥٤] ، وقيل يسلب منه في الآخرة عند حاجته إليه وليس عند الموت[١٥٥].

---

(١٤٩) يُنظر : المصدر نفسه : ١٥٦ .

(١٥٠) يُنظر : التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٨٥/١ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٥٥/١ .

(١٥١) يُنظر : التحرير والتنوير : ٣٠٢/١-٣٠٧ .

(١٥٢) يُنظر : الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ٥٨/١ .

(١٥٣) يُنظر : تفسير القرآن العظيم ، السخاوي : ٥٧/١ ، ومدارك التنزيل : ٥٥/١ .

(١٥٤) يُنظر : الميزان في تفسير القرآن : ٥٨/١ .

(١٥٥) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٢٠٩/١ ، والهداية إلى بلوغ النهاية ، لأبي محمد القيسي : ١٧٨/١ .

فالتشبيه هنا تشبيه تمثيلي ووجه الشبه منتزع من متعدد ، أي : حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يضمرون في أنفسهم من كفر كحال الذي استوقد ناراً ليستضيء بها ثمّ انطفأت فلم يعد يبصر شيئاً فالتشبيه التمثيلي يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين فهو ينطق الأخرس ويعطي البيان من الأعجم[١٥٦] .

وقد خالف بين الضميرين إذ وحّد الضمير في استوقد وحوله إلى جانب اللفظ لأنّ المنافقين كلهم على قول واحد وفعل واحد ، فإذا صحّ صدر الكلام لأنّهم على قول واحد وفعل واحد فإنّ التحول إلى الجمع ؛ ليدل على أنّ كل واحد منهم يذوق وبال أمره وسوء عمله ، فيراه بنفسه ؛ زيادةً في حسرتهم وضلالتهم ، وأما رعاية جانب المعنى في (بنورهم) و(تركهم) فجاء لكون المقام تقبيح أحوالهم وبيان ضلالتهم فإثبات الحكم لكل فرد منهم واقع ، وقد روعي الضمير وهو ما يسمى بالتناسب والائتلاف عند البلاغيين ، وحدّه أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وهي هنا في ذكر الضوء والنور ، والسر في ذكر النور مع كون السياق يقتضي الضوء مقابل أضاءت ، وهو أنّ الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قال بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء النور ، والغرض هو إزالة النور عنهم بدليل قوله : (ذهب الله) ولم يقل (أذهب نورهم) والفرق بينهما أنّ معنى (أذهب) أزال ، ومعنى (ذهب به) اصطحبه معه ، والغرض إفادة أنّه لم يبق مطمع في عودة ذلك النور إليهم بالكلية ، وهذا من أسمى ما يصل إليه البيان[١٥٧] وظلمات جمع الجمع فهي جمع (ظلمة) ولا يبصرون فعل مستقبل في موضع الحال[١٥٨] .

ولما كان حال المنافقين في كرههم الإسلام والمسلمين وإضمار هذا الكره في القلب وإظهار العكس من الثوابت عندهم والتي لا يمكن تغييرها جاء المثل بصيغة الجملة الإسمية ليعبر عن هذا الموقف الثابت و الحال المستقر عندهم ، ومجيء الصلة للتفصيل بحال المنافقين ، وربما طول الصلة هنا ليناسب كثرة وصف حال المنافقين، فضلاً عن تلاحق الجمل الفعلية في متممات المثل هنا (استوقد ، أضاءت ، ذهب ، تركهم) وما لهذه الجمل الفعلية المتلاحقة من دلالة واضحة على المعنى .

الصورة الثالثة : المبتدأ معرف بالألف واللام + الخبر جملة فعلية :

([١٥٦]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٦/١ .

([١٥٧]) يُنظر : اعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٦/١-٥٧ .

([١٥٨]) يُنظر : معاني القرآن ، الكسائي : ٦٤ .

وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد ، قال تعالى : ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا**﴾[١٥٩] .

البلد رفع بالابتداء وقوله : (يخرج نباته) في موضع الخبر وقوله تعالى (نكداً) نصب على الحال[١٦٠] ، وجوّز النحاس كونه مصدراً والتقدير : ذا نكدٍ[١٦١] ، وحُذف المضاف الذي هو النبات وأقيم المضاف إليه مقامه[١٦٢] ، وجوّز الحنبلي في قوله : (نكداً) وجهين : الأوّل : ينصب على أنّه حال ، والثاني : ينصب على أنّه نعت لمصدر محذوف [١٦٣] .

وفي الكلام حال محذوفة ، والتقدير : يخرج نباته وافياً حسناً ، وقد حذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها (إلّا نكداً) وخص خروج النبات الطيب بقوله : (بإذن ربه) على سبيل المدح والتشريف له ، وقد حذف من الجملة الموصوف أيضاً ، والتقدير : البلد الذي خبث ، لدلالة البلد الطيب عليه فكل من الجملتين فيه حذف ، وغاير بين الموصولين فصاحة وتفنناً وإبداعاً ، ففي الآية الأولى : قال الطيب ، وفي الثانية : قال الذي خبث ، وكان إبراز الصلة هنا فعلاً بخلاف الأوّل لتعادل اللفظ والبلد لا يخرج فيكون على حذف مضاف أما من الأوّل والتقدير : ونبات الذي خبث ، أو من الثاني : والتقدير : لا يخرج نباته ، فلما حذف استكن الضمير الذي كان مجروراً لأنّه فاعل ، وقصد بهاتين الجملتين التمثيل[١٦٤].

ولو عقدنا مقابلة بين بناء الجملتين نحوياً نرى الجملة الأولى (البلد الطيب) وصفت بالاسم الصريح ، في حين ابتدأت الجملة الثانية بالاسم المبهم (الموصول) ، وقد وصفت بالجملة الفعلية (الذي خبث) وقد حذف في الجملة الثانية قوله: (نباته لا يخرج إلّا نكداً) في حين جاءت الجملة الأولى تامة من دون حذف ، وللسمرقندي مقابلة رائعة بين الجملتين وتوجيه للمعنى دقيق وجميل في آن ؛ واحد إذ يرى أنّ الأرض اللينة الكريمة يخرج نباتها إذا أمطرت فينتفع به وكذلك المؤمن يسمع الموعظة فتدخل في قلبه فينتفع بها وينفعه القرآن كما

([١٥٩]) سورة الأعراف : ٥٨ .

([١٦٠]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٣٣/٢-١٣٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٦٦/٢ -٥٦٧ .

([١٦١]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٣٤/٢ .

([١٦٢]) يُنظر : الكشاف : ٤٥٢/٢ .

([١٦٣]) يُنظر : اللباب : ١٧٢/٩ .

([١٦٤]) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٣٢٢/٤ ، والدر المصون : ٣٥٢/٥-٣٥٣ ، واللباب : ١٧٢/٩ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٦٦/٢-٥٦٧ .

ينفع الأرض الطيبة ، أمّا الأرض السبخة فلا يخرج نباتها إلّا بعد كد وعناء ، فكذلك الكافر لا يسمع الموعظة ولا يُنتفع بها، ولا يتكلم بالإيمان ، ولا يعمل بالطاعة إلّا كرهاً لغير وجه الله[١٦٥] .

الصورة الرابعة : المبتدأ لفظة (مثل) مضاف إلى اسم موصول + الخبر (كمثل) مضافاً إلى ما بعده ، فالخبر واحد وهو مفرد في أغلب الأحوال ، وللمضاف إليه وجوه متعددة:

أوّلاً : الخبر مضافٌ إلى معرفة (معرف بأل) ، قال تعالى : ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[١٦٦] .

(مثل) مبتدأ و(الاسم الموصول) مضاف إليه ، (كمثل) خبر المبتدأ ، فالكاف مع ما دخلت عليه في موضع التأويل ، والعنكبوت مؤنثة[١٦٧] .

وقد ذهب الزمخشري إلى أن ((الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلاً ومعتمداً في دينهم وتولوه من دون الله ، بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت))[١٦٨] .

فالضمير (اتخذوا) عائدٌ إلى معلوم من سياق الكلام وهم مشركو قريش ، وجملة (اتخذت بيتاً) حال من العنكبوت ، وهي قيد في التشبيه ، والهيئة المشبهة بها مع الهيئة المشبهة قابلة للتفريق[١٦٩].

وفي هذه الآية استئناف متضمن تقبيح حال أولئك الظالمين لأنفسهم والمهلكين وإضرابهم ممن تولى غير الله عز وجل ، وفيه إشارة إلى أعظم أنواع ظلمهم ، فالمراد بالموصول جميع المشركين الذين عبدوا الأوثان وجوّز أن يكون جميع من اتخذ غير الله تعالى متكلاً ومعتمداً آلهة لذا عدل إلى أولياء من آلهة ، والتقدير : شبههم أو صفتهم كمثل العنكبوت التي يدور عليها أمر التشبيه[٢].

فلا أضعف من بيت العنكبوت وهو من أبلغ الأمثال.[٣]

([١٦٥]) يُنظر : تفسير بحر العلوم : ٥٤٨/١ .

([١٦٦]) سورة العنكبوت : ٤١ ، ويُنظر : سورة الجمعة : ٥ .

([١٦٧]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢٥٦/٣-٢٥٧ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٧٠١/٥ .

([١٦٨]) الكشاف : ٥٤٩/٤ .

([١٦٩]) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٥٢/٨-٢٥٣ .

([١٦٩])([١٦٩]) ينظر : روح المعاني :١٦٠/٢٠ .

ويتضح من ذلك أنّ بناء الجملة في هذه الآية قائم على الإسمية ودلالتها واضحة على ثبوت صفة الوهن والضعف باتخاذهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم ، والصلة هنا تمثل سعة لبيان حال هؤلاء المشركين .

ثانياً : الخبر مضافاً إلى الاسم الموصول ، وقد ورد مرة واحدة . قال تعالى : ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً**﴾[١٧٠].

الواو استئنافية ، والمثل هنا ضُرب للكافرين في عبادتهم الأصنام من دون الله تعالى ، و(مثل الذين كفروا) مبتدأ ، وأضيف المبتدأ إلى الاسم الموصول (الذي) وخبره (كمثل الذي ينعق)[١٧١] .

ويرى الزمخشري أنّ لفهم الآية لابد من تقدير محذوف ، وتقدير الكلام : مثل داعي الذين كفروا ، أو مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق[١٧٢].

وقد اختلف في معنى المثل ، فقيل تشبيه الكافر بالناعق ، وقيل معنى المثل تشبيه الكافر بالمنعوق به ، وقيل معناه تشبيه داعي الكافر بالناعق ، وقيل : تشبيه الداعي والكافر بالناعق والمنعوق به[١٧٣] . ويرى سيبويه أنّهم شُبّهوا بالمنعوق به ، والمعنى : مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع ولكنّه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب به[١٧٤] .

فهذه أربعة أقوال ، وعلى القول الأوّل يكون التقدير : ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم كمثل الرعاة يكلمون البُهم ، والبهم لا تعقل شيئاً وقيل التقدير : ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع من نعيقه بشيء ، غير أنّه في عناء ، وكذلك هو حال الكافر ليس له من دعاء الآلهة إلّا العناء[١٧٥] .

---

(١٧٠) سورة البقرة : ١٧١ .

(١٧١) يُنظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٨/١ ، الكشاف : ٣٥٦/١ ، والبحر المحيط : ٦٥٨/١ ، والدر المصون : ٢٣٣/٢ ، واللباب : ١٦٦/٣ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢١٧/١ .

(١٧٢) يُنظر : الكشاف : ٣٥٦/١ .

(١٧٣) يُنظر : البحر المحيط : ٦٥٦/١ ، والدر المصون : ٢٢٩/٢ ، واللباب : ١٦٣/٣ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢١٧/١-٢١٨ .

(١٧٤) يُنظر : الكتاب : ٢١٢/١ .

(١٧٥) يُنظر : البحر المحيط : ٦٥٦/١ ، والدر المصون : ٢٢٩/٢-٢٣٠ ، واللباب : ١٦٣/٣ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢١٧/١-٢١٨ .

وقال الزمخشري : ((إلّا أنّ قوله : (إلّا دعاء ونداء) لا يساعد عليه لأنّ الأصنام لا تسمع شيئاً)) [١٧٦] ، ، وقال أبو حيان : لحظ الزمخشري في هذا القول تمام التشبيه من كل جهة ، فكما أنّ المنعوق به لا يسمع إلّا دعاء ونداء فكذلك مدعوّ الكافر من الصنم ، والصنم لا يسمع فضعف عنده هذا القول ، ورجح كون التشبيه وقع في مطلق الدعاء لا في خصوصيات المدعو فشبه الكافر في دعائه الصنم بالناعق بالبهيمة لا في خصوصيات المنعوق به[١٧٧] .

وأمّا القول الثاني من الأقوال الأربعة المتقدمة ، فقيل معناه : ومثلُ الذين كفروا في دعاء الله تعالى لهم وعدم سماعهم إيّاه (كمثل بهائم الذي ينعق) . فهو على حذف قيد في الأوّل ، وحذف مضاف من الثاني ، وقيل التقدير : مثل الذين كفروا في عدم فهمهم من الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الأمر والنهي غير الصوت فيراد بالذي ينعق الذي يُنعق به ويكون هذا من القلب جملة وإليه ذهب الفراء [١٧٨] إلّا أنّ القلب لا يقع على الصحيح إلّا في ضرورة أو ندور[١٧٩] .

وأما على القول الثالث ، فتقديره : ومثل داعي الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه في كون الكافر لا يفهم مما يخاطب به داعيه إلّا دويَّ الصوت دون إلقاء فكر أو ذهن كما أنّ البهيمة كذلك ، فالكلام على حذف مضاف من الأوّل ، قال الزمخشري : ((ويجوز أن يُراد بما لا يسمع الأصم الأصلخ ، الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه إلّا النداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف))[١٨٠] . وفيه جنوح إلى جواز اطلاق (ما) على العقلاء أو لما تنزل هذا منزلة من لا يسمع من البهائم أوقع عليه (ما)[١٨١] .

أما القول الرابع ، فتقديره : مثلك يا محمد ، ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به ، فشبه داعي الكفار براعي الغنم في مخاطبته من لا يفهم عنه وشبه الكفار بالغنم في كونهم لا يسمعون مما دُعُوا إليه إلّا أصواتاً لا يعرفون ما وراءها ، وفي هذا الوجه حذف كثير ؛ إذ

([١٧٦]) الكشاف : ٣٥٧/١ .

([١٧٧]) يُنظر : البحر المحيط : ٦٥٦/١ .

([١٧٨]) يُنظر : معاني القرآن : ٩٩/١ .

([١٧٩]) يُنظر : البحر المحيط : ٦٥٧/١ ، والدر المصون : ٢٣١/٢ ، واللباب : ١٦٤/٣ .

([١٨٠]) الكشاف : ٣٥٧/١ .

([١٨١]) يُنظر : الدر المصون : ٢٣١/٢ .

فيه حذف معطوفين ؛ إذ التقدير : ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذي ينعق بالمنعوق به[١٨٢].

وجميع هذه الأقوال كلها تشبيه مفرد بمفرد ومقابلة جزء من الكلام السابق بجزء من الكلام المشبه به ، أما إذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر في ذلك إلى مقابلة الألفاظ المفردة ، بل ينظر إلى المعنى والتشبيه صفة بصفة والكاف ليست زائدة ؛ لأنّ الصفة ليست عين الصفة الأخرى فلا بد من الكاف ، بل لو جاء دون الكاف لقدر حذفها ، لأنّ به تصحيح المعنى ، والذي ينعق لا يراد به مفرد بل المراد الجنس[١٨٣] .

وقوله : (إلّا دعاء) الاستثناء مفرغ لأنّ قبله فعل متعد (يسمع) ولم يأخذ مفعوله وردّ أبو حيان والسمّين الحلبي قول من زعم أنّ (إلّا) زائدة[١٨٤] .

فتشبيه من يدعو الكافرين إلى الإيمان على الرغم مكابرتهم بمن نعق بالبهائم التي لا تسمع إلّا التصويت بها والزجر لها ، فهو تشبيه صورة بصورة ، أو تشبيه متعدد بمتعدد فهو تشبيه تمثيلي ، والإيجاز في حذف مضاف تقديره : مثل داعي الذين كفروا ولم يصرح بالداعي وهو الرسول تمشياً مع الأدب الرفيع في حسن التلطف بالخطاب[١٨٥] .

ويرى أبو حيان أنّه لما أعرض الكفار عن اتباع الحق ورجعوا إلى ما ألفوه من اتباع الباطل الذي نشأوا عليه ووجدوا عليه آباءهم ، ولم يتدبروا ما يقال لهم وصموا عن سماع الحق ، وخرسوا عن النطق به ، وعموا عن إبصار النور النبوي الساطع ، ذكر هذا التشبيه العجيب في هذه الآية مشبهاً حالة الكافر في تقليده أباه ، ومحقراً نفسه فقد أصبح كالبهيمة أو رتبة البهيمة ، أو في رتبة داعيها على الخلاف في التشبيه[١٨٦] .

ونلحظ مما سبق أنّ المبتدأ أضيف إلى الاسم الموصول ، وكذلك الخبر فكلاهما قد أضيفا إلى الاسم الموصول ، فالاسم الموصول يحتاج إلى صلته والصلة ههنا تمثل طول المبتدأ والخبر معاً وهذا الطول يوحي إلى تفاصيل المبتدأ والخبر في المثل ، فالصلة تمثل إعراض الكفار عن الحق واتباعهم الباطل وما ذهب إليه الزمخشري كان وجيهاً فيما يبدو .

---

(١٨٢) يُنظر : البحر المحيط : ٦٥٧/١ ، والدر المصون : ٢٣١/٢-٢٣٢ ، واللباب : ١٦٤/٣-١٦٥ .

(١٨٣) يُنظر : البحر المحيط : ٦٥٨/١ ، والدر المصون : ٢٣١/٢ ، واللباب : ١٦٦/٣ .

(١٨٤) يُنظر : البحر المحيط : ٦٥٨/١ .

(١٨٥) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢١٧/١-٢١٨ .

(١٨٦) يُنظر : البحر المحيط : ٦٥٦/١ .

ثالثاً : الخبر مضافٌ إلى (نكرة مخصصة) ، وقد ورد ثلاث مرات . قال تعالى : ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[١٨٧] .

ففي هذه الصورة أضيفت كلمة (مثل) إلى الاسم الموصول (الذين)، فحُدد المنفق هنا ، وهو الذي ينفق ماله في سبيل الله ، و(مثل الذين) مبتدأ و(كمثل حبة) خبره ، ولابدّ من حذف مضاف ، أما من المبتدأ أو من الخبر[١٨٨] .

وقد اختلف في المقدر ، فقيل : مثل انفاق الذي ينفقون ، أو مثل نفقة الذين ينفقون[١٨٩] ، ومثل نفقتهم[١٩٠] ، وقيل : مثل الذين ينفقون كزارع حبة[١٩١] ، ومثلهم كمثل باذر حبة[١٩٢].

ويرى الزمخشري في هذا التشبيه تصويراً للأضعاف ، وهو ما يجعل الصورة ماثلة أمام عيني الناظر ، وكأنّه صورة حقيقية يستحضر فيها الحالة فيكون التأثير أبلغ ، وتحقق المثل أنفع[١٩٣] .

فالمثل ههنا أبلغ في النفوس من ذكر السبعمائة ، وفي هذا إشارة إلى انّ الأعمال الصالحة ينميها الله تعالى لأصحابها كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة ، وقد وردت السنة في تضعيف الحسنة إلى سبعمائة ضعف ، والتضعيف ههنا ثوابٌ لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته[١٩٤] .

فالحسنة في جميع أعمال البر بعشر أمثالها ، والنفقة سبعمائة ضعف والتشبيه هنا تشبيه حال جزائهم وبركتهم ، فهو تشبيه المعقول بالمحسوس ، فالمشبه به هيئة معلومة ، وقد جعل

([١٨٧]) سورة البقرة : ٢٦١ ، ويُنظر : سورة البقرة : ٢٦٥.

([١٨٨]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٣٣٣/١ ، والكشاف : ٤٩٤/١ ، التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٢٣/١ ، وتفسير البحر المحيط : ٣١٥/٢ ، والدر المصون : ٥٧٨/٢-٥٧٩ ، واللباب : ٣٧٧/٤ ، وروح المعاني : ٣٢/٣ .

([١٨٩]) يُنظر : التبيان في إعراب القرآن : ٢٣/١ ، وروح المعاني : ٣٢/٣ .

([١٩٠]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٤٩/١ .

([١٩١]) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٣١٥/٢ ، واللباب : ٣٧٧/٤ .

([١٩٢]) يُنظر : الكشاف : ٤٩٤/١ ، وروح المعاني : ٣٢/٣ .

([١٩٣]) يُنظر : الكشاف : ٤٩٤/١ ، و النكت والعيون : ٣٣٦/١ .

([١٩٤]) يُنظر : تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ٤٥٧/٢ .

أصل التمثيل في التضعيف ، فالآية بيان شرف النفقة في سبيل الله تعالى ، وفيها تحريض على ذلك[١٩٥] .

وقد ذكر تعالى شرطين في قبول النفقة ، فقال : ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى**﴾[١٩٦] .

فالمنّ أن يعتد بإحسانه على من أحسن إليه ، والأذى أن يتطاول بذلك ، فمن فعل هذا فقد ذهبت صدقته هباءً منثوراً[١٩٧] .

وقد جُمعت (سنبلة) على (سنابل) في حين جُمعت جمع سلامة في قوله : ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ**﴾[١٩٨] .

فأفاد جمع السلامة القلة ، وجمع التكسير الكثرة ، وأنّ سبب ذلك هو إنّ آية البقرة مبنية على ما أعدّ الله تعالى للمنفق في سبيله ، وما يضاعف له من أجر إنفاقه ، فبناء الآية ههنا على التكثير ناسب أبنية الجموع للتكثير ، دعماً للغاية المقصودة[١٩٩] . و(الذين) أخصّ من (ما) و(من) في الموصولية ؛ لأنّهما قد يأتيان لأكثر من معنى ، فقد تأتي (من) للاستفهام والموصولية والشرط وكذا ما[٢٠٠] . وعلة تقدير المحذوف هنا ؛ لأنّ الذين ينفقون لا يشبهون بالجنة بل إنفاقهم أو نفقتهم تشبه الجنة[٢٠١] .

ويكاد يجمع القدماء على حذف مضاف من المبتدأ أو الخبر في حين ذهب أحد المحدثين إلى حذف مضاف من الطرفين ، أي : من المبتدأ والخبر معاً ، إذ قال : ((لابد من حذف مضاف ، أي : مثل نفقتهم . ومثل مبتدأ ، والذين مضاف إليه ، وجملة ينفقون لا محل لها لأنّها صلة الموصول وأموالهم مفعول به ، وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان

---

(١٩٥) يُنظر : المحرر الوجيز : ٥٧/٢ ، والجواهر الحسان : ٥١٥/١-٥١٦ ، والتحرير والتنوير : ٤١/٢-٤٢ .

(١٩٦) سورة البقرة : ٢٦٢ .

(١٩٧) يُنظر : الأمثال في القرآن ، محمود بن الشريف : ٣١ .

(١٩٨) سورة يوسف : ٤٣ .

(١٩٩) يُنظر : دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل ، محمد فاضل السامرائي ،: ٩٧ ، ومن أسرار النظم القرآني ، د. محمد عبد الله سعادة : ١٣ .

(٢٠٠) يُنظر : دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل : ١٣٥ .

(٢٠١) يُنظر : التبيان في إعراب القرآن : ٢١٣/١ .

بـ(ينفقون) (كمثل حبة) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ، ولا بدّ من حذف مضاف أيضاً ، أي: كمثل باذر حبة))[٢٠٢] .

وقد وفر هذا البناء خصائص الثبوت في المعنى والدلالة ؛ لأنّ الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والتغير والحدوث، ولا يمكن وضع أحدهما موضوع الآخر[٢٠٣] .

فثبوت الأجر مقرون بثبات حالهم من الإنفاق ، وبقاء حالهم على الإنفاق في سبيل الله دون تغيير ثَبَّت عليهم الثواب دون تغيير ولما كان هذا الثواب ثابتاً من ناحية التضعيف ، جاء بصيغة الجملة الإسمية وما فيها من دلالة على الثبوت والاستمرار ، ووجود الصلة بالجملة الفعلية أضاف قوة للجملة الإسمية الدالة على ثبوت ذلك في نفوسهم وتجدده منهم وكثرته ، فهو متكرر منهم متى ما كانت الحاجة إليه ، وهذا ما نجده في (ينفقون)، فضلاً عن كون المبتدأ طويلاً يمثله المضاف إلى الموصول والذي يحتاج إلى صلة وربما كان طول هذا المثل يتناسب مع طبيعة ضرب المثل والمراد منه التفصيل في المطلب الذي جيء بالمثال من أجله وهو الثواب في النفقة في سبيل الله ، وقد فصل تعالى في متممات هذا المثل وما تلاه من جمل هذا الثواب والأجر الذي أعدّه الله تعالى للمنفق في سبيله .

ومما جاء مماثلاً لهذا البناء قوله تعالى : ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٢٠٤] .

وهي جملة مستأنفة مسوقة لضرب المثل في بيان كيفية عدم إغناء الأموال التي كانوا يعولون عليها في دفع المضار النازلة بهم فـ(مثل) مبتدأ و(ما) اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة (ينفقون) صلة ، و(الحياة) بدل من اسم الإشارة ، و(كمثل ريح) في محل رفع خبر لـ(مثل)[٢٠٥] .

([٢٠٢]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٤٩/١ .

([٢٠٣]) معاني النحو ، فاضل السامرائي : ١٥/١ ، ويُنظر : التعبير القرآني ، فاضل السامرائي : ٢٤ ، ومعاني الأبنية في العربية ، فاضل السامرائي : ٩ .

([٢٠٤]) سورة آل عمران : ١١٧ .

([٢٠٥]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٣٢٨/٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣١٥/١ .

وقيل: (ما) موصولة والعائد محذوف ، والتقدير : ينفقونه وهو تشبيه ما ينفقونه بالريح والمعنى تشبيه بالحرث ، أي : الزرع[٢٠٦] ، وهو ما قاله السمين الحلبي وتابعه عليه الحنبلي فكلاهما يرى أنّ (ما) الموصولة إسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط ، وكمثل ريح خبر المبتدأ وهو تشبيه المنفق بالريح[٢٠٧] .

والتشبيه هنا فيه أوجه ، أوّلاً : أنّه من باب التشبيه المركب وهذا اختيار الزمخشري[٢٠٨] ، وثانياً : أنّه من باب التشبيه بين شيئين بشيئين ، فذكر أحد المشبهين وترك ذكر الآخر ، وهذا اختيار ابن عطية ، وقال ((هذه غاية البلاغة والإعجاز))[٢٠٩] ، وثالثاً : أنّه على حذف مضاف من الأوّل تقديره : مثل مهلك ما ينفقون ، أو من الثاني : كمثل مهلك ريح ، وقيل : يجوز أن تكون (ما) مصدرية والتقدير : مثل إنفاقهم فيكون شبه المعقول بالمحسوس وهو اختيار أبي حيان[٢١٠] . والتقدير الثاني أظهر لأنّه يؤدي في التقدير الأوّل إلى تشبيه الشيء المُنْفَق –المُهلَك– بالريح ، وليس المعنى عليه ، ففيه عودٌ لما فُرَّ منه[٢١١] .

ويرى الزمخشري أنَّ قوله تعالى : (كمثل ريح فيها صرّ) فيه أوجه : الأوّل : أنّ الصرّ في صفة الريح بمعنى الباردة فوصف فيها القرّة بمعنى قرة صرّ ، كما يقال : بَرْدٌ بارد على المبالغة ، والثاني : أن يكون الصرّ مصدراً في الأصل بمعنى البرد فجيء به على أصله ، وشبه ما كانوا ينفقونه من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي صار حطاماً ، وقيل : هو ما كانوا يتقربون به إلى الله تعالى مع كفرهم[٢١٢] .

ويرى أبو حيان أنّ هذا المثل نزل في بطلان نفقات الكفار وصدقاتهم وذهابهم بدون عوض ، وقيل : في نفقات المشركين يوم بدر ، وقيل : نزل في المنافقين حين خرجوا مع

([٢٠٦]) يُنظر : البحر المحيط : ٤٠/٣ .

([٢٠٧]) يُنظر : الدر المصون : ٣٥٨/٣ ، واللباب : ٤٨٣/٥ .

([٢٠٨]) يُنظر : الكشاف : ٦١٥/١ .

([٢٠٩]) المحرر الوجيز : ٣٢٨/٢ .

([٢١٠]) يُنظر : البحر المحيط : ٤٠/٣ ، والدر المصون : ٣٥٨/٣–٣٥٩ ، واللباب : ٤٨٣/٥ .

([٢١١]) يُنظر : اللباب : ٤٨٣/٥ .

([٢١٢]) يُنظر : الكشاف : ٦١٣/١–٦١٤ ، و المحرر الوجيز : ٣٢٩/٢.

المسلمين لحرب المشركين[٢١٣] . وحصر الآية بسبب لا يقويه السياق فدلالتها عامة في كل زمان.

وقد أفرد ريحاً لأنّها مختصة بالعذاب ، كما أنّ الجمع مختص بالرحمة[٢١٤] .

ونجد تقديم ما هو أهم ؛ لأنّ الريح التي هي مثل العذاب ذكرها في سياق الوعيد والتهديد أهم من ذكر الحرث ، فقدمت للعناية والاهتمام ، وقد استدلّ في هذه الآية على أنّ صدقة الكفار لا تنفع أصحابها ؛ لأنّ العقيدة هي الأصل ، وعليها الاعتماد وهذا أسمى ما يصل إليه البيان ، وصرٌ هنا أفادت المبالغة كما أفادت التجسيد والتشخيص ، ثمّ قُيدت الصرّ بالظرفية ، لأنّ الريح مطلقة ثمّ قيدها بالظرفية ، وكل مقيد ظرف لمطلقه ، لأنّ المطلق بعض المقيد ، فحصل التجسيد والتشخيص ، وقال الدرويش فيها : ((وهذه من عيون النكت البلاغية))[٢١٥] .

فالذي أخص من (من ، ما) في الموصولية والمشبه به أقوى في الصفة من المشبه لذا نرى أنّ المثل قد ذُيل في كثير من المواقف بالحديث عن صفات المشبه به ، وليس المشبه ، ففي هذه الآية نلحظ التفصيل في المشبه به ، إذ قال تعالى : ﴿**كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ**﴾ ، والمثل هنا طويل ليلائم المقام الذي ذكر فيه فقد أضيف المبتدأ إلى الاسم الموصول واحتياج الموصول إلى صلته فيه تفصيل للمبتدأ ، فضلا عن ذكر تفاصيل الخبر وهو المشبه به هنا ، فقد أطنب بالتفصيل ، ولم يوجز لحاجة المثل هنا للتفصيل . فقد شبه تعالى ما أنفقوه في عدم جدواه وقلة غنائه بالحرث الذي عصفت به الريح الباردة فحطمته .

رابعاً : الخبر (جملة إسمية) ، وقد ورد مرة واحدة .

قال تعالى : ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ**﴾[٢١٦] .

اختلف في هذه الآية اختلافاً كبيراً ، فظهرت فيها وجوه مختلفة ومذاهب متعددة : الوجه الأوّل : المبتدأ المحذوف الخبر ، والتقدير : فيما يتلى عليكم أو فيما يُقصَّ عليكم مثل الذين

---

(٢١٣) يُنظر : البحر المحيط : ٤٠/٣ .

(٢١٤) يُنظر : البحر المحيط : ٤٠/٣ .

(٢١٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥١٤/١ .

(٢١٦) سورة إبراهيم : ١٨ .

كفروا[٢١٧] ، والوجه الثاني : (مثل) مبتدأ و(أعمالهم) مبتدأ ثان ، وكرماد خبر للمبتدأ الثاني ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر للمبتدأ الأوّل ورجح ابن عطية هذا الوجه ، وتقديره : المُتَحصّل في النفس الذين كفروا . [٢١٨] وهذا هو الأقوى والأرجح . ورفض أبو حيان ما رجحه ابن عطية ، وقال : ((وهو لا يجوز ، لأنّ الجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ الأوّل (مثل) خالية من رابط يعود على المثل ، وليست نفس المبتدأ في المعنى ، فلا تحتاج إلى رابط))[٢١٩] .

وردّ على هذا السمين الحلبي قائلاً : ((بل الجملة نفس المبتدأ ، فإنّ نفسَ مثلهم هو نفس أعمالهم كرماد في أنّ كلاً منهما لا يفيد شيئاً ، ولا يبقى له أثر))[٢٢٠] .

والخبر اشتمل على ضمير يعود على المبتدأ وهو الضمير (هم) في (أعمالهم) وهو عائد على جزء من المبتدأ (وهو واو الجماعة في كفروا) . فالمبتدأ ليس كلمة (مثل) مجردة ؛ فهي لا تصلح لوحدها أن تكون مبتدأ ؛ لأنَّها نكرة لا يصحبها مسوغ للابتداء بها وعليه فالمبتدأ هو عبارة (مثل الذين كفروا) كلها وواو الجماعة على هذا جزء من المبتدأ .

أما الوجه الثالث : إنّ (مثل) مزيدة قال ابن عطية : إنّ مذهب الكسائي والفراء ، إلغاء (مثل) ، والتقدير : الذين كفروا أعمالهم كرماد ، والذين: مبتدأ ، و(أعمالهم) مبتدأ ثان (وكرماد)[٢٢١] خبره، والوجه الرابع : (مثل) مبتدأ ، و(أعمالهم) بدل منه على تقدير : مثل أعمالهم وعلى هذا التقدير يكون (أعمالهم) بدلاً من (الذين كفروا) ليكون التقدير : مثل الذين كفروا مثل أعمالهم ، وكرماد الخبر ، قاله الزمخشري[٢٢٢]، فهو بدل كل من كل على حذف مضاف[٢٢٣]، وأما الوجه الخامس ، فإنّ (مثل) مبتدأ (أعمالهم) بدل منه (بدل اشتمال) ،

([٢١٧]) معاني القرآن ، الأخفش : ٤٠٦/١، يُنظر: إعراب القرآن ، النحاس : ٣٣٦/٢ ، والكشاف : ٣٧١/٣ ، والمحرر الوجيز : ٢٣٥/٥ ، والبحر المحيط : ٤٠٥/٥ ، والدر المصون : ٨١/٧ ، واللباب : ٣٦١/١١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٣٦/٤ .

([٢١٨]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٣٥/٥ – ٢٣٦ .

([٢١٩]) البحر المحيط : ٤٠٥/٥ .

([٢٢٠]) الدر المصون : ٥٨٢/٧ .

([٢٢١]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٣٥/٥ ، والبحر المحيط : ٤٠٥/٥ ، الدر المصون : ٨٢/٧ ، واللباب : ٣٦٢/١١.

([٢٢٢]) يُنظر : الكشاف : ٣٧١/٣ .

([٢٢٣]) يُنظر : الدر المصون : ٨٢/٧ ، واللباب : ٣٦٢/١١ .

وكرماد الخبر قاله السمين الحلبي[٢٢٤]. ووصفه محيي الدين الدرويش بأنّه وجه جميل[٢٢٥]. والوجه السادس : أن يكون التقدير : مثل أعمال الذين كفروا ، وهذه الجملة خبرٌ لمبتدأ ، قاله الزمخشري[٢٢٦] ، والوجه السابع : (مثل) مبتدأ و(أعمالهم) خبره ، والتقدير : (مثل أعمالهم) ، فحذف المضاف وكرماد على هذا خبر مبتدأ محذوف ، وقال أبو البقاء العكبري: حين ذكر هذا الوجه: ((ولو كان في غير القرآن لجاز إبدال أعمالهم من (الذين) وهو بدل اشتمال))[٢٢٧]، والوجه الثامن : قاله محيي الدين الدرويش وهو أنّ الكاف في (كرماد) بمعنى (مثل) وهي الخبر[٢٢٨]، وقوله : (اشتدت به الريح) في محل جر صفة لرماد[٢٢٩] .

فالمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة[٢٣٠] . ويرى أبو البقاء أنّ قوله تعالى : ﴿**أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ**﴾ جملة مستأنفة مفسرة للمثل[٢٣١]، والذين كفروا بربهم عبدوا غيره فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، لا يقدرون على شيء من أعمالهم فينفعهم ، كما لا يقدرون على الرماد إذا أرسل في يوم عاصف[٢٣٢] ، فالتشبيه في قوله : ((الذين كفروا)) تشبيه تمثيلي ، والمشبه مركب وهو الذين كفروا ، وأعمالهم التي يقومون بها في حياتهم صلة يرفدون بها المحتاج ، وعلم يعم نفعه على العباد ، والمشبه به الرماد ، وهو ما سحقته النار من الإجرام ، ووجه الشبه هو انعدام الأثر لتلك الأعمال ، مثلما الريح العاصف تطير الرماد، وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى له أثر ، فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها فلا يبقى لها أثر[٢٣٣] .

وجاء المبتدأ مضافاً إلى الاسم الموصول ، واحتياج الموصول إلى صلته وافتقاره لها جاء ليمثل حالة الكفار وأعمالهم وصفتها ، فالريح في اليوم العاصف تُطيّر الرماد ، وتفرق أجزاءه

---

(٢٢٤) يُنظر : الدر المصون : ٨٢/٧ –٨٣ ، واللباب : ٣٦٢/١١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٣٧/٤ .

(٢٢٥) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٣٧/٤ .

(٢٢٦) يُنظر : الكشاف : ٣٧١/٣ .

(٢٢٧) التبيان : ٦٧/٢ .

(٢٢٨) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٣٧/٤ .

(٢٢٩) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٣٦/٥ ، والدر المصون : ٨٣/٧ ، واللباب : ٣٦٣/١١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٣٧/٤ .

(٢٣٠) يُنظر : الكشاف : ٣٧١/٣ ، والبحر المحيط : ٤٠٥/٥ .

(٢٣١) يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ٦٧/٢.

(٢٣٢) يُنظر : الدر المنثور : ٥٠٥/٨.

(٢٣٣) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٣٩/٤–١٤٠ .

ولا تبقي له أثراً ، فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها فلم يبق لها أثر وهو غاية في التصوير .

الصورة الخامسة : المبتدأ (اسم الموصول) + الخبر (جملة إسمية) وقد اشتملت كاف التشبيه ، وردت هذه الصورة مرة واحدة .

قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ**﴾[٢٣٤].

الكلام مستأنف مسوق لبيان حال عمل من لا يعتقد الإيمان ، ولا يتبع الحق (والذين) مبتدأ أوّل ، وجملة كفروا (صلة الموصول) وأعمالهم مبتدأ ثان ، وكسراب خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره ، خبر المبتدأ الأوّل وجملة يحسبه الظمآن صفة السراب[٢٣٥]، وجوّز النحاس وجهاً ثانياً وهو (أعمالهم) بدلاً من (الذين كفروا) والخبر (كسراب)[٢٣٦].

وذهب الآلوسي إلى كون (والذين كفروا) عطف على ما قبله ، وهو عطف القصة على القصة ، أو مقدر ينساق إليه ما قبله كأنّه قيل : الذين أمنوا أعمالهم حالاً ومآلاً كما وصف الذين كفروا (أعمالهم كسراب) ، أي أعمالهم التي هي من أبواب البر كصلة الرحم[٢٣٧] .

وقوله : (بقيعة) فيها وجهان : الأوّل : متعلق بمحذوف على أنّه صفة لسراب ، والثاني : ظرف ، والعام فيه الاستقرار العامل في كاف التشبيه[٢٣٨] .

وقد جُعل المسند إليه في قوله : ((والذين كفروا)) ما يدل على ذوات الكافرين ثمّ بنى عليه مسنداً إليه وهو (أعمالهم) ولم يجعل المسند إليه أعمال الذين كفروا من أوّل وهلة لما في الاقتناع بذكر الذين كفروا من التشويق إلى معرفة ما سيذكر من شؤونهم ليتقرر في النفس كمال التقرر وليظهر أنّ للذين كفروا خطأ من التمثيل بحيث لا يكون المشبه به أعمالهم خاصة وفي الإتيان بالموصول وصلته إيماء إلى وجهة بناء الخبر ، وهو جزاء كفرهم بالله تعالى ، على أن يكون عنوان الذين كفروا قد غلب على المشركين فيكون افتتاح الكلام بهذا الوصف إشارة إلى إبطال شيء اعتقده الذين كفروا فتشبيه الكافرين وأعمالهم تشبيه تمثيلي ،

([٢٣٤]) سورة النور : ٣٩ .

([٢٣٥]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٤٠/٣ ، والتحرير والتنوير : ٢٥٠/٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٨٧/٥ .

([٢٣٦])يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٤٠/٣ .

([٢٣٧]) يُنظر : روح المعاني : ١٧٩/١٨ .

([٢٣٨]) يُنظر : الدر المصون : ٤١١/٨ ، واللباب : ٤٠٠/١٤ .

شبَّه حالة كدهم في الأعمال وحرصهم على الاستكثار منها مع ظنهم بأنّها تقربهم إلى رضى الله تعالى ، ثمّ يبين أنّها لا تجديهم نفعاً ، بل يلقون العذاب في وقت ظنهم الفوز[٢٣٩]، وشُبه ذلك بحالة الظمآن الذي يرى السراب فيحسبه ماءً فيسعى إليه فإذا بلغ المسافة التي خال انّها موقع الماء لم يجد ماءً ووجد هنالك من يحاسبه على ما سلف من أعماله ، والحالة المشبهة مركبة من محسوس ومعقول والحالة المشبه بها حالة محسوسة ، فكما هو حال السراب ، فكذا أعمال الكافر يظن أنّها نافعته في دنياه ، فإذا كان يوم القيامة لم يجدها[٢٤٠].

وجاء البناء هنا بتعدد المبتدأ الذي يخص الذين كفروا ، وفي افتتاح الكلام هنا بهذا الوصف إشارة إلى إبطال شيء اعتقده الذين كفروا كما ذكره المفسرون وفي الإتيان بالموصول وصلته إيماء إلى وجهة بناء الخبر فضلاً عن طول المبتدأ وهو الذين كفروا وأعمالهم وطول مدّة حياتهم حتى يحين أجلهم ويتبين أنّ أعمالهم التي كانوا يظنون أنّها تقربهم من الله تعالى لم تنفعهم شيئاً بل ظهر هنا بطلانها واضمحلالها وفقدان الثمرة المرجوة منها .

الصورة السادسة : المبتدأ اسم موصول +الخبر جملة فعلية (فعلها مضارع) ، وردت هذه الصورة مرة واحدة .

قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾[٢٤١] .

(الذين يأكلون الربا) مبتدأ ، وخبر (الذين) جملة فعلية هي جملة (لا يقومون) وهي جملة مقيدة بالاستثناء ، والفائدة هنا في الخبر[٢٤٢]. وقد استبعد أبو حيان قول من يرى أنّ لا يقومون جملة حالية ، وقال : ((هذا يتكلف إضمار خبر من غير دليل عليه))[٢٤٣] ، وقوله : (إلّا كما يقوم) فيه وجهان : الأوّل : النصب على النعت لمصدر محذوف ، والتقدير

---

(٢٣٩) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٥٠/٨ .

(٢٤٠) يُنظر : المحرر الوجيز : ٣٩٣/٦ ، والكشاف : ٣٠٩/٤ ، والأمثال في القرآن الكريم ، ابن قيم الجوزية : ٥٢-٥٣ ، والبحر المحيط : ٤٢٣/٦ ، والدر المصون : ٤١٢/٨ ، ومن بلاغة النظم القرآني ، بسيوني عبد الفتاح فيود : ٢٦٣ .

(٢٤١) سورة البقرة : ٢٧٥ .

(٢٤٢) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٣٤٠١/١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٢٢٣/١ ، والبحر المحيط : ٣٤٦/٢ ، والدر المصون : ٦٣٠/٢ ، واللباب : ٤٤٩/٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٦٨/١ .

(٢٤٣) البحر المحيط : ٣٤٧/٥ ، ويُنظر : الدر المصون : ٦٣٠/٢ ، واللباب : ٤٤٩/٤ .

: لا يقومون إلّا قياماً مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان[٢٤٤] . والثاني : النصب على الحال من ضمير ذلك المصدر ، والتقدير : لا يقومونه ، أي : القيام إلّا مشبهاً قيام الذي يخبطه الشيطان[٢٤٥] . والوجه الثاني أقرب.

ورجح الحنبلي كون (ما) مصدرية والتقدير : كقيام ، وقيل : بمعنى الذي ، والعائد محذوف ، والتقدير إلّا كقيام الذي يتخبطه الشيطان[٢٤٦] .

وقيل الألف واللام في الربا يجوز فيها وجهان : الأوّل : أن تكون للعهد ، والثاني : لتعريف الجنس[٢٤٧] . وهي للجنس أقرب.

و(من المس) فيه ثلاثة أوجه[٢٤٨] : الأوّل : أنّه متعلق بـ(يتخبطه) من جهة الجنون ، فيكون في موضع النصب ، وهو ما قاله أبو البقاء[٢٤٩] ، والثاني : أنّه متعلق بقوله : (لا يقومون) ، والتقدير : لا يقومون من المس الذي بهم كما يقوم المصروع ، والثالث : أنّه يتعلق بقوله : (يقوم) ، والتقدير : كما يقوم المصروع من جنونه ، وذكر هذين الوجهين الأخيرين الزمخشري[٢٥٠] .

فبين الصدقة والربا مناسبة من جهة التضاد[٢٥١]، والعلاقة الضدية قائمة في أنّ الصدقة في ظاهرها نقص للأموال وفي حقيقتها نماء للمال ، لذلك عُبّر عنها (بالزكاة) ، والربا ظاهره زيادة في الأموال وحقيقته إزالة البركة من الأموال وجعلها عرضة للزوال بالكلية . وقد ذكر الله تعالى في خاتمة المسألة ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**﴾[٢٥٢] ومن هنا تتضح علاقة الضدية في ذلك .

([٢٤٤]) يُنظر : التبيان في إعراب القرآن : ٢٢٣/١ ، واللباب : ٤٥٠/٤ .

([٢٤٥]) يُنظر : اللباب : ٤٥٠/٤ ، والدر المصون : ٦٢٩/٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٦٨/١ .

([٢٤٦]) يُنظر : اللباب : ٤٥٠/٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٦٨/١ .

([٢٤٧]) يُنظر : الدر المصون : ٦٢٩/٢ .

([٢٤٨]) يُنظر : الدر المصون : ٦٣١/٢ ، واللباب : ٤٥٠/٤-٤٥١ .

([٢٤٩]) يُنظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١١٦/١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٢٢٣/١ .

([٢٥٠]) يُنظر : الكشاف : ٥٠٥/١-٥٠٦ ، وتفسير البحر المحيط : ٣٤٧/٢-٣٤٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٦٨/١.

([٢٥١]) يُنظر : الدر المصون : ٢/ ٦٢٨ ، واللباب : ٤٤٧/٤ .

([٢٥٢]) سورة البقرة : ٢٧٦ .

وقد عبر عن الأخذ بالأكل ؛ لأنّ الأخذ إنّما يراد به الأكل[٢٥٣] ، وقال الثعالبي : الربا هو الزيادة ، وهو مأخوذ من ربا يربو ، إذا نما وزاد على ما كان[٢٥٤] .

وفي بناء المثل على هذه الصورة مجيء المبتدأ اسماً موصولاً واستعمال الاسم الموصول وحاجته إلى الصلة فضلاً عن الخبر الذي جاء (جملة فعلية) وما في الجملة من طول وما فيها من دلالة على التجدد والتغيير والحدوث قد جاء ليمثل كثرة التفاصيل في أكل الربا وما فيه من آثار سلبية ، كسرعة زوال هذه الأموال ، وعدم نمائِها ، فضلاً عن الحثّ على الصدقات.

الصورة السابعة : المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (جملة) :

وردت هذه الصورة مرتين: الأولى : جاء فيها الخبر جملة إسمية ، والثانية كانت من الآيات التي جرت مجرى الأمثال ، وقد جاء فيها الخبر جملة فعلية .

قال تعالى : ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾[٢٥٥] .

(ذلك) ابتداء وخبره ما بعده[٢٥٦] ، وجوّز النحاس في ذلك وجهاً ثانياً وهو الرفع على إضمار المبتدأ وتقديره : الأمر ذلك[٢٥٧] ، وتبعه في ذلك الزمخشري[٢٥٨] ، ونُسب[٢٥٩] الرأي الثاني إلى الزمخشري خطأ وهو ما قاله النحاس من قبله ، ويرى أبو حيان أنّ الوجه الثاني ضعيف ؛ إذ قال : ((ولا حاجة إلى الإضمار مع صحة الوجه))[٢٦٠] .

ويرى النحاس أنّ في الآية إشارة إلى الإضلال ، أي : إضلال أعمالهم ، والهدى هدى المؤمنين وتكفير سيئاتهم وإصلاح حالهم[٢٦١] .

([٢٥٣]) يُنظر : النكت والعيون : ٣٤٧/١ .

([٢٥٤]) يُنظر : الجواهر الحسان : ٥٣٤/١ .

([٢٥٥]) سورة محمد : ٣ ، ويُنظر : سورة الحج : ١٠ .

([٢٥٦]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٧٨/٤ ، والكشاف : ٥١٥/٥ ، والبحر المحيط : ٧٤/٨ ، والدر المصون : ٦٨٣/٩ ، واللباب : ٤٢٦/١٧ ، والتحرير والتنوير : ٧٦/١٠ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٩٠/٧ .

([٢٥٧]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٧٨/٤ .

([٢٥٨]) يُنظر : الكشاف : ٥١٥/٥ .

([٢٥٩]) يُنظر : البحر المحيط : ٧٤/٨ ، والدر المصون : ٦٨٣/٩ –٦٨٤ ، واللباب : ٤٢٦/١٧ .

([٢٦٠]) يُنظر : البحر المحيط : ٧٤/٨ .

([٢٦١]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٧٨/٤ ، والبحر المحيط : ٧٤/٨ .

وقال ابن عاشور : الإتيان باسم الإشارة لتمييز المشار إليه أكمل تمييز تنويهاً به ، والباء للسببية ، ومجرورها في موضع الخبر من اسم الإشارة والتقدير : ذلك كائن بسبب اتباع الكافرين الباطل واتباع المؤمنين الحق . وورد في هذه الآية محسِّن الطباق مرتين بين (والذين كفروا) و(الذين آمنوا) وبين (الحق) و(الباطل) واتباع الحق ، واتباع الباطل تمثيليتان لهيئتي العمل بما يأمر به أئمة الشرك أولياءهم وما يدعو إليه القرآن ، أي : عملوا بالباطل وعمل الآخرون بالحق[٢٦٢] .

ونلحظ أنّ المبتدأ جاء (اسم إشارة) وخبره (بأنّ الذين كفروا) ولعلّ ما ذهب إليه النحاس هو أقرب الآراء وأرجحها ، فلا ضرورة تقتضي الإضمار .

النمط الثاني : الجملة المنسوخة في المثل القرآني

وهي الجملة التي تدخل عليها أدوات النسخ فتحدث فيها تغييراً لفظياً ومعنوياً ، وأطلق عليها الدكتور علي أبو المكارم ((الجملة الإسمية المقيدة)) ، إذ قال : ((عدلنا عن مصطلح النسخ لارتباطه في تصور النحاة بالتغيير الذي يصيب الحالة الإعرابية دون التفات إلى بقية صور التغيير التي تلحق الجملة الإسمية))[٢٦٣] ، فالتغيير الإعرابي الذي يلحق أحد طرفي الإسناد أو هما معاً بعد دخول النواسخ عليها ليس سوى الجانب الشكلي من التغيير الذي يحدثه الناسخ في الجملة و ثمة جانب موضوعي آخر لعله أكثر أهمية وأعمق أثراً وإن لم يكن أشدّ ظهوراً وهو التغيير الذي يتناول حالة الحكم المستفادة من العملية الإسنادية في الجملة الإسمية . وهو تغيير دلالي في المقام الأوّل ويتناول نوعاً من تقييد الإسناد فيها سواء أكان تقييداً بالسلب ، أي : نفي الحكم وإزالته أم تقييداً للزمن الذي ربط الحكم بفترة لا تتجاوزها[٢٦٤] . فاصطلاح الجملة المنسوخة عليها ليس ببعيد عن الأثر الموضوعي والدلالي للجملة ولا يقتصر على الأثر الإعرابي ، فالنسخ قائم على الإعراب والمعنى معاً .

وللنحاة تقسيمات شتى للنواسخ ، فهي تنقسم بحسب الصيغة إلى أفعال وحروف ، وبحسب الوظيفة ، ناصبة لأحد الطرفين أو كليهما معاً[٢٦٥] ، وهي : أوّلاً كان وأخواتها فهي لا تدخل على جميع الجمل الإسمية ، بل على الجمل التي استوفت الشروط في ركني

([٢٦٢]) يُنظر : التحرير والتنوير : ١٠/٧٦-٧٧ .

([٢٦٣]) الجملة الإسمية : ٧٥ .

([٢٦٤]) يُنظر : المصدر نفسه : ٧٥-٧٦ .

([٢٦٥]) يُنظر : الجملة الإسمية عند ابن هشام : ٦٠-٦١ .

الإسناد ، وثانياً: الملحقات بـ(ليس) كـ(ما ، لا ، إن النافية ، لات) ، وثالثاً : كاد وأخواتها ، ورابعاً : إنّ وأخواتها ، وخامساً : ظن وأخواتها ، وسادساً : أعلم وأرى[٢٦٦] .

وإذا دخلت النواسخ على الجملة الإسمية يتغير حكمها ويحل محله حكم آخر ، والنواسخ لا تدخل على المبتدأ في حالة كونه من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الشرط والاستفهام ، وكم الخبرية ، والمبتدأ المقرون بلام الابتداء ، أو كان المبتدأ (ما) التعجبية ، أو اسماً يجب أن يتصدر الكلام لسبقه بأداة من الأدوات التي لا تدخل إلّا على المبتدأ كـ(لولا) و(إذ) الفجائية ، أو كان المبتدأ من الأساليب التي التزمت صيغة واحدة لا تتغير حتى جرت مجرى الأمثال كقوله تعالى : ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾[٢٦٧] ، وغيرها من الصيغ[٢٦٨].

وتنقسم النواسخ من حيث عملها على ثلاثة أقسام ، الأوّل : يشمل الأفعال الناسخة وما شُبّه بها من الحروف التي تدخل على المبتدأ والخبر فتلغي حكمهما الإعرابي وتحل محله حكماً يتلخص في أمرين : رفع المسند إليه (المبتدأ) تشبيهاً له بالفعل ، فالفعل التام يرفع اسماً فاعلاً له ، والناقص يرفع اسماً تشبيهاً له بالفعل وهو مرفوع الفعل التام ويسمى اسمه ونصب المسند (الخبر) تشبيهاً له بمفعول الفعل التام ، ويسمى خبره ، فإذا كان الخبر جملة كانت في محل نصب ، وأما إذا كان اسماً مفرداً فإنّه ينصب بعلامة ظاهرة أو مقدرة أو على المحل ويشترط لعمل الأفعال الناسخة ثلاثة شرائط هي : أن يتأخر خبرها عنها ، وأن لا يكون خبرها فعلاً طلبياً أو إنشائياً وأن لا يكون خبرها جملة فعلية فعلها ماضٍ فيما عدا (كان) فإنّه يصح الإخبار عنها بالجملة ذات الفعل الماضي ، فالأفعال الداخلة على المبتدأ هي : كان وأخواتها وما زال وأخواتها ، والأحرف المشبهة بـ(ليس) وأفعال المقاربة وأفعال الشروع وأفعال الرجاء[٢٦٩] . والقسم الثاني : يشمل الأحرف التي تدخل على جملة المبتدأ والخبر فتنسخ حكمها الإعرابي ، فتنصب المبتدأ اسماً للناسخ وترفع الخبر خبراً له ، أما

([٢٦٦]) يُنظر : الجملة الإسمية : ٧٦ –١٩٦ .

([٢٦٧]) سورة المرسلات : ١٥ .

([٢٦٨]) يُنظر : الجملة الإسمية عند ابن هشام : ٦٠ .

([٢٦٩]) يُنظر : الجملة الإسمية عند ابن هشام: ٦٠–٧١ .

الثالث : فيتمثل بالأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر فتنصبهما مفعولين كأفعال القلوب أوّلاً وهي على نوعين : أفعال اليقين ، وأفعال الرجحان ، وثانياً أفعال التحويل والتصيير[٢٧٠].

ومن صور الجمل المنسوخة ما يأتي :

- **الصورة الأولى : الناسخ + المبتدأ (اسم) + الخبر (شبه جملة) :**

وقد وردت هذه الصورة ثلاث مرات ، الأولى المبتدأ كلمة (مثل) مضافة لما بعدها[٢٧١]، والثانية والثالثة المبتدأ معرفة[٢٧٢] قال تعالى ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون**﴾[٢٧٣] .

وردت هذه الصورة في سياق إعجازي يوضح معجزة خلق آدم (عليه السلام) ، وعيسى (عليه السلام) ، وحُمل عيسى على آدم ؛ لأنّهما خُلقا بطريقة تخالف قوانين الطبيعة المعروفة في الزواج لهذا كرر كلمة (المثل) ؛ لأنّ التشبيه هنا حقيقي . ولهذا أقرن الخبر (مثل) بالكاف زيادة في التشبيه والقدرة على الإيضاح ، وهو نوع من الجناس التمثيلي الذي كثُر في القرآن الكريم .

و(إنّ مثل عيسى) جملة مستأنفة لها تعلق معنوي فيما قبلها[٢٧٤] ، و(مثل) اسم أنّ ، وعيسى مضاف إليه مجرور بالفتحة المقدرة ، و(كمثل) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر[٢٧٥].

وفي قوله : (خلقه من تراب) وجهان : الأوّل : جملة مفسِّرة لوجه الشبه بين المثلين فلا محل لها من الإعراب ، والثاني : في محل نصب على الحال من آدم (عليه السلام) ومعه (قد) مضمرة والعامل فيها معنى التشبيه والهاء في (خلقه) عائدة على آدم ولا تعود على عيسى لفساد المعنى[٢٧٦]. والوجه الثاني أقرب من حيث المعنى وإن كان لا يقويه التركيب.

([٢٧٠]) يُنظر : المصدر نفسه : ١٢٥-١٨٠ .

([٢٧١]) سورة آل عمران : ٥٩ .

([٢٧٢]) سورة البقرة : ٢٦ ،ويُنظر : سورة المدثر : ٥٠ .

([٢٧٣]) سورة آل عمران : ٥٩ ، ويُنظر : سورة البقرة : ٢٦

([٢٧٤]) يُنظر : الدر المصون : ٢١٨/٣ ، واللباب : ٢٧٥/٥ .

([٢٧٥]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٥٠/١ .

([٢٧٦]) يُنظر : البحر المحيط : ٥٠١/٢ ، والدر المصون : ٢١٨/٣ ، واللباب : ٢٧٥/٥ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٥٠/١ .

وقال ابن عطية : لا يجوز أن تكون خلقه صفة لآدم ولا حالاً منه ، فالماضي لا يكون حالاً بل هو كلام مقطوع منه مُضمّن تفسير المثل[٢٧٧] ، وقال أبو حيان : فيه نظر ولم يبين وجه النظر وماهيته[٢٧٨] .

وقد ذهب الزمخشري إلى كون المثل ههنا الشأن أو الحال الغريبة؛ إذ قال : إنّ شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم (عليه السلام) وجملة (خلقه) مفسرة لحال عيسى ، فقد شبه تعالى حال آدم وخلقه من دون أب وأم وكذلك هو حال عيسى من دون أب فقط فالمثل مشاركة في بعض الأوصاف ، فضلاً عن كونهما وجدا وجوداً خارقاً للعادة فهما نظيران في ذلك[٢٧٩].

ويرى ابن عطية أنّ (مثل) عبر عنه بعض الناس أنّه صفة عيسى وقُرّن بقوله : ﴿**مَّثَلُ الْجَنَّةِ**﴾[٢٨٠] ، وقالوا : معناه صفة الجنة ، وهذا ضعيف ، وإنّما معنى المثل الذي تتصوره العقول والنفوس من عيسى هو كالمتصور من آدم إذ كل الناس مجمعون على أنّ الله تعالى خلقه من تراب[٢٨١] .

فشبه تعالى الغريب بالأغرب ، ليكون أقطع للخصم ، وأحسم لمادة شُبْهتِه ، إذ نُظِّر فيما هو أغرب مما استغربه[٢٨٢] .

وفي هذه الآية حجة على من أنكر القياس ، فالله تعالى احتج بذلك على المشركين ، ولا يجوز أن يحتج عليهم إلّا بما فيه طريق القياس وهو في عيسى أوجب ، لأنّ آدم (عليه السلام) من غير أب ولا أم ، وقد نزلت هذه الآية في وفد نجران ؛ لأنّهم حاجوا النبي (ﷺ) في إمكانية وجود ولد من غير أب[٢٨٣] . وإلى المعنى نفسه ذهب القرطبي[٢٨٤] .

(ثم قال له كن فيكون) المستقبل يكون في موضع الماضي إذا عُرف المعنى[٢٨٥]، واختلف في المقول له (كن) فالأكثرون على أنّه آدم[٢٨٦] ، وقوله : (فيكون) فيه وجهان

([٢٧٧]) المحرر الوجيز : ٢٤١/٢ .

([٢٧٨]) يُنظر : البحر المحيط : ٥٠١/٢ .

([٢٧٩]) يُنظر : الكشاف : ٥٦٣/١ .

([٢٨٠]) سورة الرعد : ٣٥ .

([٢٨١]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٤١/٢ .

([٢٨٢]) يُنظر : اللباب : ٢٧٧/٥ .

([٢٨٣]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم لقوام السنة ، الأصبهاني : ٨٠ .

([٢٨٤]) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٥٦/٥ .

([٢٨٥]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٣٨٢/١ .

الأوّل كونه مستقبلاً ، والمعنى : فيكون كما يأمر الله فيكون حكاية للحال التي يكون عليها آدم ، والثاني: بمعنى (فكان) وعليه أكثر المفسرين والنحويين وبه فسره ابن عباس[٢٨٧]. وقال محيي الدين الدرويش جملة (كن) التامة في محل نصب مقول القول و(فيكون) عطف وهي حكاية حال ماضية[٢٨٨] .

فالمشبه به آدم أقوى من المشبه الذي هو عيسى (عليه السلام) ، لذا نلحظ أنّ المثل قد ذُيّل في كثير من المناسبات بالحديث عن صفات المشبه به وليس المشبه (فخلقه من تراب) تعود على المشبه الذي هو (آدم) ، (ثمّ قال له كن فيكون) ، فأغلب تفاصيل المثل جاءت للمشبه به وليس للمشبه ، وبما أنّ مسألة الخلق متعلقة بالذات الإلهية دون غيرها ، التي تمثل صفة ثابتة لا تتغير بتغير الأحوال والأزمان فقدرته على الخلق ثابتة ، وخلق عيسى من غير أب كخلق آدم، من غير أبٍ وأم وإن كان عيسى له أم ولكن المثل مشاكلة ومشابهة في بعض الأوصاف كما نصّ على ذلك المفسرون .

- **الصورة الثانية : ناسخ + المبتدأ الضمير (هم) + الخبر مفرد**

وردت هذه الصورة في قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[٢٨٩] .

الجملة حالية كأنّ واسمها وحمرٌ خبرها ، ومستنفرة نعت[٢٩٠] . وجوّز أبو البقاء في الجملة أن تكون بدلاً من معرضين[٢٩١] ، أو من الضمير فيه[٢٩٢] ، أو تكون حالاً من الضمير المستكن في معرضين فتكون حالاً متداخلة[٢٩٣] .

وقرأ العامة (حُمُرٌ) بضم الميم ، والأعمش بإسكانها ، وقرأ نافع وابن عامر والمفضل بفتح الفاء من (مستنفرة) على أنّها اسم مفعول والباقون بالكسر ، والحجة لمن كسر : أنّه جعل الفعل لها[٢٩٤] .

([٢٨٦]) يُنظر : الدر المصون : ٢١٩/٣ ، واللباب : ٢٧٨/٥ .

([٢٨٧]) يُنظر : الدر المصون : ٢٢٠/٣-٢٢١ .

([٢٨٨]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٥٠/١ .

([٢٨٩]) سورة المدثر : ٥٠ .

([٢٩٠]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٤١/٨ .

([٢٩١]) قال تعالى : ﴿فَمَا لَهُم عَنْ التَذْكَرَةِ مُعْرِضِيْن﴾ المدثر : ٤٩ .

([٢٩٢]) يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ٢٧٣/٢ .

([٢٩٣]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٤١/٨ .

ولعلّ ما ذهب إليه أبو البقاء العكبري كون الجملة ههنا بدلاً من معرضين في الآية التي سبقتها أقوى .

النمط الثالث : **التقديم والتأخير** :

يجوز تقديم خبر المبتدأ سواء أكان مفرداً أم جملة ، فمثال المفرد (قائمٌ زيد) فقائم خبر عن زيد ، وقد تقدم عليه ، ومثال الجملة : (أبوه قائمٌ زيدٌ) أبوه مبتدأ وقائمٌ خبره ، والجملة في موضع الخبر عن زيد وقد تقدَّمت عليه[٢٩٥] .

وذهب الكوفيون إلى أنّه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه ؛ سواء أكان مفرداً أم جملة ، وذهب البصريون إلى جواز تقديمه[٢٩٦] .

وعلل الكوفيون ذلك بقولهم : لو جاز تقديم خبر المبتدأ عليه لأدّى ذلك إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره ، وهذا لا يجوز ، ورفض هذا ابن الأنباري ، وقال : هذا الذي ذهبوا إليه فاسد ؛ وذلك لأنّ اسم الفاعل أضعف من الفعل في العمل ؛ لأنّه فرع عليه ، ولا يعمل حتى يعتمد ، ولم يوجد ههنا فوجب ألّا يعمل ، وقولهم أنّ هذا يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره فاسد أيضاً ، لأنّه وإن كان مقدماً لفظاً ، إلّا أنّه مؤخر تقديراً ، وإذا كان مقدماً في التقدير فهو مؤخر في اللفظ[٢٩٧] .

ومن أسباب التقديم ، الزمان، أو الشرف ، أو الرتبة ، أو التقديم بالسببية على المسبب[٢٩٨]، وقد تجتمع صفتان كل واحدة تقتضي التقديم ، ولكن تكون إحداهما أهم في مكان فتقدم وإن أخرت في غيره[٢٩٩] ، وقد يأتي التقديم بحسب القلة والكثرة فيأتي متدرجاً من

([٢٩٤]) يُنظر : كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : ٦٦٠ ، والحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه : ٣٥٥-٣٥٦ ، والتيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ٥٠١ والنشر في القراءات العشر ، لأبي الخير الدمشقي (ابن الجزري) :٢ /٣٩٣ .

([٢٩٥]) يُنظر : شرح المفصل : ٢٣٤/١-٢٣٥ .

([٢٩٦]) يُنظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٦٥-٦٦ مسألة (٩).

([٢٩٧]) يُنظر : أسرار العربية ، ابن الأنباري : ٦٩-٧٠ .

([٢٩٨]) يُنظر : المجيد في إعجاز القرآن المجيد ، الزملكاني : ١٤٦ .

([٢٩٩]) يُنظر : المصدر نفسه : ١٤٧ .

القلة إلى الكثرة[٣٠٠]. وأمّا أغراض التقديم ، فقد قال سيبويه : ((كأنّهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أعنَى وإن كانا جميعاً يهمّانهم ويعنيانهم))[٣٠١] .

ومن أقسام التقديم والتأخير : تقديم الكل على الجزء ، والدليل على المدلول ، والمتبوعان على توابعها كالمبدل منه والموصوف ، والناقص فالتتمة فرع الأصل ، والظاهر على الضمير ، تقديم ما له صدر الكلام كأدوات الاستفهام والنفي ، وتقديم ما يقتضيه السياق كرعاية الفاصلة ، وتقديم ما كانت الحاجة لذكره أتمّ والعلم به أهم[٣٠٢].

إنّ القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ بعضها مع بعض بدقة متناهية، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير ،وقد تكون هناك مواطن تقتضي الترتيب بحسب السياق أو الاتساق العام في التعبير القرآني في أجلّ صوره وأبهاها ، فقد تقدم الألفاظ أو تؤخر بحسب السياق أو المقام كالتدرج في القدم والأوّلية في الوجود فيبدأ بالأقدم ثمّ الذي يليه[٣٠٣].

ولم يكتف القرآن الكريم بمراعاة السياق الذي وردت به ، بل نظر نظرة شاملة متكاملة فجاء التعبير متسقاً على أكمل وجه[٣٠٤] ، وقد ورد هذا النمط (ثماني) مرات في ستّة مواضع منها آيات تجري مجرى المثل ، وفي صور متعددة :

الصورة الأولى : خبر مقدم (شبه جملة) +مبتدأ مؤخر (معرف بالإضافة) :

وردت هذه الصورة مرتين منها قوله تعالى : ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ**﴾[٣٠٥] . شبه الجملة (له) خبر مقدم ، ودعوة الحق مبتدأ مؤخر ، وهي من إضافة الموصوف إلى صفته والتقدير : لدعوة الحق المطابقة للواقع والجملة التي بعده أيضاً مبتدأ (الاسم الموصول) وجملة (يدعون) صلته ، والضمير في (يدعون) عائد على الكفار[٣٠٦]. ويرى ابن عاشور أنّ إضافة الدعوة إلى الحق إما من إضافة الموصوف إلى الصفة إن كان الحق بمعنى مطابقة الواقع ، وإما من إضافة الشيء إلى منشئه واللام

---

(٣٠٠) يُنظر : التعبير القرآني : ٥٥ .

(٣٠١) الكتاب : ٣٤/١ .

(٣٠٢) يُنظر : الإكسير في علم التفسير ، الطُّوفي : ٢٠٠-٢٠٢ .

(٣٠٣) يُنظر : التعبير القرآني: ٥١ .

(٣٠٤) يُنظر : التعبير القرآني : ٥١ .

(٣٠٥) سورة الرعد : ١٤ .

(٣٠٦) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٧٨/٤ .

للملك المجازي وهو الاستحقاق وتقديم الجار والمجرور على المبتدأ لإفادة التخصيص ، أي : دعوة الحق ملكه لا ملك غيره وهو قصر إضافي ، وقد صرح بمفهوم جملة القصر بجملة (والذين يدعون) فكانت بياناً لها ، وكان مقتضى الظاهر أن تفصل ولا تعطف ، وإنّما عطفت لما فيها من التفصيل والتمثيل ، فكانت زائدة على مقدار البيان[٣٠٧] .

وتنكير شيء للتحقير والتشبيه في قوله : (إلّا كباسط) تشبيه هيئة شبه حال المشركين في دعائهم الأصنام وعدم الاستجابة لهم بشيء بحال الظمآن[٣٠٨] . وقدر العكبري : الاستجابة كاستجابة باسط كفيه ، والمصدر في هذا التقدير مضاف إلى المفعول وفاعله مضمر وهو ضمير الماء[٣٠٩] . وقدره أبو حيان مثل استجابة مضافة في التقدير إلى باسط فهي من إضافة المصدر إلى المفعول وفاعل المصدر محذوف تقديره : كإجابة الماء ، لما حذف أظهر في قوله: إلى الماء ولو كان ملفوظاً به لعاد الضمير إليه[٣١٠] .

ويرى العكبري : أنّ اللام في (ليبلغ فاه) متعلقة بباسط والفاعل ضمير الماء ، والتقدير : ليبلغ الماء فاه ، ولا يجوز أن يكون فاعل (بالغ) ضميراً مقدراً ، كما في (باسط) ؛ لأنَّ اسم الفاعل (بالغ) جرى على غير من هو له ، فكان يجب على هذا أن يقول : وما هو ببالغه الماء ، فإذا جُعلت الهاء في بالغه ضمير الماء جاز أن يكون هو ضمير الباسط ، والكاف في كباسط إن جُعلت حرفاً كان منها ضمير يعود على الموصوف المحذوف وإذا جُعلت اسماً لم يكن فيها ضمير[٣١١] .

ورأي ابن عاشور وجيه فيما يبدو وذلك في كون التقديم هنا لإفادة التخصيص ، فالدعوة مختصة بالله تعالى فهي ملكه لا ملك غيره . وفي الآية أيضاً بيان حال الذين يدعون من دون الله تعالى ، واتكائهم على آلهة لا تنفعهم بشيء ولا تستجيب لهم أبداً وثباتها على هذا الحال من دون تغيير ، أي : أن تكون لها القدرة على الاستجابة في يوم ما إلّا كحال الذي بسط كفيه للماء ، ونستطيع أن نربط قيمة هذا التقديم للخبر (له) بسرعة الاستجابة المرجوة

---

(٣٠٧) يُنظر : التحرير والتنوير : ١٠٨/٦ ، والكشاف : ٣٤٢/٣-٣٤٣ ، والدر المصون : ٣٤/٧ ، واللباب : ٢٧٨/١١-٢٧٩ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١٤٧/٢ .

(٣٠٨) يُنظر : التحرير والتنوير : ١٠٩/٦ .

(٣٠٩) يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ٦٣/٢ .

(٣١٠) يُنظر : البحر المحيط : ٣٦٩/٥ .

(٣١١) يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ٦٣/٢ ، والدر المصون : ٣٦/٧ .

من الحق سبحانه وتعالى وعدم تحقق أي استجابة ممن يُدعى من دونه وبذلك كانت المقابلة (له دعوة الحق) ، ومن دونه لا يستجيبون لهم بشيء ، ولا يكون الأمل باستجابتهم إلّا وهم كوهم من بسطَ كفيه إلى الماء لبلوغ الماء من دون حصول مراده.

ومما جاء مماثلاً لهذا قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾[٣١٢] .

للذين خبر مقدم ، وجملة : (لا يؤمنون بالآخرة) صلة ، وبالآخرة متعلقان بـ(يؤمنون) ، ومثل السوء مبتدأ مؤخر ، ولله المثل الأعلى عطف على ما سبق[٣١٣] .

ويرى الطباطبائي : أنّ النكتة في هذه الآية أنّ الله تعالى كان يصفهم في الآيات السابقة بالشرك فلما أراد بيان أنّ لهم مثل السوء بدّل ذلك من وصفهم بعدم إيمانهم بالآخرة ، فالذين لا يؤمنون بالآخرة هم الأصل في كل مثل سوء ، وصفة قبح ، وإنكارهم الآخرة صفتهم الملازمة لهم ولو لحق بعض المؤمنين بالآخرة شيء من مثل السوء ، فإنّما يلحقه لنسيان ما ليوم الحساب والمنكرون هم الأصل في ذلك[٣١٤] .

كلمة (مثل) في هذه الآية تعني الصفة والتقدير : لهؤلاء صفة السوء ولله المثل الأعلى وهذا لا يُضطر إليه لأنّه خروج عن اللفظ ، بل قوله : (مثل) على حاله فلهم على الاطلاق مثل السوء في كل سوء ، ولا غاية أخرى من عذاب النار ولله المثل الأعلى على الاطلاق أيضاً[٣١٥].

الصورة الثانية : الخبر (شبه جملة) + المبتدأ (نكرة) كما في قوله تعالى : ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[٣١٦]. وهي من الآيات التي جرت مجرى الأمثال .

والجملة استئنافية للدلالة على أنّ الأمور مرهونة بأماكنها وأوقاتها وشبه الجملة (لكل) خبر مقدم و(مستقر) مبتدأ مؤخر ، والعامل فيه الظرف وهو مصدر بمعنى الاستقرار ويجوز أن يكون بمعنى المكان[٣١٧] .

([٣١٢]) سورة النحل : ٦٠ .

([٣١٣]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٦٢/٤ .

([٣١٤]) يُنظر : الميزان : ٢٧٧/١٢-٢٧٨ .

([٣١٥]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٣٧٢/٥-٣٧٣ ، والجواهر الحسان : ٤٢٨/٣-٤٢٩ .

([٣١٦]) سورة الأنعام : ٦٧ .

ويرى أبو حيان أنّ المعنى هو أنّ من إنبائه بأنّهم يعذبون وإيعادهم به وقت استقرار حصول لابدّ منه[٣١٨] ، وللسيوطي تفسير جميل لهذه الآية إذ قال : فكأنّ نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب[٣١٩] .

وللآية توجيه مخالف ذكره السمين الحلبي[٣٢٠] وتابعه على ذلك الحنبلي[٣٢١] وهو رفع (نبأ) بالابتدائية وخبره الجار والمجرور قبله ، وليس (مستقر) ، وهذا الرأي مبني على قراءة (لكلِّ نبأٌ) وليس بإضافة (كل) إلى (نبأ) ، فلا يكون (نبأ) مبتدأ وهو مجرور بالإضافة وهذا التوجيه لا يخرج عن تقديم الخبر أيضاً ، فالخلاف هنا في تقدير المبتدأ فقط [٣٢٢] .

وجوَّز رأياً آخر وهو رفعه بالفاعلية ، ونسبه للأخفش [٣٢٣].

وأضاف السمين الحلبي : ((يجوز أن يكونَ (مستقر) اسمَ مصدرٍ ، أي : استقرار، أو مكان أو زمان))[٣٢٤]. وأضاف الحنبلي : لأنّ ما زاد على الثلاثي كان المصدر منه على زنة اسم المفعول ، والمعنى أنّ لكل وعد ووعيد من الله تعالى استقراراً ، وقيل : هذه الآية إجابة لسؤال مضمر ، وهو متى ينزل العذاب[٣٢٥].

وقال ابن عاشور : الجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً ، والنبأ الخبر ، وقد تقدم في هذه السورة ، فيجوز أن يكون على حقيقته ، أي : لكل خبر من أخبار القرآن ، ويجوز أن يكون أطلق المصدر على اسم المفعول ، ومستقر اسم زمان ، لذلك صيغ بوزن اسم المفعول ، كما هو قياس صوغ اسم الزمان المشتق من غير الثلاثي ، ومستقر ، أي : وقت استقرار وقوعه ويعرف انقضائه ، صدقه من كذبه[٣٢٦] .

([٣١٧]) يُنظر : التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٣٣٨/١ ، والدر المصون : ٦٧٤/٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٨٩/٢ .

([٣١٨]) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ١٥٦/٤ .

([٣١٩]) يُنظر : الدر المنثور : ٨٥/٦ .

([٣٢٠]) يُنظر : الدر المصون : ٦٧٤/٤ .

([٣٢١]) يُنظر : اللباب : ٢٠٦/٨ .

([٣٢٢]) ذكر السمين الحلبي هذه القراءة ، ولم أعثر عليها في كتب القراءات.

([٣٢٣]) لم اعثر عليه في كتب الأخفش .

([٣٢٤]) الدر المصون : ٦٧٤/٤ .

([٣٢٥]) يُنظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ١٣٠/٢ .

([٣٢٦]) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٨٧/٣ .

وجاء في كتاب الصناعتين : ((ثلاث كلمات اشتملت عواقب الدنيا والآخرة))[٣٢٧].

وعليه فتقديم الخبر وتأخير المبتدأ الذي ورد نكرة كان قوام الجملة الإسمية في هذه الآية ، وفي هذا البناء إجابة لسؤال مضمر ذكره المفسرون على التقدير : فمتى ينزل العذاب ؟ فأعطى التقديم هنا دلالة العناية بالاهتمام بالمتقدم ؛ لأنّه محط السؤال فتساوق بناء الجملة مع دلالة الآية تساوقاً يُنبئ عن طريقة أداء الإعجاز في التعامل مع طبيعة البشر ونفسياتهم وما يختلج في دواخلهم من أسئلة مضمرة في تلقيهم لهذه الآية وغيرها من الآيات .

الصورة الثالثة : خبر مقدم (مفرد) + مبتدأ مؤخر (معرف بالألف والام)، كما في قوله تعالى : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٣٢٨] . وهي من الآيات التي تجري مجرى الأمثال .

(قليل) خبر مقدم ، وقوله : (من عبادي) صفة ، و(الشكور) مبتدأ مؤخر[٣٢٩] .

والشكور صيغة مبالغة أُريد بها الجنس ، وفيها وجهان : الأوّل : خطاباً لآل داوود وهو ظاهر الآية ، والثاني : خطاباً للرسول ، وفيها تشبيه وتحريض على الشكر[٣٣٠] .

وفي الآية إشارة إلى أنّ الله تعالى خفف الأمر على عباده ، فبين تعالى إن كنتم لا تقدرون على الشكر التام فليس عليكم في ذلك حرج ، فإنّ عباده قليل منهم الشكور ، ويقوي هذا قوله : (عبادي) إذ أدخل الكل في قوله مع الإضافة إلى نفسه ، وعبادي بلفظ الإضافة إلى نفس المتكلم لم ترد في القرآن إلّا في حق الناجين[٣٣١] . وهذا الكلام فيه نظر ؛ لأنّ في قوله تعالى (عبادي) لم يدخل الكل بل دخل مَنْ شملته الرعاية الإلهية بالإضافة إليه سبحانه ، بل على العكس فالآية تحمل في ثناياها تقريعاً وتوبيخاً لقلة الشاكرين من جهة ، وحثّاً على اللحاق بهذا النفر القليل .

وقيل : إنّ الكثرة والأكثرية في القرآن لا تأتي إلّا في سياق الذم ، والمدح للأقلية ، فالخير هم القلة ، عند مقارنة المؤمنين بالكافرين ، وعند مقارنة المؤمنين بعضهم ببعض .

([٣٢٧]) يُنظر : الصناعتين ، أبو هلال العسكري : ١٧٦ .

([٣٢٨]) سورة سبأ : ١٣ ، وسورة المائدة : ٩٩ ، وسورة التوبة : ٩١ ، وسورة النور : ٥٤ ، وسورة ص : ٢٤ ، وسورة الكافرون : ٦ .

([٣٢٩]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٢/٦ .

([٣٣٠]) يُنظر : البحر المحيط : ٢٥٥/٧ .

([٣٣١]) يُنظر : تفسير الفخر : ٢٥٠/٢٥ .

فالقلة عرفت بفضلها مقارنة بالكثرة فقد وردت الآيات القرآنية الكريمة نصوصاً عامّة من كتاب الله تعالى تذم الأكثرية وتمدح الأقلية [٣٣٢] .

فبناء الجملة ههنا قائم على نمط تأخير المبتدأ ، إذ أُخر عن الخبر فتقدم (قليل) على (الشكور) للتنبيه على قلة الشاكرين مع عظيم نعم الله عليهم مع لحاظ أنّ عبادي لم ترد بالإضافة إلى المتكلم في القرآن إلّا في حق الناجين وهو خطاب تكريم لهم .

النمط الرابع : الحذف :

أوّلاً : حذف المبتدأ :

يجوز حذف المبتدأ إذا وجدت قرينة لفظية أو حالية تدل على المحذوف فيحذف لدلالة القرينة عليه ، فالألفاظ تأتي للدلالة على المعنى فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا نأتي به ، ومما حذف المبتدأ منه قوله تعالى : ﴿**كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[٣٣٣] وقوله : ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُر لَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ ، وقوله : ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ**﴾ ومما حذف المبتدأ منه : قول المستهل : ((الهلال والله ، والتقدير : هذا الهلال والله))[٣٣٤] .

ومن أسباب الحذف : طول الكلام ، وكثرة الاستعمال ، ومنها أسباب صوتية أو صرفية أو قياسية تركيبية أو نحوية وغيرها[٣٣٥] .

وأما أغراض الحذف فمنها التخفيف والإيجاز أو الاختصار ، والحذف في مقام معين تشريفاً للمحذوف أو تحقيراً لشأن المحذوف ، ومنها : الإبهام والجهل بالمحذوف ، والخوف منه أو عليه ، وأحياناً يُحذف رعاية للفاصلة أو محافظة على السجع[٣٣٦] .

فقد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق فقد يُحذف حرف أو حركة أو كلمة ، وقد يُجزئ بالحركة للدلالة على المحذوف وذلك لغرض بلاغي يلحظ فيه

([٣٣٢]) يُنظر : نظرية التقريب والتغليب وتطبيقها في العلوم الإسلامية ، احمد الريسوني : ٤٠٩ .

([٣٣٣]) سورة الحديد : ٢٠ .

([٣٣٤]) يُنظر : شرح المفصل : ٢٣٨/١-٢٣٩ .

([٣٣٥]) يُنظر : الكتاب : ١٢٩/٢-١٣٠ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣١١/١ ، وشرح ابن عقيل : ١٤٣/١-١٤٤ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة : ٣١-٩٣.

([٣٣٦]) يُنظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٩٩-١١٢ .

غاية الفن والجمال[٣٣٧] . وقد يحذف أحد العناصر لأنّ هنالك قرائن معنوية أو مقالية تشير إليه وتدل عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره[٣٣٨] .

وقد ورد هذا النمط (أربع مرات) في موضع واحد منها من الآيات التي جرت مجرى الأمثال ، وقد وردت المواضع على صور متعددة :

الصورة الأولى : مبتدأ محذوف + كاف التشبيه + لفظ (مثل) مضافاً معرفة (معرف بأل) وقد ورد هذا النمط مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ لَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[٣٣٩] .

(كمثل الشيطان) خبر لمبتدأ محذوف قدره النحاس : مثل المنافقين في غرورهم كمثل الشيطان ، ومثلهم كمثل الشيطان وحكاه أبو حيان ، والآلوسي ، وقدّره محيي الدين الدرويش : مثل المنافقين في إغراء الأمر المأمور به فهو تمثيل واستعارة ، وقد تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب[٣٤٠] .

واختلف في معنى الآية ، وورد في معناها قولان : إنّ الشيطان بعينه استغوى راهباً، والثاني : إنّ الشيطان هنا اسم جنس رواه مجاهد[٣٤١].

وقال القرطبي : ضرب هذا المثل للمنافقين واليهود في تخاذلهم وعدم والوفاء في نصرتهم[٣٤٢] .

وقال الرازي وتابعه في ذلك أبو حيان إنّ الآية نزلت في بني النظير[٣٤٣] . في حين ذهب أبو السعود إلى كون (كمثل الشيطان) خبراً ثانياً للمبتدأ المقدر مبيناً حالهم متضمناً لحال أخرى لليهود وهي اغترارهم بالمنافقين وقد أجمل حيث أسند كلاً من الخبرين إلى

---

(٣٣٧) يُنظر : التعبير القرآني : ٧٢ .

(٣٣٨) يُنظر : بناء الجملة : ٢٥٩ .

(٣٣٩) سورة الحشر : ١٦ .

(٣٤٠) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٤/٤٠٠-٤٠١ ، والبحر المحيط : ٢٤٨/٨ ، وروح المعاني : ٥٩/٢٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٨٥/٧ .

(٣٤١) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٤٠١/٤ .

(٣٤٢) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٩/٢٠ .

(٣٤٣) يُنظر : التفسير الكبير : ٢٩١/٢٩ ، وتفسير البحر المحيط : ٢٤٨/٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٤٨/٥ .

المقدر المضاف إلى ضمير الفريقين من غير تعيين ما أسند إليه ، والتقدير : مثل اليهود في حلول العذاب كمثل الذين من قبلهم[٣٤٤] .

وقد حذف المبتدأ لدلالة اللفظ اللاحق (مثل) عليه والعناية بالخبر الملقى ، وقد أضيف الخبر ههنا إلى معرف بأل (الشيطان) .

الصورة الثانية : مبتدأ محذوف + كاف التشبيه + لفظ (مثل) مضافاً إلى الاسم الموصول وقد ورد هذا النمط مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾[٣٤٥] .

نلحظ حذف المبتدأ لدلالة لفظ (مثل) عليه ، وقد أضيف الخبر ههنا إلى الاسم الموصول للدلالة على سعة الوصف ، أي : وصف لمنافقين وما آل إليه حالهم .

و(كمثل الذين) خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : مثلهم مثل هؤلاء ، و(قريباً) فيه قولان : الأوّل : إنّه منصوب بالتشبيه المتقدم ، والتقدير : يشبهونهم في زمن قريب سيقع لا يتأخر ، والثاني : إنّه منصوب بـ(ذاقوا) تقديره : ذاقوه في زمن قريب سيقع لم يتأخر[٣٤٦] .

واختلف في المقدر ههنا فقيل : مثلهم كمثل أهل بدر في زمان قريب[٣٤٧] ، وقيل : مثل هؤلاء كمثل الذين من قبلهم[٣٤٨] .

وأما الصورة الثالثة : مبتدأ (محذوف) + خبر غير مضاف (نكرة) (خبر أول + خبر ثان + خبر ثالث) وهذا النمط خبر فيه غير مضاف ، سنتناوله في موضع آخر وهو موضع تعدد الخبر .

قال تعالى : ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾[٣٤٩] .

ورد المبتدأ محذوفاً في النص الكريم ، تقديره (هم صم) ، و(صمٌّ) خبر المبتدأ المحذوف الأوَّل ، و(بكم) خبر ثان ، و(عُمي) الخبر الثالث ، وهي أخبار متباينة في اللفظ

---

(٣٤٤) يُنظر : تفسير أبي السعود : ٣٠٨/٥ .

(٣٤٥) سورة الحشر : ١٥ .

(٣٤٦) يُنظر : مدارك التنزيل حقائق التأويل : ٤٦١/٣ ، والبحر المحيط : ٢٤٨/٨ ، والدر المصون : ٢٩٠/١٠ ، واللباب : ٦٠٣/١٨ ، وروح المعاني : ٥٨/٢٨ ، والميزان : ٢٢١/٩ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٨٥/٧ .

(٣٤٧) يُنظر : الكشاف : ٨٣/٦ ، والقرآن العظيم ، السخاوي : ٤٥٥/٢ ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، الايجي : ٢٩٣/٤ ، والمحرر الوجيز : ٢٧١/٨ ، ومفاتيح الغيب : ٢٩١/٢٩ .

(٣٤٨) يُنظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥٦٩/٩ .

(٣٤٩) سورة البقرة : ١٨ .

والدلالة الوضعية لكنها في موضع واحد يؤول معناها كلها إلى عدم قبول الحق ، فقد نبه اللهُ تعالى على سوء اعتمادهم وفساد اعتقادهم[٣٥٠] .

وقد ورد المبتدأ محذوفاً ربما لوضوحه في النص الكريم فلا حاجة لذكره .

الصورة الرابعة : مبتدأ محذوف + الخبر مضاف إلى نكرة (جار ومجرور):

وردت هذه الصورة في قوله تعالى : ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[٣٥١] .

ورد الجار والمجرور (كمثل غيث) خبراً لمبتدأ محذوف ، وقيل : في موضع نصب حال من معنى ما تقدّم ، والتقدير : ثبتت بها هذه الصفات مشبهة بـ(غيث) ، وجملة (أعجب) نعت لـ(غيث) ، و(الكفّار) مفعول بهِ مقدّم لـ(أعجب)[٣٥٢] .

نلحظ مجيء المبتدأ محذوفاً ، وهذا الاستعمال القرآني من الإيجاز فلا حاجة للتقدير ؛ لأنَّ السياق واضح بيّن ، وفيه تحذير ، وتأمل بقرينة (يهيجُ ، مصفراً ، حطاماً) ، فضلاً عن تلاحق الجمل الفعلية هنا (أعجب ، يهيج ، فتراه ، يكون) ، وهذا التلاحق في الجمل الفعلية ، لهً أثر دلالي واضح بيَّن حركة الحياة الدنيا وتغيرها وعدم ثباتها على حال واحدة .

الصورة الخامسة : مبتدأ محذوف + خبر (نكرة) + شبه جملة (جار ومجرور):

ومما جاء على هذا النمط من آيات المثل القرآني قوله تعالى : ﴿**نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٣٥٣] .

قوله تعالى (نور) خبر لمبتدأ محذوف و (على) للاستعلاء المجازي ، والتقدير : هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف[٣٥٤]، والمعنى : هو نور مكرر ومضاعف، و(على نور) متعلقان بمحذوف خبر صفة النور ، مؤكدة له ، وهذا التمثيل قابل لتفريق التشبيه في جميع

---

(٣٥٠) يُنظر : البحر المحيط : ٢١٦/١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٩/١ .

(٣٥١) سورة الحديد : ٢٠ .

(٣٥٢) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٣٢/٧ .

(٣٥٣) سورة النور : ٣٥ .

(٣٥٤) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٨/٥ .

أجزاء ركني التمثيل بأن يكون كل جزء من أجزاء الهيئة المشبهة مشابهاً لجزء من الهيئة المشبهة بها وذلك أعلى التمثيل[٣٥٥] .

والنور هو نور عظيم كائن على نور ولقد أفاد التنكير في قوله تعالى : ﴿**نُورٌ عَلَى نُورٍ**﴾ ضرباً من الفخامة والمبالغة لا أرشق ولا أجمل منه ، فليس نوراً واحداً معيناً أو غير معين فوق نور آخر مثله ، وليس هو مجموع نورين اثنين فقط ، بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين[٣٥٦] .

وقام بناء الجملة هنا على جملة إسمية محذوفة المبتدأ للدلالة عليه والعناية بالخبر ، وقد زاد من فخامته وروده نكرة على ما ذُكر .

ثانياً : حذف الخبر :

يُحذف الخبر جوازاً إذا وقع جواباً لسؤال ، فتقدير الكلام ما يدل عليه السياق ، وكذلك إذا كان الخبر في جملة معطوفة على جملة اسمية قبلها والمبتدآن يشتركان في الخبر [٣٥٧] .

وتكمن أهمية الحذف في الحصول على معنى لا يتم بوجود المحذوف ، وقد ورد هذا النمط (مرتين) وعلى النحو الآتي :

المبتدأ لفظ (مثل) + مضاف إليه (معرف بأل) + خبر محذوف .

ورد على هذا النمط قوله تعالى : ﴿**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾[٣٥٨] . إنّ هذه الآية موضع خلاف بين النحويين والمفسرين ، وقد احتفت بمجموعة من الجمل المتناسقة والمترابطة ترابطاً منسجماً بدأت بجملة (مثل الجنة) وهي جملة إسمية متكونة من مبتدأ وخبر محذوف كما ينص المفسرون ويقدرونه بـ((ما سيوصف ، أو ما سيتلى عليكم ، أو مما يتلى عليكم ، أو فيما قصصنا عليكم ، أو فيما يتلى عليكم ، أو مثل الجنة فيما نقص عليكم))[٣٥٩] .

([٣٥٥]) يُنظر : وروح المعاني : ١٦٩/١٨ ، و التحرير والتنوير : ٢٤٣/٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٨/٥ .

([٣٥٦]) يُنظر : روح المعاني: ١٦٩/١٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٨٢/٥ .

([٣٥٧]) يُنظر :الجملة الاسمية عند ابن هشام : ٥٦ .

([٣٥٨]) سورة الرعد : ٣٥ .

([٣٥٩]) إعراب القرآن ، النحاس : ٣٥٨/٢-٣٥٩ ، ويُنظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ١٤٩/٣ ، والمحرر الوجيز : ٢٠٨/٥-٢٠٩ ، والكشاف : ٣٥٥/٣ ، ومفاتيح الغيب : ٦٠/١٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ٨٠/١٢ ، والبحر المحيط : ٣٨٦/٥ ، والدر المصون : ٥٨/٧ ، واللباب : ٣١٤/١١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٠٣/٤ .

وعلى هذه التقديرات يكون قوله : (تجري من تحتها الأنهار) صفة إلى الجنة ، وقال أبو البقاء : تجري : حال من العائد المحذوف في (وُعِد) أي : وُعدِها مقدراً جريان أنهارها[٣٦٠].

بينما يرى الفراء أنّ خبر المبتدأ هو (تجري) فالمثل هنا بمعنى الصفة فهو كقوله : (حِلْية فلان أسمر) فليس الأسمر بمرفوع الحلية إنّما هو ابتداء[٣٦١] .

وقال الزمخشري : ((الخبر تجري من تحتها الأنهار كما تقول صفة زيد أسمر))[٣٦٢] ، وتابعه في هذا ابن عاشور إذ قال : ((وجملة تجري من تحتها الأنهار خبر عن مثل باعتبار أنّها من أحوال المضاف إليه لشدة الملابسة بين المتضايفين ، وجملة أكلها دائم خبر ثان))[٣٦٣] .

ويرى العكبري أنّ الذي ذهب إليه الفراء خطأ ، وعنده أنّ هذا عند البصريين خطأ ؛ لأنّ المثل لا تجري من تحته الأنهار وإنّما هو صفة المضاف إليه وشبهته أنّ المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنّه طويل ، ويجوز أن تكون (تجري) مستأنفة وأكلها دائم هو مثل (تجري) في الوجهين[٣٦٤] .

وقال أبو حيان : لا يصح أن تكون (تجري) خبراً عن الصفة ، ولا أسمر خبراً عن الصفة وإنما يتأوّل (تجري) على إسقاط (أن) ورفع الفعل والتقدير : أن تجري ، أي : جريانها[٣٦٥].

وقال الزجاج : معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلاً لما غاب عنا بما نشاهد والتي صفة الجنة[٣٦٦] .

وجملة (تجري من تحتها الأنهار) تفسير للمحذوف فهي نصب على الحال وكذلك جملة (أكلها دائم) وأكلها مبتدأ ، ودائم خبرها ، وظلها مبتدأ حذف خبره ودلّ عليه ما قبله[٣٦٧].

---

(٣٦٠) يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ٦٥/٢ .

(٣٦١) يُنظر : معاني القرآن ، الفراء : ٦٥/٢ .

(٣٦٢) الكشاف : ٣٥٥/٣ .

(٣٦٣) يُنظر : التحرير والتنوير : ١٥٥/٦ .

(٣٦٤) يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ٦٥/٢ .

(٣٦٥) يُنظر : البحر المحيط : ٣٨٦/٥ .

(٣٦٦) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ١٥٠/٣ .

(٣٦٧) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٠٣/٤ .

ويرى الرازي أنّ خبر المبتدأ هو قوله : (أكلها دائم) لأنّه خارق للعادة كأنّ المعنى : مثل الجنة التي تجري من تحتها الأنهار كما تعلمون من حال جناتكم إلّا أنّ هذه أكلها دائم[٣٦٨].

نلحظ هنا اختلافاً واضحاً في تحديد الخبر في الآية ، بين قول بوجوده صراحة ، وبين حذفه و تقديره ، ولعل القول بحذفه أرجحُ والتقدير : ما يُتلى عليكم ، أو فيما قصصنا عليكم.

ومن ذهب إلى كون (تجري من تحتها الأنهار) هو الخبر كلام فيه نظر ؛ لأنَّ المثل لا تجري من تحته الأنهار ، وقيل في هذا الوجه أنّ المثل بمعنى الصفة ، والتقدير : صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار ، فإذا كان معنى المثل الصفة فهو غير وجيه من جهة المعنى لأنّ التقدير: صفة الجنة التي فيها أنهار وهذا لا يصح لأنّ الأنهار في الجنة لا في صفتها . فضلاً عن كون (تجري) و(أكلها دائم) لا عائد فيها على (مثل) ولا يصح أن تكون خبراً.

ومما جاء مماثلاً لهذا النمط قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٣٦٩] . فالبناء هو هو في الآية السابقة ، وقد اختلف في الخبر في هذه الآية هل هو مذكور ؟ أم مقدر ، بعد اتفاق النحاة على كون لفظة (مثل الجنة) مبتدأ ، فقيل في هذه الآية أوجه هي : الأوّل : مثل مبتدأ ، وخبره محذوف فقُدِّر بـ(مثل الجنة ما يسمعون) ، فما يسمعون خبر ، و(فيها أنهار) ، مفسر له وقيل تقديره : فيما يتلى عليكم مثل الجنة ، والجملة بعدها مفسرة لها أيضاً[٣٧٠] ، والثاني : إنّ (مثل) زائدة ، وتقديره : الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار[٣٧١] . وأما الوجه الثالث : فـ(مثل الجنة) مبتدأ وخبره (فيها أنهار) وهذا ممتنع ؛ إذ لا عائد من الجملة على المبتدأ ولا ينفع أن يعود

([٣٦٨]) يُنظر : تفسير الفخر : ٦٠/١٩ .

([٣٦٩]) سورة محمد : ١٥ .

([٣٧٠]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٨٣/٤ ، والوسيط : ١٢٢/٤ ، والمحرر الوجيز : ٦٤٥/٧ ، والتفسير الكبير : ٥٣/٢٨ ، والبحر المحيط : ٧٨/٨ ، والدر المصون : ٦٩٠/٩ ، واللباب : ٤٤٠/١٧ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٢٩٦/٩ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٩٨/٧ .

([٣٧١]) يُنظر : الكشاف : ٥٢٢/٥ ، والدر المصون : ٦٩٠/٩ ، واللباب : ٤٤١/١٧ التبيان في تفسير القرآن : ٢٩٦/٩ .

الضمير على ما أضيف إليه المبتدأ[٣٧٢] ، والكلام فيه نظر ، بل في الجملة عائد صريح وهو (فيها) فالضمير المتصل بحرف الجر عائد على جزء من المبتدأ (الجنة) فالمبتدأ ليس كلمة (مثل) لوحدها بل (مثل الجنة) كلها مبتدأ .

والرابع : مثل الجنة مبتدأ ، وخبره (كمن هو خالد في النار) وهذا من أغرب التقديرات واحتمل ابن عطية أن يكون الحذف في صدر الآية ، كأنّه قيل : أيكون مثل هذه الجنة كمن هو خالد في النار ويكون مستفهماً عنه بغير أداة استفهام ، فالمعنى : أَمثلُ أهل الجنة كمن هو خالد في النار ، فقدر حرف الإنكار ، ومضافاً ليصح[٣٧٣] وهذا أغرب من التقدير السابق .

وقدره الزمخشري : كمثل جزاء من هو خالد في النار[٣٧٤].

والجملة من قوله تعالى : (فيها أنهار) على هذا فيها ثلاثة أوجه ، الأوّل : حال من الجنة ، أي مستقرة فيها أنهار ، والثاني : خبر لمبتدأ مضمر ، أي : هي فيها أنهار ، والثالث : أن تكون تكريراً للصلة ؛ لأنّها في حكمها وإنما عُرّي قوله تعالى : (مثل الجنة) تصويراً لمكابرة من يسوّي بين المتمسك بالبينة وبين التابع لهواه ، كمن يسوّي بين الجنة التي صفتها (فيها أنهار) وبين النار التي صفتها أن يُسقى أهلها الحميم[٣٧٥] .

نلحظ مما سبق اتفاق النحويين على المبتدأ واختلافهم في الخبر ، وأرجح ما ذهب إليه النحاس والطوسي وغيرهم من النحاة الذين قال بحذف الخبر ، وحذف الخبر ههنا له أهمية لا تحصل بذكره ، وضعف ما قيل من تأويلات في الآية في تحديد الخبر .

النمط الخامس : تعدد الخبر :

يجوز أن يكون للمبتدأ الواحد خبران أو أكثر كما في قوله تعالى : ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[٣٧٦] ، وقوله تعالى : ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا**

([٣٧٢]) يُنظر : الدر المصون : ٦٩١/٩ ، واللباب : ٤٤١/١٧ .

([٣٧٣]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٦٤٥/٧ ، ومفاتيح الغيب : ٥٤/٢٨ ، والبحر المحيط : ٧٩/٨ ، والدر المصون : ٦٩١/٩ ، واللباب : ٤٤١/١٧ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٩٨/٧ .

([٣٧٤]) يُنظر : الكشاف : ٥٢٢/٥ .

([٣٧٥]) يُنظر : المصدر نفسه : ٥٢١/٥-٥٢٢ .

([٣٧٦]) سورة الفتح : ٢٩ .

يَرْجِعُونَ﴾[٣٧٧]. فالخبر وإن كان متعدداً من جهة اللفظ ولكنه غير متعدد من جهة المعنى ، فهو خبرٌ واحد[٣٧٨] .

وورد هذا النمط على صورتين كالآتي :

الصورة الأولى : مبتدأ +خبر أوّل + خبر ثان :

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾**[٣٧٩] .

قوله : (محمد رسول الله) مبتدأ وخبره ، استوفى فيه تعظيم منزلة النبي (ﷺ) وقوله : (الذين معه) ابتداء وخبره الأوّل (أشداء) و (رحماء) خبر ثان[٣٨٠] .

ويرى الزمخشري[٣٨١] ، وتابعه جملة من النحويين[٣٨٢] : أنّ (محمد) فيها وجهان : الأوّل : خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هو محمد ، والثاني : مبتدأ ، ورسول الله عطف بيان ، وقيل بدل أو نعت[٣٨٣]وقال أيضاً نصبت (أشداء) و(رحماء) على المدح أو على الحال المقدر في (معه) : و(أشدّاء) خبر مبتدأ مضمر ، أي : هم أشداء ، ويجوز كون الكلام قد تم على (رسول الله) و(الذين معه) مبتدأ و(أشداء) خبره[٣٨٤] .

ورجح ابن عاشور ما قاله الزمخشري ، ولم ينسبه للزمخشري وعدَّه الأحسن في قوله تعالى : (محمد رسول الله) وقوله : (الذين معه) ابتداء و(أشداء) خبر عنه ، وما بعده إخبار ، وفيه ثناء على أصحاب الرسول (ﷺ) و(معه) للمصاحبة الكاملة بالطاعة والتأييد ، وجوز كون (الذين معه) عطفاً على رسول الله، وأشداء جمع شديد وهو الموصوف بالشدة المعنوية وهي صلابة المعاملة وقساوتها ، وقد جمع القرآن بين الشدة والرحمة ههنا ، وهما متضادان إيماءً

([٣٧٧]) سورة البقرة : ١٨ .

([٣٧٨]) يُنظر : شرح المفصل : ٢٤٩/١ –٢٥٠ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣٠١/١ ، وهمع الهوامع : ٣٤٥/١ ، والجملة الإسمية : ٦٥ .

([٣٧٩]) سورة الفتح : ٢٩ .

([٣٨٠]) يُنظر : الجواهر الحسان : ٢٦١/٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٤٠/١٩ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٣٩/٧ .

([٣٨١]) يُنظر : الكشاف : ٥٥٠/٥–٥٥١ .

([٣٨٢]) يُنظر : البحر المحيط : ١٠٠/٨ ، والدر المصون : ٧٢٠/٩ ، واللباب : ٥١١/١٧–٥١٢ .

([٣٨٣]) يُنظر : الدر المصون : ٧٢٠/٩ ، واللباب : ٥١١/١٧ .

([٣٨٤]) يُنظر : الدر المصون : ٧٢٠/٩ .

وإشارةً إلى أصالة آرائهم وحكمة عقولهم[٣٨٥] ، ويرى ابن جني نصب (أشداء) و(رحماء) في قراءة الحسن على الحال ، والتقدير : هم معه على هذه الحال[٣٨٦] .

وبدأت الآية بالجملة الإسمية تلتها مجموعة من الجمل المترابطة ترابطاً منسجماً فالجملة الثانية جاءت بخبرين لتبين حال المتقين وما وصفهم تعالى من شدة وغلظة على الكفار من ناحية ، ومن تواد وتراحم فيما بينهم من ناحية أخرى فاستطالة الجملة هنا بخبرين له دلالة في زيادة وصف حال المؤمنين وما فيها من تفصيل لتناسب الحال الذي جيء المثل من أجله ، فضلاً عن مجيء الجملة إسمية ، وما فيها من دلالة على الثبوت والاستمرار لتناسب حال المؤمنين وتبين أنّ هذه الصفات ثابتة في المؤمنين مستمرة فهي من الثوابت التي لا يمكن تغييرها .

الصورة الثانية : مبتدأ محذوف + خبر أوّل + خبر ثان + خبر ثالث :

وردت هذه الصورة في قوله تعالى : ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ**﴾[٣٨٧]

الجملة مستأنفة (صم) خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هم صم ، و(بكم) خبر ثان ، و(عمي) خبر ثالث ، وهذه الأخبار وإن تباينت في اللفظ فهي متحدة في المدلول والمعنى ، لأنّ مآلها إلى عدم قبول الحق (فهم) الفاء عاطفة ، و(هم) مبتدأ وجملة (لا يرجعون) خبر المبتدأ[٣٨٨] .

ويرى ابن الأنباري أنّ (صم) و(بكم) و(عمي) كل منها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هم صم ، هم بكم ، هم عمي[٣٨٩] . وفي هذا التقدير تكلف لا داعي له .

والإخبار عنهم بالصم والبكم والعمي من باب المجاز ؛ وذلك لعدم قبولهم الحق ، وليس من باب الاستعارة ؛ لكون المستعار له مذكوراً ، وهم المنافقون ، والاستعارة تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له[٣٩٠] .

---

(٣٨٥) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٠٢/١٠-٢٠٥ .

(٣٨٦) يُنظر : المحتسب : ٢٧٦/٢ .

(٣٨٧) سورة البقرة : ١٨ .

(٣٨٨) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٩/١ .

(٣٨٩) يُنظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٦٠/١ .

(٣٩٠) يُنظر : البحر المحيط : ٢١٦/١ .

وربما تعدد الوصف هنا ليناسب حالهم وإعراضهم عن الحق وشدة عنادهم وتمسكهم بهذا العناد وثباتهم على هذا الحال .

الفصل الثاني

بناء الجملة الفعلية في المثل القرآني

من المعروف في الدرس النحوي أنّ الجملة الفعلية هي الجملة المصدرة بفعل[٣٩١]، ويرى أحد المحدثين[٣٩٢] أنّ التصنيف على هذه الصورة لا يمكن قبوله في جميع النماذج معللاً ذلك بأنّ هنالك جملاً يعدها النحاة فعلية ولم يتصدرها فعل ، وهي الجمل التي يتصدرها الحرف هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ثمة كثير من الجمل التي يتصدرها الاسم ومع ذلك يعدها النحويون جملاً فعلية لا إسمية كما لو كان الاسم المتقدم حالاً نحو قوله تعالى : ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ**﴾[٣٩٣]، أو مفعولاً نحو قوله تعالى : ﴿**فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾[٣٩٤] ، وقوله : ﴿**وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ**﴾[٣٩٥] ، وجملة القسم نحو قوله تعالى : ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾[٣٩٦] ، والنداء نحو قوله تعالى : ﴿**يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾[٣٩٧] ، والندبة أو الاستغاثة ، نحو قوله تعالى : ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾[٣٩٨]، والتحذير أو الإغراء نحو : أخاك أخاك ؛ لأنّ صدورها في الأصل أفعالٌ والأسماء على نية التأخير[٣٩٩].

ونلحظ الاختلاف الواضح في تحديد الجملة ، فجعل بعض النحويين الشكل أساساً لتحديد الجملة ، أي : التصدر بفعل أو اسم ، فإن كانت مصدرة باسم فهي إسمية ، وإن كانت مصدرة بفعل وفاعل وما كان أصله فعلاً وفاعلاً فهي فعلية[٤٠٠] ، وهنالك من اعتمد

([٣٩١]) يُنظر : الشرح الكبير : ٣٥٢/١ ، مغني اللبيب : ١٣/٥-١٤ ، وهمع الهوامع : ٥٠/١-٥١ ، وشرح الحدود في النحو : ٦٥ ، وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ١٩ ، وتطور دراسة الجملة العربية ، د. صالح الظالمي : ٧١ ، وتجديد النحو ، د. شوقي ضيف : ٢٥١ ، والجملة الفعلية : ٢٩-٣٠ .

([٣٩٢]) يُنظر : الجملة الفعلية ، علي أبو المكارم : ٢٩ .

([٣٩٣]) سورة القمر : ٨٧ .

([٣٩٤]) سورة البقرة : ٨٧ .

([٣٩٥]) سورة غافر : ٨١ .

([٣٩٦]) سورة الليل : ١ .

([٣٩٧]) سورة البقرة : ٥٤ .

([٣٩٨]) سورة يوسف : ٨٤ .

([٣٩٩]) يُنظر : مغني اللبيب : ١٥/٥-١٦ ، والجملة الفعلية : ٢٩-٣٠ .

([٤٠٠]) يُنظر : المقتضب : ١٢٦/٤ ، وأسرار العربية ، ابن الأنباري : ٧٧-٧٨ ، ومغني اللبيب : ١٣/٥-١٤ .

على الإسناد في ارتباط الفعل بالاسم في الجملة الفعلية وبارتباطهما تحصل فائدة الكلام الذي يحسن السكوت عليه كما في تعريفهم للجملة[٤٠١] .

عناصر بناء الجملة الفعلية

تتألف الجملة الفعلية في بنيتها المجردة من عنصرين أساسيين هما (الفعل والفاعل) وبهما يتم المعنى الأصلي للجملة والبناء الذي ينعقد به ما يسمى بالجملة ، والجملة لا تخلو من عمدة (فعل وفاعل أو نائب فاعل) لفظاً أو تقديراً ؛ ((لأنَّها اللوازم للجملة ، والعمدة فيها والتي لا تخلو منها وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها))[٤٠٢] ، والفعل عماد الجملة الفعلية ؛ إذ يُسند إليه الاسم ليكونا جملة تامة يحسن السكوت عليها، قال سيبويه في حدّه للفعل : ((أمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع . فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ ، وسَمِعَ ، ومَكُثَ ، وحُمِد ، وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمراً : اذهبْ ، واقتلْ ، واضربْ ، ومخبراً : يَقْتل ، ويذهب ، ويضرب ، ويُقتل ، ويُضرب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت))[٤٠٣].

فهذه الأمثلة عند سيبويه مشتقة من الحدث (المصدر) ولها أبنية مختلفة ، نحو : فَعَلَ ، وفَعِلَ ، وفَعُل في الثلاثي ، وافعلْ في الأمر ، وكذلك لها بناء للمعلوم وآخر للمجهول للماضي على وزن (فُعِل) وللمضارع على وزن (يُفْعَل) وكذلك حدد زمن وقوع الحدث في الماضي ، والحال أو المستقبل ، فيكون الفعل بنية مكونة من حدث وزمان وتستدعي اسماً ليقوم بهذا الحدث أو يتصف به .

وتتحدد وظيفة هذا الاسم بالفاعلية أو ما ينوب عن الفاعل ، فالمسند إليه (الفاعل أو ما ينوب عنه) .

وقد اشترط النحويون في الكلمة شرطين حتى تكون فعلاً : أوّلهما : الدلالة على معنى في نفسها ، والثاني : الاقتران بأحد الأزمنة الثلاثة فغاية الشرط الأوّل إخراج الكلمات التي لا

---

(٤٠١) يُنظر : من أسرار العربية : ٢٧٦–٢٧٧ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٣ ، والنحو الوافي : عباس حسن : ١٥/١ ، والجملة الفعلية : ٣٥ ، والمسافة بين التنظير النحوي والتطبيق النحوي : ١٣٨ .

(٤٠٢) شرح المفصل : ٢٠٠/١ .

(٤٠٣) الكتاب : ١٢/١ .

تدل على معنى في نفسها ، وهي الحروف ، وهدف الشرط الثاني اخراج الكلمات التي تدل على معنى في نفسها ولكنها غير مقترنة بزمن وهي الأسماء[٤٠٤].

ولم يرتض بعض المحدثين هذه المعايير في حدّ الفعل وذلك لسببين ، الأوّل : كون الحروف لا تدل على معنى في نفسها ، قال : لو حللنا الحروف لانتهينا إلى أنّها كالأسماء والأفعال تدل على معنى في نفسها ، فالحرف وإن لم يتضمن معنىً ما لا يُعد كلمة مطلقاً . فهي لا تفيد معنى يحسن السكوت عليه وهذا تشترك فيه مع الاسم والفعل ، فكلٌ منهما لا تفيد معنى تاماً يحسن السكوت عليه ، لأنّ هذا المعنى لا يستفاد إلّا من الكلام ، ومن ثمّ فإنّ كل كلمة من الكلمات الثلاث تفيد معنى ناقصاً يحتاج إلى إضافة غيره إليه حتى يحسن السكوت عليه ، والثاني : ليس صحيحاً أنّ الأفعال هي التي تقترن بالزمان وحدها ، فإنّ من الأسماء ما يقترن بالزمان كما أنّ منها ما ينصرف إليه دون غيره ، وعلل هذا الاضطراب النحوي على حدّ وصفه ، بأنّ مرده إلى المنهج الذي اتبعه النحاة في دراسة اللغة وتقنين قواعدها لم يبدأ من الواقع اللغوي ، ولم يلتزم به ، بل فرض عليه ما ليس فيه[٤٠٥] .

ويبدو أنّ هذا الاعتراض لا يخلو من مقومات القبول عند التحليل النحوي للألفاظ.

فالفعل على ثلاثة أقسام : ماضٍ ، ومضارع ، وأمر ، الماضي نقص عن الفعل المضارع درجة وزاد على فعل الأمر درجة ، لأنّ فيه بعض ما في المضارع ، فهو يقع موقع الاسم فيكون خبراً نحو : زيد قام ، فيقع موقع (قائم) ، ويقع أيضاً موقع المضارع في الجزاء نحو : إن قمتَ قمتُ ، لما فيه من المضارعة للأسماء ، والأفعال المضارعة امتازت بالحركة على فعل الأمر ، والمضارع فعل معرب[٤٠٦] .

- **وظيفة الموقع التركيبي للاسم** :

العامل هو الذي يحدد الوظيفة على الوجه الذي لا يحصل فيه التباس ، وتحدث النحويون عن العوامل وعما يقع بين الفعل ما يرتفع به ، وتحدثوا عن الرفع في الفاعل ونائبه ، وقد وضحوا أنّ العامل في الفاعل هو الفعل ، قال سيبويه : ((هذا باب الفاعل الذي لم يتعده

([٤٠٤]) يُنظر : وشرح المفصل : ٢٠٤/٤-٢٠٦ ، همع الهوامع : ٢٢/١ ، وشرح الحدود في النحو للدميريّ : ٩٥ ، والجملة الفعلية : ٤١ .

([٤٠٥]) يُنظر : الجملة الفعلية : ٤١-٤٢ .

([٤٠٦]) يُنظر : شرح المفصل : ٢٠٨/٤ ، والأشباه والنظائر ، السيوطي : ٢٠/٣ ، وشرح الحدود ، لابن قاسم الأبدي : ٣٦ ، وشرح الحدود في النحو ، للدميريّ : ٩٧ .

فعله إلى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر))[٤٠٧].

وينقسم الفعل إلى لازم ومتعدٍ ، واللازم : هو الذي يكتفي بالمرفوع ، ولا يحتاج السامع إلى إضافة في إفادة معنى تام يحسن السكوت عليه ، والمتعدي : وهو الفعل الذي يتعدى طرفي الإسناد إلى المفعول به[٤٠٨] .

والمفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل في مثل قولنا : كتب محمد الدرس ، وبلغت البلد ، وهو الفارق بين المتعدي من الأفعال وغير المتعدي ، ويكون واحداً فصاعداً إلى الثلاثة ويأتي منصوباً بعامل مضمر مستعمل إظهاره ، أو لازم إضماره[٤٠٩].

والمنصوب بالمستعمل إظهاره هو قولك لمن أخذ يضرب القوم أو قال اضرب شر الناس: زيداً ، بإضمار اضرب ، ولمن قطع حديثه : حديثَك ، وأما اللازم إضماره ، فمنه المنادى لأنّ قولنا: (يا زيد) ، فكأنك قلت : (أريد) أو (أعني) ولكنّه حذف لكثرة الاستعمال ، وصارت (يا) بدلاً منه ، وينصب لفظاً أو محلاً ، فانتصابه لفظاً إذا كان مضافاً كـ(عبد الله) أو مضارعاً له كقولك : يا خيراً من زيد ، ويا ضارباً زيداً[٤١٠] .

ووردت الجملة الفعلية في آيات المثل القرآني (اثنتين وعشرين) مرة وعلى النحو الآتي :

أوّلاً : الجملة الفعلية التي فعلها فعل ماضٍ :

والماضي هو ما دلّ على حدث في زمان مضى ، وهو مبني على الفتح ، إلّا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه ، وقد ورد لازماً ومتعدياً في (ثمانية مواضع) كما سيأتي:

١-الفعل اللازم :

- **فعل ماضٍ + فاعل(اسم ظاهر) :**

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة في آية جرت مجرى المثل وذلك نحو قوله تعالى :

﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**﴾[٤١١].

([٤٠٧]) الكتاب : ٣٣/١ .

([٤٠٨]) يُنظر : شرح عيون الإعراب ، المجاشعي : ٨٤-٨٥ ، وشرح التصريح : ٤٦٢/١ ، والجملة الفعلية : ٤٤ .

([٤٠٩]) يُنظر : شرح المفصل : ٣٠٨/١ .

([٤١٠]) يُنظر : المصدر نفسه : ٣١٠/١-٣١٥ .

([٤١١]) سورة الروم : ٤١ .

فالجملة الفعلية (ظهر الفساد) إخبار عن حال القوم ، ووصف لوضعهم ، وما حلّ عندهم من المعاصي ، ولهذا جاء بفعل ملائماً للغرض وهو (ظهر)[٤١٢].

ويرى ابن عاشور إنّها استئناف بياني ، أو جملة معترضة بين ذكر ابتهال الناس إلى الله تعالى إذا أحاط بهم ضرّ ثم إعراضهم عن عبادته إذا أذاقهم منه رحمة ، وبين أنّ ما حلّ بالأمم السابقة هو جزاء بما كسبوا[٤١٣] .

وأما الجار والمجرور فمبينان لموضع هذا الفساد الذي ظهر في كل مكان في البر والبحر ، وقيل في (ما) وجهان : الأوّل : مصدرية والتقدير : بسبب كسبهم ، والثاني : موصولة ، والتقدير : بسبب الذي كسبوه ، وفاعل كسبت : (أيدي الناس)[٤١٤] .

وقيل : إنّ الآية بظاهر لفظها عامة لا تختص بزمان دون زمان أو مكان معين ؛ لأنَّ المراد بالفساد الظاهر المصائب و البلايا كالزلازل والأمطار والحروب وغيرها[٤١٥].

فالشرك هو سبب الفساد ، وقد يكون الشرك في العمل دون القول والاعتقاد فيسمى فسقاً وعصياناً ، فالمعصية فعل لا يكون لله بل للنفس[٤١٦] .

والذي يبدو أنّ دلالة الفعل لم تقيد بمعنى مضى وانتهى ، وإنّ كان فعلها ماضياً ، والمراد أنّ ظهور الفساد أمرٌ مرتبط بما كسبت أيدي الناس ارتباطاً وثيقاً في كل زمان ومكان.

٢-الفعل المتعدي :

أ- المتعدي إلى مفعول بهِ واحد :

وصورته التركيبية : فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به (اسم ظاهر) :

وقد وردت هذه الصورة خمس مرات ، نحو قوله تعالى : ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾[٤١٧] .

---

(٤١٢) يُنظر :إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٦/٦٠-٦١ .

(٤١٣) يُنظر : التحرير والتنوير : ٨/١١٠.

(٤١٤) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٦/٦٠-٦١.

(٤١٥) يُنظر : الميزان : ١٩/٢٠٠-٢٠١ .

(٤١٦) يُنظر : التفسير الكبير ، الرازي : ٢٥/١٢٨-١٢٩ .

(٤١٧) سورة التحريم : ١٠ .

ففي هذه الآية تشبيه واضح لتجسيد حالة وهي أنّ الشخص هو المسؤول عن جريرته وذنبه ، فامرأتا نوح ولوط لم ينفعهما ارتباطهما بالزواج من نبيين، فأخذتا عقابهما لذنبهما ، وقيل نزلت هذه الآية في عائشة وحفصة ، فضرب لهما المثل ، فكما لم ينفع امرأة نوح ولوط إيمان زوجيهما ، ولم يضر زوجيهما نفاقهما وخيانتهما –فكذلك لا ينفعهما زواجهما من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولا يضره ذنوبهما وهذا ما نصّ عليه الفراء[٤١٨] .

وقيل : ضرب المثل في هذا الموضع عبارة عن إيراد حالة غريبة لتعرف بها حالة أخرى مقاربة لها في الغرابة[٤١٩]، وقيل : يدل على أنّ من كفر لا يغني عنه من الله شيء ، ولا ينفعه سبب ، ومن آمن لا يدفعه عن رضوان الله تعالى في أسوأ مكان أو منشأ وأحسن حال[٤٢٠].

فـ(ضرب) فيه أوجه : الأوّل : تكون بمعنى (اعتمد) فهي متعدية لواحد ، والثاني : تكون بمعنى (صيّر) مع لفظ المثل خاصة في حكمها من حيث التعدي ، والثالث : متعدٍ لواحد وهو قوله : (مثلاً) وما بعده بدل ، أي : (امرأة نوح)[٤٢١]، والثالث هو الأقرب لسياق الآية كما يبدو.

وجوّز الحنبلي وجهين : الأوّل : مثلاً (مفعولاً به) وما بعده (امرأة نوح) بدلٌ منه على تقدير حذف المضاف ، والتقدير : ضرب الله مثلاً امرأة نوح ، والثاني : جواز أن يكونا متعديين لمفعولين[٤٢٢] ، والوجه الأوّل هو الأقرب.

وقيل : (مثلاً) مفعول به ثان مقدم ، واللام ومجرورها متعلقة بمحذوف صفة لـ(مثلاً) و(امرأة لوط) مفعول به أوّل[٤٢٣] .

وقوله : (كانتا تحت عبدين من عبادنا) كنى الله تعالى عن اسمهما بقوله : (عبدين من عبادنا) لما في ذلك من التشريف بهذه الإضافة إليه تعالى ، ولم يأت التركيب عنهما لما قُصد من ذكر وصفهما بقوله (صالحين) ؛ لأنّه الوصف الذي يمتاز به من أصفاه الله تعالى

([٤١٨]) يُنظر : معاني القرآن ، الفراء: ١٦٩/٢ .

([٤١٩]) يُنظر : روح المعاني : ١٦٥/٢٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٦٦/٧ .

([٤٢٠]) يُنظر : الجواهر الحسان : ٤٥٣/٥ .

([٤٢١]) يُنظر : الدر المصون : ٩٩/٧ .

([٤٢٢]) يُنظر : اللباب : ٢١٥/١٩ .

([٤٢٣]) يُنظر : روح المعاني : ١٦٥/٢٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٦٦/٧ .

بقوله في حق إبراهيم[٤٢٤]، ويوسف[٤٢٥]، وسليمان[٤٢٦]، فقد وصفهم الله بأجلّ الصفات وأفضلها وهو الصلاح[٤٢٧]، وقال الحنبلي هذه الآية مستأنفة كأنّها مفسرة[٤٢٨] .

وجاء الفعل الناقص (كان) اسمه متصلاً وهو (الألف) والظرف (تحت) متعلق بمحذوف خبر كان ، تلته جملة فعلية أخرى وهي (فخانتاهما) وهي جملة معطوفة على الفعل الناقص ، وهي جملة تامة فعلها ماض وفاعله ومفعوله الضمير المتصل (الهاء) أعقبتها جملة (فلم يغنيا) فالياء ياء الغيبة والألف ضمير نوح ولوط[٤٢٩] ، و(يغنيا) فعل مضارع مجزوم بحذف النون ، والألف فاعل ، والجار والمجرور (من الله) حال ، و(شيئاً) فيها وجهان ، الأوّل : مفعول مطلق ، والثاني : مفعول به ، وقيل : عُطفت على الجمل السابقة ، وهي جملة مبنية للمجهول[٤٣٠] .

نلحظ مما سبق أنّ الجمل المكونة لهذا المثل هي جمل فعلية وهذا لا يخلو من ربط مع صدر المثل هو جملة فعلية ، و(خانتاهما ، ولم يغنيا ، وقيل : ادخلا النار) ، وكل هذه جمل فعلية وهذا التركيب فيه حركية واستمرار، فضلاً عن مجيء الفاعل ظاهراً وكذلك المفعول به ، دليل على أنّ الأمر جلي وواضح وهو أن لا أحد يغني عن أحدٍ شيئاً .

ومما جاء مماثلاً لهذا النمط قوله تعالى :

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾[٤٣١] .

تعدى الفعل إلى مفعول به واحد وهو (مثلاً) ؛ لأنّه هو المقصود من الآية ، ثمّ فصّل في هذا المثل في قوله : (عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء) فخصص عبداً بالصفة مملوكاً حتى لا يعم الكلام كل عبد[٤٣٢] ، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك في قوله : ((لم قال : (مملوكاً لا

---

(٤٢٤) ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة البقرة : ١٣٠ .

(٤٢٥) ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ سورة الشعراء : ٨٣ .

(٤٢٦) ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النحل : ١٩ .

(٤٢٧) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٢٨٩/٨ ، والدر المصون : ٣٧٣/٧ ، واللباب : ٢١٥/١٩ .

(٤٢٨) يُنظر : اللباب : ٢١٥/١٩ .

(٤٢٩) يُنظر : تفسير البحر المحيط : ٢٨٩/٨ .

(٤٣٠) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٦٧/٧ .

(٤٣١) سورة النحل : ٧٥ .

(٤٣٢) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٧/٤، والمحرر الوجيز : ٣٨٧/٥.

يقدر على شيء) وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف؟ قلت : أما ذكر المملوك فليميز من الحر ؛ لأنّ العبد يقع عليهما جميعاً ؛ لأنّهما من عباد الله ، وأما لا يقدر على شيء، فليجعل غير مكاتب ولا مأذون له ؛ لأنّهما يقدران على التصرف ، واختلف في العبد هل يصح له ملك ؟ والمذهب الظاهر لا يصح له))[٤٣٣] .

ونلحظ في هذه الآية تلاحق الجمل الفعلية أيضاً (ضرب الله مثلاً ، لا يقدر على شيء ، رزقناه ، يُنفق منه ، هل يستوون) وهذا التلاحق في الجمل الفعلية التي أعقبت صدر الجملة فيه حدوث وتغير وتجدد وحركة في المثل .

ومما جاء مماثلاً لهذا أيضاً قوله تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[٤٣٤] .

جاء التركيب في سياق الاستفهام وخرج إلى التقرير وفيه إنكار وجاء الفعل الماضي (ضرب) متعدياً .

وفيه وجهان هما : الأوّل : إنّ ضرب متعدٍ لمفعولين لأنّ (الفعل) بمعنى (صيَّر) لكن مع لفظ المثل خاصة فـ(كلمة) مفعولاً أوّل ، و(مثلاً) هو المفعول الثاني ، والوجه الثاني : متعدية لمفعول واحد وهو (مثلاً) و(كلمة) بدل منه و(كشجرة) خبر لمبتدأ مضمر ، والتقدير : هي كشجرة طيبة وعلى الوجهين تكون (كشجرة) نعتاً لـ(كلمة)[٤٣٥] والوجه الثاني اقرب .

فالمثل هنا (كلمة طيبة) جاءت في سياق تشبيهي بالكاف (كشجرة) طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فجاء التركيب على هذه الصورة لمواكبة السياق ، والفعل الماضي (ضرب) لم يكتف بفاعله ، بل تعداه لينصب مفعولاً بهِ واحداً .

ومما جاء مماثلاً لهذا أيضاً قوله تعالى :

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٤٣٦] .

([٤٣٣]) الكشاف : ٤٥٦/٣ ، والبحر المحيط : ٥٠٣/٥ .

([٤٣٤]) سورة إبراهيم : ٢٤ .

([٤٣٥]) يُنظر : الدر المصون : ٩٩/٧ ، واللباب : ٣٧٩/١١ .

([٤٣٦]) سورة النحل : ١١٢ .

تعدى الفعل (ضرب) هنا إلى مفعول به واحد هو (مثلاً)[٤٣٧] الذي جرى تفصيله في سياق النص ، وتلك القرية الآمنة هي مكة ، وما نالهم من جزاء بسبب كفرهم بنعم الله تعالى[٤٣٨]، والضمائر في الآية كلها تعود على القرية[٤٣٩] ، وقد تكون قرية غير معينة وغير مقصودة ؛ لأنّها نكرة على رأي ابن عطية[٤٤٠] .

وقد ورد في قوله تعالى : (قرية) مجاز مرسل، والمراد : أهل القرية ، فعلاقة المجاز محلية، إذ اطلق المحل وأريد الحال وقد وردت في النص استعارتان مكنيتان ، الأولى : استعارة الذوق للباس ، والثانية : استعارة اللباس للجوع والخوف ، وبناء الاستعارة على الاستعارة واسع[٤٤١] .

وهنا أيضاً تلاحقت الجمل الفعلية بعد صدر الجملة الفعلية وهذا الأمر واضح جلي (ضرب الله مثلاً ، يأتيها رزقها ، كفرت بأنعم الله أذاقها الله لباس الجوع ، يصنعون) . ولهذا التلاحق في الجمل الفعلية أثر دلالي واضح في المعنى ، فضلاً عن مجيء قرية نكرة ، ومجيء كلمة (قرية) نكرة يمكن أن يدل على انفتاح دلالة الآية على كل قرية تكفر بأنعم الله ؛ في كل زمان ومكان .

على الرغم من نزول الآية في قرية معينة ؛ مكة أو غيرها ، فإن المعنى يمكن أن يتسع بدلالة النكرة فيما بعد .

ومما جاء مماثلاً أيضاً قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا﴾[٤٤٢].

الكلام ههنا مستأنف مسوق لتمثيل من يعبد آلهة كثيرة ومن يعبد إلهاً واحداً[٤٤٣]، ويرى الفراء أنّ المثل ضرب للكافر والمؤمن ، فجعل الذي فيه شركاء متشاكسون الذي يعبد الآلهة المختلفة ، وقوله : (رجلاً سلماً) هو المؤمن الموحِّد[٤٤٤] .

---

(٤٣٧) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٠٧/٤ .

(٤٣٨) يُنظر : الوسيط : ٨٨/٣ ، وإعراب القرآن لقوام السنة : ١٩٤-١٩٥ .

(٤٣٩) يُنظر : الجواهر الحسان : ٤٤٥/٣ .

(٤٤٠) يُنظر : المحرر الوجيز : ٤١٨/٥ .

(٤٤١) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٠٨/٤ .

(٤٤٢) سورة الزمر : ٢٩ .

(٤٤٣) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥١٢/٦ .

(٤٤٤) يُنظر : معاني القرآن ، الفراء : ٤٢١/٢ .

وقد تعدّى الفعل (ضرب) لمفعول واحد هو (مثلاً) ، و(رجلاً) بدل من (مثلاً)[٤٤٥]، ويرى الكسائي إنّ رجلاً انتصب على إسقاط الخافض ، والتقدير : ضرب الله مثلاً برجل له شركاء متشاكسون أو انتصب كونه ترجمة للمثل ، وتفسيراً له[٤٤٦]، وردّ ابن عطية على هذا الكلام بقوله : وفي هذا نظر[٤٤٧] .

وقُرئ (سَلَماً) فهو مصدر وصف به على معنى (ورجلاً ذا سَلَمَ لرجل) من قولهم : (هو لك سَلَم) ، أي : مسلم لا منازع لك فيه[٤٤٨] .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (سالمِا) بالألف وكسر اللام على معنى اسم الفاعل بمعنى سلم من الشركة فيه ، وقرأ سعيد بن جبير: (سِلْماً) بكسر السين وسكون اللام وهما مصدران وصف بهما الرجل بمعنى خالصاً وأمراً قد سَلِمَ له[٤٤٩] .

نلحظ مجيء الفعل (ضرب) متعدياً لمفعول واحد .

ب- الفعل المتعدي لمفعولين :

وقد ورد كلاهما مرتين من آيات المثل القرآني وقد ورد على وفاق النحو الآتي :

الصورة الأولى : فعل ماض + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به أوّل + أداة حصر + مفعول به ثانٍ :

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾[٤٥٠] .

وردت الجملة مستأنفة لبيان حال أصحاب النار ، وقد ورد الفعل (جعل) متعدياً لمفعولين: الأوّل : أصحاب النار ، والثاني : ملائكة ، والتقدير : وما جعلناهم رجالاً من جنسكم

([٤٤٥])يُنظر : والمحرر الوجيز : ٣٩١/٧ ، و إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥١٢/٦ .

([٤٤٦]) يُنظر : معاني القرآن ، الكسائي : ٢٢٢ .

([٤٤٧]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٣٩١/٧ .

([٤٤٨]) يُنظر : الوسيط : ٥٨٠/٣ ، والمحرر الوجيز : ٣٩١/٧ .

([٤٤٩]) يُنظر : الحجة في القراءات السبع : ٣٠٩ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢١ / ٢٣٨ ، والمحرر الوجيز : ٣٩١/٧ ، والكشاف : ٣٠٣/٥ ، والبحر المحيط : ٤٠٧/٧ ، والدر المصون : ٤٢٥/٩ .

([٤٥٠]) سورة المدثر : ٣١ .

تغالبونهم وإنّما جعلناهم ملائكة لا يطاقون ، والجملة بعدها معطوفة عليها ، وقد وردت على النسق التركيبي الأول ، وقد وردت أداة الحصر (إلّا) بين المفعولين الأوّل والثاني[٤٥١].

وقوله : (وما جعلنا عدتهم) تعني عددهم بالقلة[٤٥٢] .

ويرى الزمخشري أنّ معنى الآية : وما جعلنا رجالاً من جنسكم يطاقون ، إذ قال : ((فإن قلت : قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سبباً لإستيقان أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين ، فما وجه ذلك ؟ قلت : ما جعل افتتانهم بالعدة سبباً لذلك ، وإنّما العدة نفسها هي التي جعلت سبباً))[٤٥٣] .

وقد تلاحقت في هذه الآية الجمل الفعلية (كفروا ، ليستيقن ، أوتوا الكتاب ، يزاد ، آمنوا) وقد أثرت الجمل الفعلية المتلاحقة في دلالة بناء الجملة الأولى ، فضلاً عن التقابل الدلالي بين (عدتهم) التي هي فتنة ، وقوله : (ليستيقن) ، و(يزاد الذين آمنوا إيماناً) فاليقين زيادة الإيمان المقابل للفتنة التي زيادة في النفاق والكفر .

الصورة الثانية : فعل ماضٍ + فاعل (ضمير متصل)+ مصدر مؤول من (أن والفعل) سد مسد المفعولين:

نحو قوله تعالى : ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾[٤٥٤] .

جاءت الصورة التركيبية في سياق متصل ؛ لأنّ (أم) لا تكون إلّا متصلة بما قبلها معادلة للألف أو منقطعة ، او هي بمعنى (بل) للاستدراك وقد تفيد المحاجّة ؛ لأنّها جاءت في سياق انكاري لأنّ المشركين أنكروا الآيات البينة الواضحة التي جاء بها الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) فجاءت الضمائر بين المخاطبة والغيبة وقد جاء هذا على طريقة الالتفات وهي أبلغ[٤٥٥].

([٤٥١]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٢٩/٨ .

([٤٥٢]) يُنظر : الوسيط : ٣٨٥/٤ .

([٤٥٣]) الكشاف :٢٥٨/٦-٢٥٩ .

([٤٥٤]) سورة البقرة : ٢١٤ .

([٤٥٥]) يُنظر : معاني القرآن ، الفراء : ١٣٢/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ٢٨٥/١ ، والوسيط : ٣١٧/١ ، والكشاف : ٤٢٢/١ ، والتبيان في اعراب القرآن : ١٩٨/٢ .

وذهب الرازي إلى كون (أم) استفهاماً متوسطاً[٤٥٦] ، و (حَسِب) من أخوات (ظن) تدخل على الجملة الاسمية المتكونة من (مبتدأ وخبر) فتنصبهما مفعولين لها ، والمصدر (أن تدخلوا) سدت مسد مفعولي (حسب)[٤٥٧] ، وجوّز ابن عطية أن تكون جملة (أن تدخلوا) المفعول الأوّل لـ(حسب) والمفعول الثاني محذوف تقديره : أحسبتم دخولكم الجنة واقعاً[٤٥٨]، و(لما) فيها معنى التوقع وتتكون من (لم) و(ما) الزائدة وهو ما قاله الرازي[٤٥٩].

وقوله: (لما يأتكم) الجملة حالية وحذفت الياء للجزم ، والجملة في محل نصب ، والتقدير : غير آيتكم مثلهم ، والنفي بـ(لما) أبلغ من النفي بـ(لم)[٤٦٠].

وقوله : (مثل الذين) فيها محذوفان ، حذف مضاف ، وحذف موصوف، والتقدير : ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلو ، وقيل : مثل محنة المؤمنين الذين من قبلكم[٤٦١].

ونلحظ أنّ الفعل الماضي (حسب) جاء متعدياً لمفعولين ،وقد سدّ المصدر المؤول (أن والفعل) مسد مفعولي (حسب) وربما جاء هذا لوضوح الأمر وعدم الحاجة إلى التفصيل فيه ، وقد حسن الابتداء بـ(أم) لاتصال الكلام بما قبله ، ولو لم يكن قبله كلام لما حسن ولم يجز فيها الاستئناف ؛ لأنها تحمل معنى (بل) .

٣ – البناء للمجهول :

يُبنى الفعل للمجهول إذا استغنى الفعل لسبب معين عن فاعله ، فأُقيم المفعول مقامه ، وأُسند إليه معدولاً من صيغة الأصل إلى (فُعِل) ويسمى (فعل ما لم يُسم فاعله)[٤٦٢] ، وينوب المفعول به عن الفاعل ويأخذ محله وحركته الإعرابية التي هي (الرفع) لأسباب لفظية كالإيجاز أو إرادة السجع أو إقامة الوزن أو معنوية كالعلم بالفاعل أو الجهل به أو التشكك

---

(٤٥٦) يُنظر : مفاتيح الغيب : ١٩/٦ .

(٤٥٧) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٣٠٤/١ ، وتفسير بحر العلوم : ٢٠٠/١ ، وتفسير البحر المحيط : ١٤٨/٢ ، والدر المصون ٣٨٠/٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٩/١.

(٤٥٨) يُنظر : المحرر الوجيز : ٥١٥/١ ، والبحر المحيط : ١٤٨/٢ .

(٤٥٩) مفاتيح الغيب : ١٩/٦ .

(٤٦٠) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٣٠٤/١ ، والدر المصون : ٣٨١/٢ .

(٤٦١) يُنظر : الدر المصون : ٣٨١/٢ ، ومفاتيح الغيب : ٢٠/٦ .

(٤٦٢) يُنظر : شرح المفصل : ٣٠٦/٤ .

فيه ومنها تعظيم الفاعل أو تحقيره ، أو للعموم أو الخوف على الفاعل أو منه وغيرها[٤٦٣]، قال سيبويه : ((يرتفع المفعول به كما يرتفع الفاعل ، لأنّك لم تشغل الفعل بغيره وفرّغته له كما فعلت ذلك بالفاعل))[٤٦٤].

ويحصل هذا عندما يُبنى الفعل للمجهول سواء أكان ماضياً أم مضارعاً وقد ورد هذا النمط في آيات المثل القرآني في الجمل الفعلية التي فعلها (ماض) مرة واحدة ، وهي من الآيات التي تجري مجرى الأمثال ، وجاءت على هذه الصورة :

- **ماض (مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم ظاهر) :**

قال تعالى : ﴿**قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾[٤٦٥] .

والأمر هنا دال على وحي ؛ لأنّ فيه تحتم ما جرى به القدر وامضاءه ، ولكن حُمل (قُضي الأمر) على قضي كلامي وقلت ما عندي فيجوز أن يعود على يوسف[٤٦٦] .

وقد ورد الفعل الماضي (قُضي) مبنياً للمجهول ، وجاء نائب الفاعل اسماً ظاهراً وهو (الأمر) و(الذي) صفة الأمر، والجار والمجرور متعلقان بجملة (تستفتيان) [٤٦٧] .

وحذف الفاعل وحلّ محله نائب الفاعل ، وربما جاء الحذف هنا لتعظيم المحذوف .

ثانياً: الجملة الفعلية التي فعلها فعل مضارع :

الفعل المضارع : وهو ما دلّ وضعاً على حدث وزمان ، ويعتقب صدره أحد حروف (أنيت) ، ويشترك فيه الحاضر والمستقبل ، والمراد بالمضارع ما ضارع الأسماء ، أي : شابهها بما في أوّله من الزوائد الأربع السابقة الذكر ، فلذلك أُعرب ، وليس الزوائد هي التي أوجبت له الإعراب ولكن عندما دخلت عليه جعلته على صيغة صار بها مشابهاً للاسم والمشابهة أوجبت له الإعراب[٤٦٨] .

وقد وردت هذه الجملة في تسعة مواضع وعلى صور متنوعة كالآتي :

١-الفعل اللازم ، وقد جاء على صور :

([٤٦٣]) يُنظر : شرح عيون الإعراب : ٩٠-٩١ ، والمطالع السعيدة : ٣٥١-٣٥٢ ، والإعراب الميسر : ٦٦ ، والجملة الفعلية : ١١٦-١١٧ .

([٤٦٤]) الكتاب : ٣٣/١، و٢٣٢/١ .

([٤٦٥]) سورة يوسف : ٤١ ، ويُنظر : سورة الحج :٧٣ .

([٤٦٦]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٩١/٥ ، والبحر المحيط : ٣١٠/٥ .

([٤٦٧]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٣٨/٣ .

([٤٦٨]) يُنظر : شرح المفصل : ٢١٠/٤-٢١١ ، وهمع الهوامع : ٢٧٠/٣ ، وشرح الحدود في النحو : ٩٩ .

الصورة الأولى : فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر)

وقد وردت هذه الصورة ثلاث مرات منها قوله تعالى : ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**﴾[٤٦٩].

النص الكريم مستأنف مسوق لضرب المثل للمؤمن والكافر والتنافي بينهما في الذات والوصف والمستقر في الآخر[٤٧٠] .

وقد وردت الجملة الفعلية في سياق نفي بـ(ما) والفعل المضارع (يستوي) لا يكتفي بفاعل واحد لذا وجب أن يعطف عليه أو يتعدد وجاء فاعله اسماً صريحاً وهو (الأعمى) والبصير عطف عليه[٤٧١] .

وحفلت الآية بالتمثيل والطباق في قوله تعالى (الأعمى والبصير) [٤٧٢].وما له من أثر دلالي واضح في معنى الجملة . فضلا عن مجيء الفعل المضارع لازماً .

ومما جاء مماثلاً لهذه الصورة قوله تعالى : ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[٤٧٣] .

فالكلام ههنا مستأنف مسوق لضرب المثل للمؤمن والكافر، وقد وردت (ما) النافية في سياق الجملة الفعلية المتصدرة بالفعل المضارع ، وجاء الفعل (يستوي) لازماً مكتفياً بفاعله الذي جاء اسماً صريحاً وهو (البحران)[٤٧٤] .

قال أبو عبيدة : الفرات : أعذب العذوبة ، والأجاج : أملح الملوحة[٤٧٥] ، وفي الآية استعارة تمثيلية والمشابهة ظاهرة بين المعنيين المجازي والحقيقي[٤٧٦] .

([٤٦٩]) سورة فاطر : ١٩ .

([٤٧٠]) يُنظر : معاني القرآن للفراء : ٣٦٩/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٦٩/٣ ، وتفسير بحر العلوم : ٨٤/٣ ، والكشاف : ١٥٠/٥ ، والبحر المحيط : ٢٩٤/٧، والجامع لأحكام القرآن : ٣٦٩/١٧ .

([٤٧١]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٨٢/٦ .

(٤٧٢) يُنظر : المصدر نفسه والجزء والصفحة .

([٤٧٣]) سورة فاطر : ١٢ .

([٤٧٤]) يُنظر : الكشاف : ١٤٧/٥ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٣/٦ .

([٤٧٥]) يُنظر : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ١٥٣/٢ .

([٤٧٦]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٦/٦ .

واستواء البحرين متحقق في كلٍ منهما شبه هذه الجمل (تأكلون لحماً طرياً ، تستخرجون حلية ، تلبسونها) كل هذه جمل فعلية توالت في بيان صورة استواء البحرين في إنتاج الطعام والحلية مع عدم استوائهما عذوبة وملوحة .

والفاعلان هنا هما البحر والبحر الذي ثُنِّي بالبحرين ، وهما العذب الفرات ، والملح الأجاج ، وهما مما لم يُذكر صراحة .

ومما جاء مماثلاً لهذه الصورة من الآيات التي تجري مجرى الأمثال قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[٤٧٧].

وقد ورد الفعل المضارع (يحيق) لازماً مكتفياً بفاعله ، وجاء الفاعل اسماً صريحاً وهو (المكر) و(السيء) صفته[٤٧٨] .

وقرأ حمزة بسكون الهمزة في (السيّىء)[٤٧٩]، ويرى الزجاج أنّ هذه القراءة لحن ، إذ قال : ((وهذا عند النحويين الحذاق لحن ، ولا يجوز وإنما يجوز مثله في الشعر في الاضطرار))[٤٨٠].

وقُرئ (لا يحيق) بضم الياء ، المكر السيء بالنصب على أنّ الفاعل ضمير لفظ الجلالة ، والتقدير : لا يحيط الله المكر السيء إلّا بأهله[٤٨١] .

نلحظ ورود الفعل المضارع لازماً في سياق حصر من (لا) النافية و(إلّا) الاستثنائية الملغاة وهو تركيب يفيد التخصيص .

الصورة الثانية : فعل مضارع + الفاعل (اسم موصول) :

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة ، نحو قوله تعالى : **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾**[٤٨٢] .

وهي من الآيات التي تجري مجرى الأمثال .

([٤٧٧]) سورة فاطر : ٤٣ .

([٤٧٨]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم : ٣٠٠/٦ .

([٤٧٩]) يُنظر : السبعة في القراءات : ٥٣٥ .

([٤٨٠]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٧٥/٤ .

([٤٨١]) يُنظر : الكشاف : ١٦٢/٥ ، والبحر المحيط : ٣٠٥/٧ ، والدر المصون : ٢٤٢/٩ ، واللباب : ١٥٧/١٦ .

([٤٨٢]) سورة الزمر : ٩ .

وردت (هل) هنا حرف استفهام معناه النفي والتقرير ، وجاء الفعل المضارع (يستوي) لازماً ، وفاعله (الاسم الموصول) ، و(يعلمون) صلة[٤٨٣] .

ويرى الزمخشري مجيئها على سبيل التشبيه ، أي : كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون ، وقيل : نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر (ﷺ) وأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي[٤٨٤] .

وربما جاء الفاعل هنا موصولاً ليتسع مقام القول في صلته لبيان حال الفاعل وتفصيله ، فالصلة هنا ناسبت المطلب الذي جيء المثل من أجله ، وهذا النوع من التركيب للمقارنة بين ضدين هما (الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون) .

٢-الفعل المتعدي :

أ- المتعدي إلى مفعول واحد :

الصورة الأولى : فعل مضارع + الفاعل (ضمير متصل الواو) + مفعول به (ما) الموصولة :

وردت هذه الصورة مرتين كما في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾[٤٨٥] .

وهي من الآيات التي تجري مجرى المثل .

وردت الآية في سياق انكاري توبيخي ؛ لذلك صدرت بالاستفهام لمخالفة القول الفعل ، وهو مذموم وغير محمود ؛ لذا جرت الآية مجرى المثل للنهي عن هذا الفعل ولابدّ أن يقترن القول بالفعل عند المسلم الحقيقي وعندما دخل حرف الجر على (ما) الاستفهامية حذف ألفها ، وقد حذف ألفها لأنّ (ما) وحرف الجر يشبهان الشيء الواحد ، وجاء الفعل المضارع (تقولون) متعدياً لمفعول واحد وهو الاسم الموصول (ما) وفاعله الضمير المتصل (الواو)[٤٨٦] .

---

(٤٨٣) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٩٧/٦ .

(٤٨٤) يُنظر : الكشاف :٢٩٣/٥ .

(٤٨٥) سورة الصف : ٢.

(٤٨٦) يُنظر : الكشاف : ١٠٢/٦ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٠٧/٧-٥٠٨ .

وجاء المفعول به اسماً موصولاً (ما)وهو أكثر الأسماء إبهاماً وقد وردت صلته منفية أيضاً ، وهي جملة فعلية وعليه كان هذا المفعول (ما لا تعلمون) كله موضحاً الأداء الدلالي الرائع والذي كان موظفاً في خدمة السياق العام الذي وردت فيه الآية .

الصورة الثانية : فعل مضارع + الفاعل ضمير مستتر + مفعول به (اسم صريح):

وردت هذه الصورة في قوله تعالى : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[٤٨٧] .

وهذه الآية من آيات القدرة الإلهية على الإحياء والإماتة ، فابن عطية يرى : ((أنّ الحي والميت في هذه الآية يستعمل حقيقة ويستعمل مجازاً ، فالحقيقة المني يخرج منه الإنسان ، والبيضة يخرج منها الطائر ، وهذه بعينها ميتة يخرج منها حي ، وما جرى مجرى هذا وبهذا المعنى فسر ابن مسعود وابن عباس (ﷺ) ، وقال الحسن : المعنى : المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن))[٤٨٨] .

وقال الزمخشري : الحي من الميت ، تعني الطائر من البيضة ، و(الميت من الحي) تعني العكس ، أي : البيضة من الطائر[٤٨٩] ، وهذا الكلام فيه نظر ؛ لضيقه ، فهو لا يتناسب مع قدرة الله تعالى فلا يتناسب الحصر هنا مع القدرة الإلهية.

ويرى الحنبلي أنّ وجهة إخراج الحي من الميت والميت من الحي هي أنّ عند الإصباح يخرج الإنسان من سُنة النوم وهي الموت إلى سُنة الوجود وهي اليقظة وعند العشاء يخرج الإنسان من اليقظة إلى النوم[٤٩٠].

وما ذهب إليه الحنبلي فيه نظر أيضاً فلا يتناسب هذا مع قدرة الله تعالى.

وقد جاء الفعل متعدياً ولم يكتف بمرفوعه ؛ لأنّ الكلام لا يتم إلّا بمعرفة جهة الإخراج والمفعول به هو (الحي) وتمام الكلام هنا بقوله : (من الحي) و(من الميت).

فليس الإعجاز في إظهار الحي وإخراجه وإنما يفيد ذلك بأن يخرج الحي من الميت وعلى العكس يخرج الميت من الحي وهنا كان طول متعلق المفعول وارتباطه به أدّى أداءً دلالياً رائعاً .

([٤٨٧]) سورة الروم : ١٩ .

([٤٨٨]) المحرر الوجيز : ١٦/١٧ .

([٤٨٩]) يُنظر : الكشاف : ٥٧٠/٤-٥٧١ .

([٤٩٠]) يُنظر : اللباب : ١٥/ ٣٩٥ .

ب- المتعدي إلى مفعولين :

وقد ورد ثلاث مرات في آيتين جرتا مجرى الأمثال :

الصورة الأولى : فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به أوّل + مفعول به ثان:

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة وهي من الآيات التي تجري مجرى المثل ، قال تعالى : ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[٤٩١] .

جاءت الآية في سياق حصر من (لا النافية) و(إلّا) الاستثنائية ، لحصر التكلفة بالمقدرة ، فلم يكن الكلام عاماً بل جاء محدوداً لذلك تعدى إلى مفعولين أحدهما : نفساً ، والثاني : وسعها ، لإيضاح الكلام ، فلم يكتف الفعل بمفعول واحد ؛ لأنّ المعنى لا يكتمل بمفعول به واحد[٤٩٢].

ويرى ابن عطية أنّ (يكلف) يتعدى إلى مفعولين ، أحدهما محذوف تقديره : عبادة أو شيئاً[٤٩٣]، وفصل أبو حيان في هذا قائلاً : إنّه إن عنى أنّ أصله كذا فهو صحيح ؛ لأنّ قوله : (إلّا وسعها) استثناء مفرغ من المفعول الثاني ، وإن عنى أنّه محذوف في الصناعة فليس كذلك ؛ بل الثاني هو (وسعها) نحو : (ما أعطيت زيداً إلّا درهماً) ، و(ما ضربت إلّا زيداً) في الصناعة هو المفعول وإن كان أصله ما أعطيت زيداً شيئاً إلّا درهماً وما ضربتُ أحداً إلَّا زيداً[٤٩٤].

وقرأ ابن أبي عبلة : (إلّا وَسِعَها) فجعله فعلاً ماضياً ، خُرجت هذه القراءة على أنّ الفعل فيها صلة لموصول محذوف تقديره : (إلّا ما وَسِعَها) وهذا الموصول هو المفعول الثاني كما كان (وُسْعها) كذلك في قراءة العامة وهذا لا يجوز عند البصريين ، بل عند الكوفيين على أنّ إضمار مثل هذا الموصول ضعيف جداً فلا دلالة عليه[٤٩٥] .

وفي هذه القراءة وجه آخر ، وهو حذف المفعول الثاني لوضوح المعنى ، فتجعل الجملة الفعلية هذه في محل نصب صفة لهذا المفعول ، والتقدير : لا يكلف الله نفساً شيئاً إلّا

([٤٩١]) سورة البقرة : ٢٨٦ .

([٤٩٢]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٨٦/١ ، والبحر المحيط : ٣٨١/٢ ، والدر المصون : ٦٩٧/٢ ، واللباب : ٥٣٠/٤ .

([٤٩٣]) يُنظر : المحرر الوجيز : ١٤١/٢ .

([٤٩٤]) يُنظر : البحر المحيط : ٣٨١/٢ .

([٤٩٥]) يُنظر : الدر المصون : ٦٩٧/٢-٦٩٨ .

وسعها[٤٩٦] . قال ابن عطية : وفي قراءة ابن أبي عبلة تجوّز لأنّه مقلوب ، وكان وجه اللفظ : (إلّا وَسِعَتْه) كما قال : ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾[٤٩٧] ، و﴿**وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾[٤٩٨] ولكن يجيء هذا من باب : (أدْخَلتُ القُلُنسوة في رأسي وفمي في الحجر)[٤٩٩] .

نلحظ مجيء الجملة مستأنفة مسوقة لإزالة الحرج عن النفوس وبيان أنّ هذه المؤاخذة قاصرة على ما في الوسع والطاقة ، فما عداه من خوالج النفس وهواجسها لا تحاسب عليه[٥٠٠]. والفعل لم يكتف بمفعول واحد ، لأنّ المعنى لا يكتمل ، وإنما تعداه لنصب مفعول ثان ليتم المعنى الذي سيق من أجله المثل ، وقد جاء كلا المفعولين اسماً ظاهراً .

الصورة الثانية : فعل مضارع + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به أوّل (ضمير متصل الهاء) + مفعول به ثان (اسم صريح) :

وردت هذه الصورة في قوله تعالى :

﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾[٥٠١] .

تعدى الفعل المضارع (تحسب) إلى مفعولين ، فالهاء هي المفعول به الأوّل ، و(جميعاً) هو المفعول به الثاني ، والجملة الإسمية بعدها في محل نصب حال[٥٠٢] .

وتشير الآية إلى أنّ ظاهرهم غير باطنهم ، وما يظهرون خلاف ما يبطنون ، لذلك جاءت في سياق تقوية المؤمنين وتشجيعهم على الانتصار على أولئك المختلفة قلوبهم[٥٠٣] .

ويرى السمين الحلبي أنّ (جميعاً) حال[٥٠٤] . وهذا كلام فيه نظر .

ولولا وجود الحال الموصوف (وقلوبهم شتى) الذي يسمى (الفضلة) لما تمّ المعنى المراد من الآية ، فالاكتفاء بـ(تحسبهم جميعاً) يقويهم في نظر المسلمين ويخذل المسلمين عن

---

(٤٩٦) يُنظر : المصدر نفسه : ٦٩٨/٢ .

(٤٩٧) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٤٩٨) سورة طه : ٩٨ .

(٤٩٩) يُنظر : المحرر الوجيز : ١٤١/٢ .

(٥٠٠) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٨٦/١ .

(٥٠١) سورة الحشر : ١٤ .

(٥٠٢) يُنظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٠٠/٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٨٧/٧ .

(٥٠٣) يُنظر: الكشاف : ٨٣/٦ .

(٥٠٤) يُنظر : يُنظر : الدر المصون : ٢٨٩/١٠ .

قتالهم ولكن قوله : (وقلوبهم شتّى) هو الذي أعطى الصورة مشهداً آخر فهم متفرقون في باطنهم على الرغم من كون مظهرهم الخارجي مجتمعاً وهذا مما قوّى المؤمنين على قتالهم .

ثالثاً : الجملة الفعلية التي فعلها فعل أمر :

فعل الأمر : أُختلف في فعل الأمر أمبنيٌ هو أم معرب ؟ ، فإذا كان للدلالة على الحاضر ومجرداً من الزيادة في أوّله كان مبنياً ، خلافاً للكوفيين ؛ وذلك لأنّ أصل الأفعال كلها أن تكون مبنية موقوفة الآخر ، وذهب الكوفيون إلى أنّه معرب مجزوم بـ(لام) محذوفة وهي لام الأمر ويؤيد ذلك أنّ الأفعال المعتلة نحو : (يرمي) و(يغزو) حذفت لاماتها كما هو الحال في المجزوم (ليخشَ) ، والبناء لا يوجب حذفها ، وردّ ابن يعيش قائلاً : إنّ أصل الأفعال البناء وسبب إعراب المضارع ما في أوله من الزوائد ، وقد فقدت هنا[٥٠٥].

١-**الفعل اللازم** : وقد ورد على صورة واحدة وهي:

- **فعل أمر + فاعل ضمير متصل(الواو)** :

وردت هذه الصورة مرة واحدة وهي من الآيات التي تجري مجرى الأمثال ، قال تعالى : ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[٥٠٦] .

جاء الأمر بصيغة (افعل) المسند إلى واو الجماعة ؛ لأنّ الخطاب موجه إلى جميع المسلمين من أصحاب البصائر[٥٠٧] .

ويرى الزمخشري في قوله : (فاعتبروا) تعني : بما دبر الله تعالى ويسر من أمر إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم ، من غير قتال[٥٠٨].

فاستعمال الفعل اللازم هنا ترك مساحة كبيرة للاعتبار الذي أمرت به الآية (فاعتبروا) فقد منح دلالة ما يجب الاعتبار به ومنه ، ومن هنا جاء التعبير القرآني في منتهى الدقة والروعة وهذا المعنى فيه انفتاح الدلالة وسعتها على الرغم من قصر الجملة بفعلها اللازم ، فالمعنى ههنا لا يمكن أن يؤديه الفعل المتعدي ؛ لأنّ ذكر المفعول يقيّد هذا الاعتبار ويحدده بذكر المفعول وهذا مؤشر على الدقة المتناهية في القرآن الكريم على مستوى اختيار الأنماط الملائمة للغرض الدلالي الذي سيقت من أجله .

---

(٥٠٥) يُنظر : شرح المفصل : ٢٩٤/٤ .

(٥٠٦) سورة الحشر : ٢.

(٥٠٧) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٦١/٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٦٩/٧ .

(٥٠٨) يُنظر: الكشاف : ٧٥/٦.

١-الفعل المتعدي :

أ- إلى مفعول واحد :

جاءت جملة المثل القرآني في الفعل المتعدي لمفعول واحد على هذه الصورة :

- **فعل أمر + فاعل (ضمير مستتر) + جملة فعلية سدت مسد المفعول (جملة مقول القول) :**

وهي من الآيات التي تجري مجرى المثل ، وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿**قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ**﴾[٥٠٩].

الآية لفظ عام في جميع الأمور ، فالخبيث لا يُفلح ولا تُحسن له عاقبة ، والطيب ولو قلّ نافع جميل العاقبة ، وقد ورد فعل الأمر (قل) فاعله ضمير مستتر ، وجملة مقول القول (لا يستوي الخبيث والطيب) في محل نصب[٥١٠] .

ونلحظ احتفاء هذه الآية بمجموعة من الجمل المترابطة . ويفيد هذا التركيب المفارقة وعدم الاستواء ، فجاءت الآية في سياق نفي للاستواء والتمييز ، والخبيث والطيب متقابلان وكأنّ في الآية إيحاءً بالفروق المعنوية بين حالتي الخبيث والطيب .

أ- الفعل المتعدي إلى مفعولين :

وقد ورد ثلاث مرات على صور متعددة :

الصورة الأولى : فعل أمر + فاعل (ضمير متصل) + مصدر سدّ مسد مفعولي الفعل:

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا**﴾[٥١١] .

يأتي العلم للإخبار والتحذير في سياق حصر (أنّما الحياة) فجاء التشبيه بشيء حسي يدركونه هو حالة الزرع التي تشبه حالة الحياة في التدرج من القوة إلى الضعف إلى الموت ، وقد أراد تعالى بهذا القول أن ينبّه الغافلين والمنشغلين بالحياة الدنيا والتي لا تدوم لأحد مثلها مثل الزرع الذي يبدأ مخضراً زاهياً ثمّ ينتهي حطاماً.

---

(٥٠٩) سورة المائدة : ١٠٠ .

(٥١٠) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٦٩/٣ ، والكشاف : ٢٩٩/٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٠٠/٢ .

(٥١١) سورة الحديد : ٢٠ .

فاقترن النص بكاف التشبيه ولفظ (مثل) لحمل الشيء على الشيء في نوع من المشابهة والمقايسة الملحوظة ، فالمشبه هو (الحياة الدنيا) والمشبه به هو (النبات) ، وتدخل هذه الآية في الإرشاد والوعظ وتبين ضعة الحياة الدنيا واشتمالها على أمور لا تدوم ولا تجدي و(أنَّما) وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي (اعلموا) ؛ لأنّها لا تدخل على اثنين والحياة الدنيا في هذه الآية عبارة عن التصرفات والأشغال المختصة بالحياة الدنيا ، وأما ما يتعلق بطاعة الله تعالى وما كان من الضرورات التي تعين على الطاعات فلا مدخل لها في الحياة الدنيا[٥١٢] .

و(أنّما) المفتوحة الهمزة تشبه (إنّما) المكسورة الهمزة في إفادة الحصر وحصر أحوال الناس في الحياة الدنيا على هذه الامور الستة المذكورة في الآية باعتبار غالب الناس وهو قصر إدعائي بالنظر إلى ما ينصرف إليه هم الناس في شؤون الحياة فهي ليست واحدة بل تختلف من شخص لآخر[٥١٣] .

فالجملة الإسمية (أنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهو) سدت مسد مفعولي (اعلموا) وهذا أبلغ في التعبير من ذكر المفعولين بعينهما ، وغير ذلك فالجملة الإسمية للدلالة على ثبوت حال الدنيا على هذا في كل مكان وزمان ، فضلاً عما فيه من ذمها وتحقيرها وهذا ما لا يؤديه ذكر المفعولين صراحة ، فضلاً عن اقتران الكاف (كاف التشبيه) بمثل زيادة في التشبيه والتوكيد.

الصورة الثانية : فعل أمر + فاعل مستتر+ مفعول به أوّل + مفعول به ثان:

وقد وردت هذه الصورة في قوله تعالى :

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾[٥١٤] .

جاءت هذه الصورة في سياق التشبيه والتحذير من الغفلة في سياق تركيبي بدأ بفعل الأمر المتعدي ، فقد شبه الله تعالى ما في الحياة الدنيا من الزينة السريعة الزوال ، والزهرة

---

(٥١٢) يُنظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٢/٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٣٢/٧ .

(٥١٣) يُنظر : التحرير والتنوير : ٤٠١/١١

(٥١٤) سورة الكهف : ٤٥ .

بالمطر لئلا يطمئن الناس إليها ويغفلوا عن الآخرة[٥١٥] ، فضرب المثل بالحياة الدنيا تزهيداً فيها وترغيباً في الآخرة[٥١٦] .

وفي الفعل (اضرب) قولان : أحدهما بمعنى (اذكر) فيتعدى الفعل هنا إلى مفعول واحد ، وعلى هذا القول يكون (كماء) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : هي كماء[٥١٧]، والثاني : بمعنى (صيِّر) فيكون (كماء) مفعولاً ثانياً لقوله : (اضرب) والتقدير : صيّر لهم مثل الحياة الدنيا ، أي : صفتها شبه بالماء وهذا ما قاله أبو حيان[٥١٨] .

وذكر السمين الحلبي في قوله : (كماء) ثلاثة أوجه ، الأوّل : خبر لمبتدأ مضمر ، والتقدير : هي ، أي : الحياة الدنيا ، والثاني : متعلق بمعنى المصدر ، والتقدير : ضرباً كماء ، وهذا إذا كانت اضرب متعدية لواحد فقط ، والثالث : مفعول به ثان لـ(اضرب) لأنّها بمعنى (صيّر)[٥١٩] . وقد ذكرها الحنبلي مجتمعة[٥٢٠] .

نلحظ أنّ المفعول به الثاني لم يذكر اسماً صريحاً لأنّه لو كان كذلك لما كان المعنى الذي أداه بصورة الجار والمجرور والصفة التي جاءت بعده للماء ، وغير ذلك فقد جاء في صفة هذا المفعول الجمل الفعلية (انزلناه- اختلط به نبات الأرض – تذروه الرياح) وهذا الوصف بالجمل الفعلية في المفعول الثاني للدلالة على عدم ثبوت حال هذه الحياة من حال إلى حال ، وهذا مما يقوي زهد المؤمن بالدنيا ويبعده من التعلق بها.

ومما جاء مماثلاً لهذا النمط قوله تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[٥٢١] .

احتفت هذه الآية بمجموعة من الجمل المتناسقة والمترابطة فيما بينها ترابطاً منسجماً ، وقد بدأت بفعل أمر وهو قوله : (اضرب) وفاعله مستتر ، وهو فعل متعدٍ لم يكتف بفاعله بل تعداه لينصب مفعولين ، فـ(لهم) متعلقان بـ(اضرب) فحينئذٍ يكون (مثلاً) مفعولاً به أوّل ، و(رجلين) يجوز فيها وجهان : الأول : بدلاً من (مثلاً) فيكون (لهم) بمثابة المفعول الثاني ،

---

(٥١٥) يُنظر : تفسير بحر العلوم : ٣٠١/٢ ، والمحرر الوجيز : ٦١٢/٥-٦١٣ ، والميزان : ٣١٤/١٣-٣١٥ .

(٥١٦) يُنظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥١/٧ .

(٥١٧) يُنظر : المصدر نفسه : ٦١٣/٥ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ١٠٣/٢-١٠٤ .

(٥١٨) يُنظر : البحر المحيط : ١٢٦/٦ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٠٥/٤ .

(٥١٩) يُنظر : الدر المصون : ٥٠٠/٧-٥٠١ .

(٥٢٠) يُنظر : اللباب : ٤٩٩/١٢ .

(٥٢١) سورة الكهف : ٣٢ .

و(مثلاً) هو المفعول الأوّل ، والثاني : مفعول ثان ، وجملة (جعلنا لأحدهما جنتين) صفة لرجلين ، و(لأحدهما) مفعول ثان لـ(جعلنا) و(جنتين) المفعول الاوّل[٥٢٢] .

وقدّره النحاس مثلاً مثل رجلين[٥٢٣] ، وتبعه العكبري[٥٢٤] ، في حين قدره الشيخ الطوسي : اضرب رجلين لهم مثلاً[٥٢٥] .

نلحظ مما سبق أنّ الفعل (اضرب) في أفضل الأحوال فعل متعدٍ لمفعولين ، ولكن اختلف في تقدير المفعولين ، ومجيء الجملة متعدية دلالة على التفصيل الذي سيق المثل من أجله ، وما تلا الفعل (اضرب) من جمل فعلية جاءت لتبين تفاصيل دقيقة لحال هذين الرجلين وتبين الحركة والتغيير والحدوث لدلالة الجملة الفعلية على ذلك ، وللأمر هنا وظيفة توجيهية.

٤ – عوارض الجملة الفعلية :

أوّلاً : التقديم والتأخير :

الأصل في ترتيب الجملة الفعلية هو (الفعل + الفاعل + المفعول به) ، وقد يُعدل عن هذا الترتيب ، ولذلك التقديم صور تركيبية سنوضحها على النحو الآتي :

أ–تقديم المفعول به على الفاعل :

إنّ موقع المفعول به في الجملة وفقاً للنظام النحوي في العربية يكون بعد الفاعل ؛ أي أنّ الترتيب الأصلي للجملة التي تتضمن مفعولاً به على النحو الآتي :

فعل مبني للمعلوم + فاعل + مفعول به

قال سيبويه : ((فإن قدمت المفعول و أخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك : ضرب زيداً عبدُ الله ؛ لأنّك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً ، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول به و إن كان مؤخراً في اللفظ فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون مقدماً وهو

---

(٥٢٢) يُنظر : الدر المصون : ٤٨٦/٧ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٩١/٤–٤٩٢ .

(٥٢٣) يُنظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٥٥/٢ .

(٥٢٤) يُنظر : التبيان : ١٠٢/٢.

(٥٢٥) يُنظر : التبيان : ٤١/٧ .

عربيٌ كثير ، كأنّهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))[٥٢٦] .

فنظر إلى التقديم في المفعول به من جانبين هما : ((اللفظ لأنه منصوب تقدم أو تأخر فالعلامة الإعرابية تدل على موقعه ، ومن جانب قصد المتكلم وعلم المخاطب حين قدم الأهم في كلامه والأعنى له))[٥٢٧].

فالمفعول به يُقدم على الفاعل إذا كان ضميراً من ضمائر النصب ؛ لأنّه المعني بعناية المتكلم ، وذلك نحو : ((هداك الله)) فالكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، وهي كاف الخطاب ؛ لأنّ المعني بالخطاب هو المخاطب والهداية له[٥٢٨] .

وقد ورد هذا النمط مرة واحدة جاء فيها بصيغة الفعل المضارع وهي من الآيات التي تجري مجرى الأمثال .

- **فعل مضارع + مفعول به (ضمير متصل الكاف) + الفاعل :**

قال تعالى : ﴿**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** ﴾[٥٢٩] .

الخطاب ههنا عام وجاءت الجملة الفعلية في سياق النفي والفعل المضارع (يُنبئ) مفعوله مقدم على فاعله وهو الضمير المتصل (الكاف) وفاعله (مثل خبير)[٥٣٠] .

وقيل : الخبير المراد به الله تعالى فهو الخبير الصادق الخبر[٥٣١] ، واحتمل ابن عطية أن يكون من تمام ذكر الأصنام ، كأنّه قيل : ولا يخبرك مثل من يخبر عن نفسه[٥٣٢] .

فالآية جاءت في سياق نفي ، وقدم المفعول به على الفاعل للتخصيص ، فالله تعالى هو الخبير .

ب- تقديم المفعول به الثاني على المفعول به الأوّل :

وقد ورد مرتين ، أحداهما بصيغة الفعل الماضي ، والثانية : بصيغة فعل الأمر.

([٥٢٦]) الكتاب : ٣٤/١ .

([٥٢٧]) المنحى الوظيفي في الخطاب النحوي حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ٥٤-٥٥ .

([٥٢٨]) يُنظر : تجديد النحو ،شوقي ضيف : ٢٤٨ .

([٥٢٩]) سورة فاطر : ١٤ .

([٥٣٠]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٥/٦ .

([٥٣١]) يُنظر : إعراب القرآن للنحاس :٣٦٧/٣ ، والوسيط : ٥٠٣/٣ ، والكشاف : ١٤٨/٥.

([٥٣٢]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢١١/٧.

الصورة الأولى : فعل ماضٍ + فاعل مستتر + مفعول به ثان + مفعول به أوّل :

نجد هذه الصورة في قوله تعالى : ﴿**ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾[٥٣٣] .

بيّن الله تعالى أمر الأصنام وفساد معتقد من يساويها بالله تعالى في هذا المثل[٥٣٤]. فـ(ضرب) هنا بمعنى (جعل) وهو فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر تقديره : (هو) فقدم هنا المفعول الثاني (لكم) على المفعول الأوّل (مثلاً)[٥٣٥] ؛ لكون المخاطب موضع العناية والاهتمام وليس المثل .

الصورة الثانية : فعل أمر + فاعل مستتر + مفعول به ثان (شبه جملة) + مفعول به أوّل (اسم صريح) :

ونجد هذه الصورة في قوله تعالى : ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾[٥٣٦] .

جاءت الآية بصيغة فعل الأمر، وقد تقدّم المفعول به الثاني (لهم) على المفعول به الأوّل (مثلاً) و(أصحاب القرية) بدل ، فذهب أبو إسحاق الزجاج إلى كون (مثلاً) مفعولاً به منصوباً ، والتقدير : اذكر لهم مثلاً أو مثل لهم مثلاً ، و(أصحاب القرية) تعني خبر أصحاب القرية و(أصحاب القرية) بدل[٥٣٧]، وتابعه على ذلك النحاس ، فهو لم يخرج عما ذهب إليه الزجاج[٥٣٨] ، وقال السمرقندي : (واضرب لهم) تعني وصف لهم شبهاً ، و(أصحاب القرية) هم أهل قرية أنطاكيا[٥٣٩] .

في حين ذهب العكبري إلى كون (أصحاب) مفعولاً به أوّل ، و(مثلاً) مفعول به ثان ، ومعنى (اضرب) هنا (اجعل)[٥٤٠] وتابعه في ذلك محيي الدين الدرويش[٥٤١] .

([٥٣٣]) سورة الروم : ٢٨ .

([٥٣٤]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٢/٧ ، والوسيط : ٤٣٢/٣ ، والبحر المحيط : ١٦٥/٧-١٦٦ .

([٥٣٥]) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥١/٦ .

([٥٣٦]) سورة يس : ١٣ .

([٥٣٧]) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ٢٨١/٤ ، والكشاف : ١٦٩/٥ ، والتبيان : ٤٤٨/٨ .

([٥٣٨]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٣٧٨/٣ .

([٥٣٩]) يُنظر : بحر العلوم : ٩٥/٣ ، والوسيط : ٥١١/٣ ، والكشاف : ١٦٩/٥ ، والجواهر الحسان : ٨/٥ .

([٥٤٠]) يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ٢٠٢/٢ .

([٥٤١]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣١٢/٦ .

وقوله : (إذ جاءها المرسلون) منصوبة ؛ لأنّها بدل من (أصحاب القرية) كأنه قيل : و(اضرب لهم) وقت مجيء المرسلين ، ومثل ذلك الوقت بوقت مجيئك ، وقال الرازي هذا المثل مضروب لنفس النبي محمد (ﷺ) تسلية ،فيحتمل على ذلك أن يقال : إذ ظرف منصوب بقوله : (اضرب) والتقدير : اجعل الضرب[٥٤٢]، في حين ذهب السمين الحلبي إلى كون (إذ جاءها) بدل اشتمال[٥٤٣] .

ثانياً : جملة النداء :

حُذفت جملة النداء ، وأصلها أُنادي ؛ لكثرة الاستعمال وصارت (يا) بدلاً من (أُنادي) ، والمنادى في الأصل ينصب لفظاً أو محلاً ، فانتصابه لفظاً إذا كان مضافاً كـ(عبد الله) أو مضارعاً له كقولك : (يا خيراً من زيد) أو نكرة .

والمنادى عند البصريين أحد المفعولات ، والأصل في كل منادى أن يكون منصوباً كما في قول العرب (يا إياك) لما كان المنادى منصوباً وكنوا عنه ، جاءوا بضمير منصوب ، وقالوا : يا أنت ، فكنوا عنه بضمير المرفوع نظراً إلى اللفظ كما في قولنا : يا زيد الظريف، فاتبعوا النعت على اللفظ[٥٤٤] .

ويجوز تنوين المنادى المبني في الضرورة بالإجماع ، ويجوز حذف حرف النداء اختصاراً كما في قوله تعالى : ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا** ﴾[٥٤٥] ، وهنالك صور لا يجوز فيها الحذف ، أحدهما : اسم الله تعالى إذا لم يلحقه الميم : يا الله ، والثاني : المستغاث نحو : يا لزيد ، والثالث : المتعجب منه ، نحو : يا للماء، والرابع : المندوب نحو : يا زيداه ، والخامس : اسم الإشارة ، والسادس: اسم الجنس ، والسابع : النكرة غير المقصودة وهذا مذهب البصريين[٥٤٦] .

وقد ورد المثل في سياق النداء ، لذلك افتتح بالنداء في قوله : (يا أيها الناس ، ويا أيها الذين آمنوا) وقد ورد مرتين وعلى صورة :

- **حرف النداء (يا) + منادى (أيّ) + هاء التنبيه + بدل:**

---

(٥٤٢) يُنظر : التفسير الكبير : ٢٦/٥٠-٥١ .

(٥٤٣) يُنظر : الدر المصون : ٩/٢٥٠ .

(٥٤٤) يُنظر : شرح المفصل : ١/٣١٥-٣١٦ ، والمطالع السعيدة : ٣٦٨ .

(٥٤٥) سورة يوسف : ٢٩ .

(٥٤٦) يُنظر : المطالع السعيدة : ٣٧١ .

نحو قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[٥٤٧] .

الكلام مستأنف والمثل ههنا أشبه بالقصة ، ولكنه سُمي مثلاً لسيرورته واستغرابه (يا أيها الناس) ، (يا) حرف نداء ، و(أي) : منادى مبني على الضم ، و(الهاء) للتنبيه ، و(الناس) بدل ، و(ضُرب) فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل (مثلٌ) وقوله : (فاستمعوا) فعل أمر مبني على حذف النون والضمير المتصل الواو فاعله وما بعدها جملة مفسرة للمثل[٥٤٨].

واختلف في الخطاب (يا أيها الناس) ، فقيل : هو خطاب يعم جميع العالم وقيل : هو خطاب للمؤمنين خاصة حين أراد الله تعالى أن يبين عندهم خطأ الكافرين[٥٤٩].

وقيل : فاعل (ضرب) يعود على لفظ الجلالة ، فمعناه : ضَرَبَ اللهُ تعالى مثلاً لهذه الأصنام[٥٥٠] .

وقال الزمخشري : الذي جاء به ليس بمثل ، ولكن سمي مثلاً لأنّ الصفة أو القصة الرائعة التي لاقت استحساناً واستغراباً مثلاً تشبيهاً لها ببعض الأمثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم[٥٥١] .

وكذلك الأخفش فهو الآخر لا يرى في الآية مثلاً وإنما معنى جعل الكفار لله مثلاً[٥٥٢].

وقُرئ (تدعون) بالتاء والياء ، فقرأ يعقوب بالغيب وقرأ الباقون بالخطاب[٥٥٣] .

ونلحظ عودة الجمل على لفظ (الناس) الذي هو المنادى وهذه الجمل الفعلية : (استمعوا له ، تدعون من دون الله ، ولن يخلقوا ذباباً ، واجتمعوا له ، يسلبهم الذباب ، ولا يستنقذونه ، وضَعُفَ الطالبُ والمطلوب) كانت قد تركت أثراً دلالياً بارزاً على معنى المثل وحركته

([٥٤٧]) سورة الحج : ٧٣ .

([٥٤٨]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٧٤/٥-١٧٥ .

([٥٤٩]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٧٣/٦ ، والبحر المحيط : ٣٥٩/٦ .

([٥٥٠]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٧٣/٦ .

([٥٥١]) يُنظر : الكشاف : ٢١١/٤ .

([٥٥٢]) يُنظر : معاني القرآن ، الأخفش : ٤٥٢/٢

([٥٥٣]) يُنظر: الكشاف : ٢١١/٤ ، والبحر المحيط : ٣٥٩/٦ ، والدر المصون : ٣٠٧/٨ النشر في القراءات العشر : ٣٢٧/٢.

واستمراره ، والآية من أبلغ ما أنزله الله تعالى في جهل الكفار واستدراك عقولهم ؛ لغرابة التمثيل الذي تضمن الإفراط في المبالغة مع كونها جارية مع الحق خارجة مخرج الصدق ، وفي هذا التمثيل ما يسمى بسلامة الاختراع[٥٥٤]، أي كون المثل لم يُسمع قبل هذا .

ومما جاء مماثلاً لهذه الصورة قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾[٥٥٥]

.

الجملة هنا مستأنفة مسوقة لبيان حكم إبطال الصدقات بالمن والأذى ، فنزلت هذه الآية بحق الذين منّوا بما أعطوا من صدقات واعتدوا بها ، والأذى يعني توبيخ المعطى ، فهذان الأمران يبطلان فضل الصدقة كما تبطل صدقة المنافق الذي يعطي رياءً ليوهم الناس بأنّه مؤمن ، فكذلك هي نفقة صاحب الرياء ، ونفقة المشرك لم يبق لهما ثواب[٥٥٦].

فالياء حرف نداء و(أيُّ) منادى مبني على الضم و(الهاء) حرف تنبيه ، و(الذين) بدل ، و(لا تبطلوا) (لا) ناهية والفعل المضارع (تبطلوا) مجزوم ، والضمير المتصل الواو فاعله ، والمفعول به (صدقاتكم) وهو منصوب بالكسرة بدل الفتحة ؛ لأنّه جمع مؤنث سالم ، والكاف مضاف إليه[٥٥٧].

واختلف في معنى (صفوان) ، فقيل : الحجر الأملس ، وسمي بذلك لصفائه ، وقيل : أنّه ألين من الحجارة[٥٥٨] .

ويرى الشيخ الطوسي : أنّ وجوه الأفعال دالة على الحدوث فإذا فاتت فلا طريق إلى تلافيها ، وقوله : (كالذي ينفق) يدخل فيه المؤمن والكافر إذا أخرجا الإنفاق للرياء[٥٥٩] .

والكاف في قوله تعالى : (كالذي) فيه قولان : الأوّل : متعلق بمحذوف ، والتقدير : لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى ، كإبطال الذي ينفق ماله رئاء الناس ، فهنا المنّ والأذى

---

(٥٥٤) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٧٥/٥-١٧٦ .

(٥٥٥) سورة البقرة : ٢٦٤ .

(٥٥٦) يُنظر : تفسير بحر العلوم : ٢٢٩/١-٢٣٠ ، والنكت والعيون : ٣٣٨/١-٣٣٩ ، والمحرر الوجيز : ٦١/٢-٦٢ ، والكشاف : ٤٩٦/١ .

(٥٥٧) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٥٢/١ .

(٥٥٨) يُنظر : النكت والعيون : ٣٣٩/١ .

(٥٥٩) يُنظر : التبيان : ٣٣٦/٢، والوسيط : ٣٧٧/١-٣٧٨ .

يبطلان الصدقة كما أنّ النفاق والرياء يبطلانها ، والثاني : الكاف في محل النصب على الحال ، والتقدير : لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق ماله رئاء الناس والرياء مصدر، وجوّز الرازي عودة الضمير على المنافق في قوله : (فمثله)[٥٦٠] .

وقال العكبري : الكاف في موضع نصب نعتٌ لمحذوف وفي الكلام حذف مضاف تقديره: إبطالاً كإبطال الذي ينفق ماله وجوّز كونه في موضع الحال من ضمير الفاعلين ، و(رئاء الناس) مفعول لأجله ، وجوّز كونه مصدراً في موضع الحال[٥٦١] .

فقيل : المنّ والأذى يبطلان الصدقة لكونها لم يُقصد بها وجه الله تعالى ، وقيل أنّ الصدقة قد وقعت وتقدمت فلا يصح أن تبطل ، فالمراد إبطال ثوابها وأجرها ، لأنّ الثواب والأجر لم يحصل فهو مستقبل فيبطل بالمنّ والأذى ، ورجح أبو حيان المعنيين معاً ، وقال : ((المعنيان تحتملهما الآية))[٥٦٢].

وقد شبه بشيئين ، الأوّل : (الذي ينفق) والثاني : (صفوان عليه تراب) ، فقد عدل من الخطاب إلى الغيبة ، ومن الجمع إلى المفرد . فأصابه معطوف على الفعل الرافع للتراب (استقر) ، والضمير فيه عائد على الصفوان ، وقيل : عائد على التراب[٥٦٣] .

والصورة هنا بجعل التراب صلداً لا ينبت عليه شيء من الزرع ، وكذلك قلب الكافر ونفقة المرائي التي لا تنبت شيئاً وهذا يستدعي أن نذكر في موضع آخر قوله تعالى في نفقة الجهاد في سبيل الله تعالى ، قال تعالى : ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[٥٦٤] . فهذه النفقة أثمرت أضعافاً مضاعفة ، في حين أن نفقة المرائي لم يكن لها أثر .

([٥٦٠]) يُنظر : التفسير الكبير : ٥٧/٧ .

([٥٦١]) يُنظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٤/١ ، والتبيان في اعراب القرآن : ١١٢/١ ، والدر المصون : ٥٨٥/٢ .

([٥٦٢]) البحر المحيط : ٣٢١/٢ .

([٥٦٣]) يُنظر : البحر المحيط: ٣٢١/٢ .

([٥٦٤]) سورة البقرة : ٢٦١ .

الفصل الثالث

بناء الجملة الشرطية في المثل القرآني

الشرط ((أسلوب نحوي منزل منزلة المسبب يتحقق الثاني إذا تحقق الأوّل وينعدم الثاني إذا انعدم الأوّل))[٥٦٥] .

وجملة الشرط لها كيانها الخاص وشكلها المتميز ، فهي جملة مركبة من جملتين ، الأولى جملة فعل الشرط ، والثانية جملة الجواب ، وتتعلق جملة الجواب بالجملة الأولى ولا تستغني عنها ، فالشرط ((وقوع الشيء لوقوع غيره))[٥٦٦] . ولم يستخدم سيبويه مصطلح (الشرط) وإنما استعمل مصطلح (الجزاء) ، فقال : ((هذا باب الجزاء فما يُجازى به من الأسماء غير الظروف : مَنْ ، وما ، وأيّهم ، وما يجازى به من الظروف : أيّ حين ، ومتى ، وأين ، وأنّى ، وحيثما ، ومن غيرهما إن ، وإذما))[٥٦٧] .

ويمكن تبيّن مصطلح (الجزاء) من كلام سيبويه ((وأما قول النحويين : يُجازى بكل شيء يُستفهم به))[٥٦٨] ، وقال سيبويه: ((فالوجه أن تقول: الفعل ليس في الجزاء بصلة لما قبله كما أنه في حروف الاستفهام ليس صلة لما قبله، وإذا قلت: حيثما تكن أكن، فليس بصلة لما قبله كما أنك إذا قلت : أين تكون وأنت تستفهم فليس الفعل بصلة لما قبله، فهذا في الجزاء ليس بصلة لما قبله، كما أن ذلك في الاستفهام ليس بصلة لما قبله. وتقول: مَنْ يضربُك في الاستفهام، وفي الجزاء: مَنْ يضربك اضربه، فالفعل فيهما غير صلة))[٥٦٩].

ويتضح من كلام سيبويه ((أن الفعل المقصود هو فعل الشرط أي الفعل الذي يلي أداة الشرط ، فهو لا يكون صلة لها ، كما أن الفعل الذي يلي أداة الاستفهام ولا يكون صلة لها ، ومعنى هذا أن (حيثما تكن) تقابل (أين تكون) ، أي أن مصطلح (الجزاء) ينصرف في دلالته إلى أداة الشرط والجملة الفعلية بعدها دون الالتفات إلى بقية الكلام ، ولكن سيبويه في أمثلته التي أوردها لا يجتزئ منها بالأداة والجملة

([٥٦٥]) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٨٤ ، ويُنظر : إعراب القرآن ، زهير غازي زاهد : ١٣٥ .

([٥٦٦]) المقتضب : ٤٥/٢ .

([٥٦٧]) الكتاب : ٣/ ٥٦ .

([٥٦٨]) المصدر نفسه :٣/ ٥٩ .

([٥٦٩]) المصدر نفسه : ٥٩/٣ .

الفعلية فقط وإنما يورد الجملة الشرطية كاملة أي الأداة متلوة بجملتين وقد يوهم هذا بأن مصطلح الجزاء ينصرف إلى هذا التركيب بجملته ، ولكن الأمر ليس كذلك فليس ثمة مصطلح يطلق على التركيب كله، وقوله (الفعل ليس في الجزاء بصلة لما قبله) يؤكد أنه يتحدث عن الأداة والجملة الفعلية بعدها ، اما التمثيل بجمل تامة فلأن الأداة والجملة الفعلية لا يكونان وحدهما كلاماً مفيداً تاماً))[٥٧٠] .

ووافق سيبويه في هذا الفهم لجملة الشرط الفراء ، إذ نظر كلاهما إلى الركن الشرطي من الجملة الشرطية باعتباره التركيب الأساسي المقابل لتراكيب أخرى كالاستفهام والقسم[٥٧١] .

ولعلّ أقدم من يردّ إليه مصطلح الجملة الشرطية هو الزمخشري ، إذ إليه يعود فضل ابتكار هذا المصطلح من ناحية ، وإقرار ما يمكن أن يُعد اعترافاً باستقلال هذه الجملة في مقابل الأنواع الأخرى من الجملة العربية من ناحية أخرى[٥٧٢] ، وقد مثّل لها بقوله : ((بكرٌ إن تعطه يشكرك))[٥٧٣] ، وقد رفض ابن هشام هذا الرأي بقوله : ((وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية ، والصواب أنّها من قبيل الفعلية))[٥٧٤] .

وتتراوح دوال الجزاء بين الحرفية والإسمية ، قال سيبويه : ((هذا باب الجزاء فما يُجازى به من الأسماء غير الظروف : مَنْ ، وما ، وأيّهم ، وما يجازى به من الظروف : أيّ حين ، ومتى ، وأين ، وأنّى ، وحيثما ، ومن غيرهما إنّ ، وإذما))[٥٧٥]، وتابعه المبرد في ذلك وأضاف ((حرفها في الأصل (إن) وهذه كلها دواخل عليها، وكل باب فأصله شيء واحد ، ثمّ تدخل عليه دواخل ، لاجتماعها في المعنى))[٥٧٦].

([٥٧٠]) الجملة الشرطية ، عند النحاة العرب أبو أوس إبراهيم الشمسان: ٢٨ .

([٥٧١]) يُنظر : معاني القرآن ، الفراء : ٢٣٦/١ ، والجملة الشرطية عند النحاة العرب : ٣١ .

([٥٧٢]) يُنظر : التراكيب الإسنادية : ١٤١ وبناء الجملة في الصحيفة الكاظمية :١٤٦.

([٥٧٣]) شرح المفصل : ٢٢٩/١ .

([٥٧٤]) مغني اللبيب : ١٤/٥ .

([٥٧٥]) الكتاب : ٣/ ٥٦ .

([٥٧٦]) المقتضب : ٤٥/٢ .

أما ابن السراج فذكر دوال الشرط في باب مواقع الحروف ، إذ قال : ((أما ربطه جملة بجملة ، فنحو قولك : إن يقم زيد يقعد عمر ، ولا منه في شيء ، فلما دخلت (إنْ) جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً))[٥٧٧] .

والملاحظ أنّ ابن السراج ركز على عمل دوال الشرط وأنّ دخولها على جملتين منفصلتين تجعل منهما جملة مركبة ، إذ تربط بين فعل الشرط وجوابه .

وبيّن ابن السراج ما قاله المبرد من قبل كون (إنْ) هي أم الباب قائلاً : ((يقال بها : أم الجزاء ، وذلك قولك : إن تأتني آتك ، وإن تقم أقم ، فقولك : إن تأتني شرط ، وآتك جوابه ، ولابدّ للشرط من جواب ، وإلّا لم يتم الكلام ، وهو نظير المبتدأ الذي لابدّ له من خبر))[٥٧٨].

وإلى هذا الرأي ذهب السيوطي ، فقد تحدث عن الأدوات مباشرة ، وهو الآخر لم يقم بتعريف الشرط ، إذ قال : ((وتقتضي أدوات الشرط جملتين ، الأولى : شرطٌ ، والثانية : جزاء وجواب))[٥٧٩] .

وذهب بعضهم إلى أنّ الشرط كالمبتدأ والخبر في الاحتياج إلى أن يتضامّ فعل الشرط مع جوابه ، فكما أنّ المبتدأ لا يستغني عن الخبر فكذلك الشرط لا يستغني عن جوابه وهذا قياس استعمله القدماء[٥٨٠] .

أما المخزومي ، فقال : ((ليست جملة الشرط جملتين إلّا بالنظر العقلي والتحليل المنطقي ، أما بالنظر اللغوي ، فعبارتا الشرط والجزاء جملة واحدة ، وتعبير لا يقبل الانشطار ، لأنّ الجزأين المعقولين فيها إنّما يعبران معاً عن فكرة واحدة ، لأنّك إذا قلت : اقتصرت على واحدة منهما أخللت بالإفصاح عما يجول في ذهنك وقصرت عن نقل ما يجول فيه إلى ذهن السامع))[٥٨١] .

والأصل في الجملة الشرطية أن يتعلق وجود الجملة الثانية بوجود الجملة الأولى ، وكأنّ الجملةَ الأولى سببٌ للثانية ، ولكن قد تخرج الجملة الشرطية عن هذا

([٥٧٧]) الأصول في النحو : ٤٣/١ .

([٥٧٨]) المصدر نفسه : ١٥٨/٢ .

([٥٧٩]) همع الهوامع : ٤٥٧/٢ .

([٥٨٠]) يُنظر : الأصول في النحو : ١٥٨/٢ ، والتراكيب اللغوية في العربية ، هادي نهر : ١٧٦ .

([٥٨١]) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٨٦ .

الأصل ، فلا تكون الجملة الثانية مسببة عن الأولى ولا متوقفة عليها ، كما في قوله تعالى : ﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث**﴾[٥٨٢] .

فاللهاث ليس بسبب الحمل ؛ لأنّ الكلب من صفته اللهاث ، فليس الثاني مشروطاً بالأوّل ، ولا مسبباً عنه[٥٨٣] .

مكونات الجملة الشرطية

محور الجملة الشرطية الربط بين حدثين مختلفين ربطاً عضوياً ، بحيث يكون أحدهما مقدمة والآخر نتيجة ، وهذان الحدثان اللذان يتم ربطهما ليسا قائمين بذاتهما وحدهما ، بل أنّهما مسندان بالضرورة إلى من يقوم بهما وبهذا يكون الترابط بين تركيبين إسناديين لكل منهما مقوماته الإسنادية من محكوم به ومحكوم عليه ، ويتم الربط بينهما بأداة خاصة تقوم بترتيب العلاقة بينهما وجوداً وعدماً ، ماضياً ومستقبلاً ، فالعناصر المكونة للجملة الشرطية هي : الأداة ، وفعل الشرط ، وجوابه أو الجزاء[٥٨٤] .

أدوات الشرط :

قسّم النحاة أدوات الشرط إلى قسمين : أدوات عاملة ، وأدوات غير عاملة، ولكن هذا التقسيم لم يظهر بشكل واضح إلا في اوقات متأخرة في الكتب التعليمية، أما في كتب النحو المتقدمة فهو مفهوم من طريقتهم في دراسة الأدوات من دون أن يكون منهم قصد مباشر إلى تقسيمها، ولعل ذلك راجع إلى شعورهم أن الأصل في الأدوات الشرطية العمل ، وأن الجزم سمة من سمات الأداة الشرطية فوصفوا الأدوات العوامل بأن فيها معنى الشرط ، فتقسيمهم كان على أساس العمل الشرطي الذي يجلب معه حكماً إعرابياً ، لكن هذه الأدوات عاملة في المعنى ومستوفية جميع أركان المعنى الشرطي[٥٨٥] .

([٥٨٢]) سورة الأعراف : ١٧٦ .

([٥٨٣]) يُنظر : معاني النحو : ٥٣/٤ .

([٥٨٤]) يُنظر : التراكيب الإسنادية : ١٤٨ .

([٥٨٥]) يُنظر : الجملة الشرطية عند النحاة العرب : ١١٣ .

وقسمت أدوات الشرط إلى مجموعتين : الأولى : أدوات شرط يجزم ما بعدها ، وثانيهما : أدوات شرط لا يجزم ما بعدها .

أوّلاً : أدوات الشرط الجازمة :

تتفق أدوات الشرط الجازمة جميعها في تعليق الجواب على الشرط في الزمان المستقبل[٥٨٦]، وهي :

١-إنْ:

بكسر الهمزة وسكون النون ، فهي أم الباب حتى لا تكاد تفارقه لأنّها إذا وقعت في تركيب شرطي لم تكن لها وظيفة نحوية غير ربط طرفي الشرط ، وتعليق أحدهما على الآخر ، فهي لا تفارق الجزاء مطلقاً[٥٨٧] ، وهي حرف بإجماع النحويين[٥٨٨] ، وأضاف المبرد قائلاً : ((فحرفها في الأصل إن))[٥٨٩] .

وأدوات الشرط الجازمة يكون معها زمن صيغة الفعل (فعل الشرط وجوابه) مستقبلاً خالصاً ، فمن حق (إن) أن يليها المضارع الذي يدل على الاستقبال ، فهي للشرط في الاستقبال وقد يأتي الشرط معها يدل على الماضي ، خاصة مع كان[٥٩٠].

ويمكن تقسيم الجمل الشرطية المتصدرة بـ(إن) في المثل القرآني على وفاق الصور الآتية :

أوّلاً : أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (فعل المضارع +جواب الشرط (فعل مضارع):

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة متمثلة في قوله تعالى :

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٥٩١] .

---

(٥٨٦) يُنظر : الجملة الشرطية في شعر ابن الدمينة ، د. إبراهيم البب ، هند سليم خير بك ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية : ١٩١ .

(٥٨٧) يُنظر : الكتاب : ٦٣/٣ ، وشرح المفصل : ١٠٦/٥ .

(٥٨٨) يُنظر : الكتاب : ٥٦/٣ ، والمقتضب : ٤٥/٢ ، والأصول : ١٥٦/٢ .

(٥٨٩) المقتضب : ٤٥/٢ .

(٥٩٠) يُنظر : الجملة الشرطية في شعر ابن الدمينة : ١٩١ .

(٥٩١) سورة الأعراف : ١٧٦ .

قيل : هذا مثل الذي يقرأ كتاب الله ولا يعمل به ، أي : أنّ الكافر إذا زجرته لم ينزجر ولم ينتفع بالزجر، وقد عمّ هذا التمثيل جميع من يكذب بآيات الله تعالى[٥٩٢] .

قال الزمخشري : صفة الكافر التي هي مثل الخسة و الضعة ، كصفة الكلب في أخس أحواله ، وهي حال دوام اللهاث به واتصاله سواء حُمل عليه أو لم يُحمل عليه[٥٩٣] .

وفي هذا النص شرط بـ(إن) الشرطية الجازمة ، وفعلها مضارع (يحمل) والجار والمجرور بعده متعلقان به ، وجواب الشرط مضارع أيضاً (يلهث) والجملة بعده معطوفة عليه[٥٩٤].

ويرى النحاس :أنّ فعل الشرط وجوابه في موضع الحال ، والتقدير : فمثله كمثل الكلب لاهثاً[٥٩٥] . وتابعه في ذلك البيضاوي إذ قال : ((والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثاً في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان))[٥٩٦] .

ولم يرتبط جواب الشرط بالفاء ؛ لأنّه جاء على وفاق الأصل[٥٩٧] .

ونلحظ هنا أهمية أسلوب الشرط ودلالته هنا من جهتين :

الاولى : طول جملة الشرط إذا ما قيست بما تأويله الحال (لاهثاً) وهنا طول هذه الجملة يلائم الصورة التي أراد المثل إيرادها في بيان حالة الكافر الذي لا يتأثر بأوامر الله ونواهيه في كل الأحوال وهذا مالا يؤديه الحال الصريح .

والثانية : الأثر الدلالي لمركبي الشرط (فعل الشرط وجوابه) فالدلالة المتحصلة إنّما هي ناتج هذين المركبين معاً (إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) . وكأنَّ الكافر بهذه الصورة طبيعته وسجيته ببعده عن الله سبحانه لا يتأثر بأي حال من الأحوال

---

(٥٩٢) يُنظر : الوسيط : ٤٢٨/٢ .

(٥٩٣) يُنظر : الكشاف : ٥٣٢/٢ .

(٥٩٤) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٦٣/٢ ، والدر المصون : ٥١٦/٥ إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٧٦/٣ .

(٥٩٥) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١٦٣/٢ ، والكشاف : ٥٣٢/٢ .

(٥٩٦) تفسير البيضاوي : ٥٨٣/١ .

(٥٩٧) يُنظر : المطالع السعيدة : ١١١/٢ .

بما خوطب به ، وهو بهذا لا يبعد عن الكلب الذي طبيعته اللهاث في كل الأحوال حملت عليه أم لم تحمل عليه . وكذا الكافر خاطبته أو لم تخاطبه ، أمرته أو لم تأمره فهو لا يتأثر بكل هذا ، وهذا لا يؤديه الحال الصريح .

ثانياً : أداة الشرط (إنْ) + فعل الشرط (فعل مضارع) + لا (النافية) + جواب الشرط (مضارع) :

وقد وردت هذه الصورة مرتين منها:

قوله تعالى : ﴿**إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾[٥٩٨] .

إن تدعوا الأوثان لا يسمعوا دعاءكم ؛ لأنّهم جماد[٥٩٩] .

وردت إنْ : حرف شرط جازماً ، وفعل الشرط (تدعوهم) وهو مجزوم بحذف النون وهو فعل وفاعل ومفعول به، و(لا يسمعوا) (لا) نافية و(يسمعوا) فعل مضارع وهو جواب الشرط ، ودعاءكم مفعول به لفعل جواب الشرط (يسمعوا)[٦٠٠] .

وقد عبر عنها النحاس بقوله : ((شرط ومجازاة))[٦٠١] . وجاءت جملة جواب الشرط في سياق النفي وما له من أثر دلالي واضح على المعنى ، في كون هذه الأوثان التي يعبدونها لا تسمع الدعاء فهي كالجماد ، وإن سمعت لاتستجيب .

ومما جاء مماثلاً لهذه الصورة قوله تعالى :

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[٦٠٢] .

الجملة ههنا معطوفة ، وقد وردت (إنْ) شرطية جازمة ، وجاءت جملة فعل الشرط ، جملة فعلية فعلها مضارع (يسلبهم) والهاء مفعول به لفعل الشرط ،

([٥٩٨]) سورة فاطر : ١٤ .

([٥٩٩]) يُنظر : الوسيط : ٥٠٣/٣ ، والمحرر الوجيز : ٢١٠/٧ ، والكشاف : ١٤٨/٥ ، والبحر المحيط : ٢٩٢/٧ .

([٦٠٠]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٤/٦ .

([٦٠١]) إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٧/٣ .

([٦٠٢]) سورة الحج : ٧٣ .

والـذباب فاعلـه ، وشـيئاً مفعـول بـه ثـان ، وجملـة جـواب الشـرط أيضـاً فعليـة فعلهـا مضارع (يستنقذوه) مسبوق بـ(لا)[٦٠٣] .

وقـد نصـب فعـل الشـرط مفعـولين لحاجـة المثـل ههنـا للتفصـيل والإطالـة والاطنـاب ليـتم معنـاه. فالمثـل هنـا جـاء مكمـلاً لصـورة الـذين يُـدعون دون الله ومـاهم عليـه مـن الضـعف وأوّل وصـف لهـم فـي هـذا أنّهـم لا يسـتطيعون أن يخلقـوا مثـل هـذا الحيـوان الضـعيف المُحقـر فـي أعينـهم وإن كـان بعضـهم لـبعض ظهيـراً ، ثـمّ جـاء التمثيـل لبيـان تمـام تصـوير حـالهم ، وهـو إنّ هـذا المخلـوق الصـغير إن سـلبهم شـيئاً مـن راحـتهم لا يكـون لـه قـدرة علـى اسـتنقاذ ذلـك وردّه وبهـذه الصـورة التـي أدتهـا جملـة الشـرط فعـلاً وجوابـاً بيـان لتمـام ضـعفهم وعجـزهم وقلـة حيلـتهم ، وقـد بلـغ المثـل ذروتـه الدلاليـة بعـد جملـة الشـرط بقولـه : (ضـعف الطالـب والمطلـوب) فقـد ضَـعف المتـولي والمتـولّى وفـي هذا دعوة مسكوت عنها إلى العودة إلى الله سبحانه وتعالى.

ثالثـاً : أداة الشـرط (إنْ) + فعـل الشـرط مجـزوم بـ(لم) + جـواب الشـرط (جملـة حُذف أحد طرفيها) :

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة كما في قوله تعالى:

﴿وَمَثَـلُ الَّـذِينَ يُنفِقُـونَ أَمْـوَالَهُمُ ابْتِغَـاءَ مَرْضَـاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًـا مِّـنْ أَنفُسِـهِمْ كَمَثَـلِ جَنَّـةٍ بِرَبْـوَةٍ أَصَـابَهَا وَابِـلٌ فَآتَـتْ أُكُلَهَـا ضِـعْفَيْنِ فَـإِن لَّـمْ يُصِـبْهَا وَابِـلٌ فَطَـلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَـا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٦٠٤] .

فـي هـذه الآيـة بـين لحـال الجنـة فـي إيتـاء الثمـر وتضـاعفه ، فـلا يـنقص هـذا الثمـر بالطـل عـن مقـداره بالوابـل ، فهـي تثمـر فـي كـل حـين ، ولا تخيـب صـاحبها قـل المطـر أو كثـر ، كـذلك يضـاعف الله صـدقة المـؤمن المخلـص قلّـت نفقتـه أو كثـرت[٦٠٥] . فالجملـة اسـتئنافية ، وقـد وردت (إنْ) شـرطية جازمـة ، وفعـل الشـرط (يُصِـبْها) وهـو فعـل مضـارع مجـزوم بـ(لم) ، والفـاء رابطـة للجـواب ، وطـل خبـر لمبتـدأ محـذوف ، والتقدير : فالذي يصيبها طل ، والجملة في محل جواب الشرط[٦٠٦] .

---

(٦٠٣) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٧٥/٥ .

(٦٠٤) سورة البقرة : ٢٦٥ .

(٦٠٥) يُنظر : الوسيط : ٣٧٩/١ .

(٦٠٦) يُنظر : البحر المحيط : ٣٢٥/٢ ، والدر المصون : ٥٩٣/٢ إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٥٤/١ .

واختلف في تقدير (فطل) فذهب أبو إسحاق الزجاج إلى معنى فإن لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل[٦٠٧]. وتبعه على ذلك النحاس[٦٠٨] . ويرى الواحدي تقديرها : وأصابها طل[٦٠٩] ، وقيل : فالمصيب لها أو فمصيبها[٦١٠] .

ويرى أبو حيان أنّ كل هذه التقديرات سائغة ، أما في تقدير فيصيبها طل في حال تقديرها فاعلاً ،فيحتاج التقدير ههنا إلى حذف الجملة الواقعة جواباً وإبقاء معمول لبعضها لأنّه متى دخلت الفاء على المضارع ، فإنما هو على إضمار مبتدأ ، فالتقدير : فهي أي الجنة يصيبها طل ، أما في التقديرات السابقة فلا يحتاج إلى حذف أحد جزأي الجملة[٦١١].

و (فطل) فيها ثلاثة أوجه : الأوّل : أنّ المحذوف خبر ، وقوله (فطل) مبتدأ ، والتقدير : فطلٌ يصيبها وجاز الابتداء بالنكرة ههنا لأنّها في جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنكرة ، والثاني : أنّه خبر لمبتدأ مضمر ، والتقدير : فالذي يصيبها طلٌ ، والثالث : أنّه فاعل بفعل مضمر ، والتقدير : فيصيبها طل وقد رجحه السمين الحلبي[٦١٢] ، والحنبلي[٦١٣] .

وهو الذي قال عنه أبو حيَّان بأنَّهُ يحتاج إلى حذف الجملة الواقعة جواباً وإبقاء معمول لبعضها ؛ لأنّه متى دخلت الفاء على المضارع فإنما هو على إضمار مبتدأ ، فلذلك يحتاج إلى هذا التقدير ههنا ، أي : فهي ، أي : الجنة يصيبها طلٌّ[٦١٤] . وعلى هذا يكون فاعلاً وليس خبراً لمبتدأ محذوف وهو أقرب للمعنى عن المبتدأ والخبر ؛ وذلك لأنّ الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث وهو ما يلائم صورة الجنة المثمرة المتجددة بسقوط المطر عليها وهذا ما لا تؤديه الجملة الإسمية .

---

(٦٠٧) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٨/١ ، وتفسير البيضاوي : ٢٢٥/١ .

(٦٠٨) يُنظر : إعراب القرآن : ٣٣٦/١ .

(٦٠٩) يُنظر : الوسيط : ٣٧٩/١ .

(٦١٠) يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ١١٣/١ .

(٦١١) يُنظر : البحر المحيط : ٣٢٦/٢ .

(٦١٢) يُنظر : الدر المصون : ٥٩٣/٢ –٥٩٤ .

(٦١٣) يُنظر : اللباب : ٤٠١/٤/٤ .

(٦١٤) يُنظر : البحر المحيط : ٣٢٦/٢ .

وقد ارتبط جواب الشرط بالفاء [٦١٥]. و اختيرت الفاء ؛ لأنّها تفيد السبب عموماً في الشرط وغيره[٦١٦]

٢- مَنْ :

بفتح الميم وسكون النون ، وهي اسم شرط جازم تضمن معنى (إنْ) الشرطية الجازمة ، أو نائبة منابها أو مقدرة بها[٦١٧].

وقد استدل على إسميتها بأمور منها : إنّ لها محلاً من الإعراب ، والإعراب من خصائص الأسماء دون الحروف ، فضلاً عن دخول حرف الجر عليها وهو مختص بالدخول على الأسماء ، قال المبرد : ((تقول مَنْ يأتِك تأتِه ، فـ(مَنْ) مرفوعة على تقدير : إن يأتك زيدٌ تأته ، وتقول : مَنْ تُعطِ يُكرمْك على تقدير : زيداً تضرب ، وكذلك بمن تَمْرُرْ أمْرُرْ به ، فهذا قد أوضح لك أنّها اسم))[٦١٨] .

وهي عند سيبويه ((للمسألة عن الأناسي ، ويكون بها الجزاء للأناسي ويكون بمنزلة الذي))[٦١٩]. وقد اعترض عليه الدكتور فاضل السامرائي قائلاً : ((ولو قال للعقلاء ، أو لذوي العلم لكان أجود ، فإنّها تستعمل لغير الأناسي من العقلاء ، فقد تستعمل للملائكة ، قال تعالى : ﴿**وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾[٦٢٠]. واستعملها للجن ، قال تعالى : ﴿**فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا**﴾[٦٢١]))[٦٢٢]. وإذا دققنا النظر نجد أنّ اعتراض د. فاضل السامرائي في استعمال (مَنْ) لغير الأناسي ، لا يتناسق مع النص القرآني الذي استشهد به ، فالآية التي جاء بها غير مقيدة بالملائكة ، بل هي مطلقة الدلالة . وقد وردت (مَنْ) في المثل القرآني على صور متنوعة وكالآتي :

([٦١٥]) يُنظر : المطالع السعيدة : ١١١/٢ ، ومعاني النحو : ١٠٥/٤ .

([٦١٦]) يُنظر : معاني النحو : ١٠٦/٤ .

([٦١٧]) يُنظر : الكتاب : ٧٠/٣ ، والمقتضب : ١٧٢/٣ ، والأصول : ١٥٩/٢ ، والمقتصد في شرح الإيضاح : ١١٠٨.

([٦١٨]) المقتضب : ١٧٢/٣ .

([٦١٩]) الكتاب : ٢٢٨/٤ .

([٦٢٠]) سورة النساء : ١٧٢ .

([٦٢١]) سورة الجن : ٩ .

([٦٢٢]) معاني النحو : ٨٨/٤ .

أوّلاً : أداة الشرط (مَنْ) + فعل الشرط (فعل مضارع) + جواب الشرط (فعل مضارع):

وقد وردت هذه الصورة ثلاث مرات منها قوله تعالى :

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[٦٢٣] .

فالجملة استئنافية أو مفسرة وقد وردت الأداة (مَنْ) شرطية جازمة في محل رفع مبتدأ ، وفعل الشرط (يعمل) فعل مضارع مجزوم ، و(سوءاً) مفعول به لفعل الشرط ، وجواب الشرط (يجز) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، والجار والمجرور متعلقان بـ(يجز) وفعل الشرط وجوابه خبر (مَنْ)[٦٢٤] .

واستبعد السمين الحلبي كون الجملة حالية ؛ لأنّ المضارع المنفي بـ(لا) لا يقترن بالواو إذا وقع حالاً[٦٢٥] . ونلحظ أنّ جملة فعل الشرط وجوابه جملة طويلة نسبياً احتاجت إلى التفصيل والإطناب فقد جاء فعل الشرط متعدياً لمفعول واحد ، وجاء جواب الشرط متعدياً بواسطة حرف الجر ، فضلاً عن كون الجملة الشرطية ذاتها جملة طويلة مكونة من جملتين ، وربما لهذا الطول النسبي أثر في توجيه معنى الآية .

ومما جاء مماثلاً لهذا قوله تعالى :

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦٢٦] .

الآية كناية عن جعل النفس قابلة للحق، مهيأة لحلوله ، فهي تعمل بما جاء به الاسلام وتبتعد عن كل ما ينافيه[٦٢٧] .

([٦٢٣]) سورة النساء : ١٢٣ .

([٦٢٤]) يُنظر : الدر المصون : ٩٧/٤ ، وإعراب القرآن الكريم : ١١٣/٢ .

([٦٢٥]) يُنظر : الدر المصون : ٩٧/٤ .

([٦٢٦]) سورة الأنعام : ١٢٥ .

([٦٢٧]) يُنظر : تفسير البيضاوي : ٥١٦/١ . .

والجملة استئنافية ، وقد وردت الأداة (مَنْ) شرطية جازمة (مبتدأ) والفعل المضارع (يرد) فعل الشرط ، ولفظ الجلالة فاعله ، و(وأن يهديه) مصدر مؤول من (أن والفعل) منصوب لأنّه مفعول به ، تقديره : هدايته ، وجاءت جملة جواب الشرطية فعلية فعلها مضارع (يشرح) مصدره مفعول به ، والجار والمجرور متعلقان بـ(يشرح) وفعل الشرط وجوابه خبر (مَنْ)[٦٢٨].

وذهب السمين الحلبي والحنبلي إلى جواز وجهين في (مَنْ) الأوّل : الرفع بالابتداء ، والثاني : أن تكون منصوبة بمقدر بعدها على الاشتغال ، والتقدير : مَنْ يوفقه الله يُرِد أن يهديه ، و(أن يهديه) مفعول الإرادة[٦٢٩] .

إنّ جملة الشرط وجوابه كانتا طويلتين فالمفعول في الجملة مصدر مؤول من (أن والفعل) والجواب كان مذيلاً بالمفعول والجار والمجرور ، وكل هذا كان لملائمة معنى الهداية التي يوفق الله لها من يشاء .

ومما جاء مماثلاً لهذا قوله تعالى :

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[٦٣٠] .

الكلام مسوق لبيان حال المهاجرين في سبيل الله والواو استئنافية ، وقد وردت (مَنْ) شرطية جازمة مبتدأ ، وجاءت جملة الشرط فعلية فعلها مضارع (يهاجر) في سبيل الله متعلقان بفعل الشرط وجملة جواب الشرط فعلية فعلها مضارع أيضاً (يجد) وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر (مَنْ) ومراغماً مفعول به لجواب الشرط ، وكثيراً صفة ، وسعة عطف على مراغماً[٦٣١] . ولم يربط فعل الشرط بجوابه بالفاء لعدم الحاجة إلى ذلك . فضلاً عن مجيء الجار والمجرور متعلقين بفعل الشرط وكذا جوابه جاء طويلاً فيه متعلقان وجاء متعدياً لمفعول به وهو مراغماً معطوفاً عليه (وسعة) ، وطول الجملة ههنا ناسب ما جاء به المثل من تفصيل لبيان حال المهاجرين في سبيل الله .

---

(٦٢٨) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٥٠/٢ .

(٦٢٩) يُنظر : الدر المصون : ١٤٠/٥ ، واللباب : ٤١٦/٨ .

(٦٣٠) سورة النساء : ١٠٠ .

(٦٣١) يُنظر : وإعراب القرآن للنحاس : ٤٨٤/١ إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٩٦/٢-٩٧ .

ثانيـاً : أداة الشـرط (مَـن) + فعـل الشـرط (فعـل مضـارع) + جـواب الشـرط (فعـل ماض صُدِّر بـ(كأنّ) المتصلة بـ(ما)) :

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالى :

﴿وَمَـن يُشْـرِكْ بِـاللَّهِ فَكَأَنَّمَـا خَـرَّ مِـنَ السَّـمَاءِ فَتَخْطَفُـهُ الطَّيْـرُ أَوْ تَهْـوِي بِـهِ الـرِّيحُ فِـي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[٦٣٢] .

وردت الأداة (مـن) شـرطية جازمـة وجـاءت جملـة الشـرط فعليـة فعلهـا مضـارع (يُشـرك) ، فكأنمـا : الفـاء رابطـة ، وكأنّمـا كافـة ومكفوفـة ، وخـرّ فعـل مـاض ، وفاعلـه مستتر ، وهو (جواب الشرط) ، والجار والمجرور متعلقان بـ(خرّ)[٦٣٣] .

وقـد عـدل مـن الفعـل المضـارع إلـى الفعـل الماضـي ، وإنّمـا عـدل مـن ذلـك ؛ لتصـوير الواقـع ، والتقـدير : فهـي تخطفـه ، فيكـون مـن عطـف الجملـة علـى الجملـة ، وقـد أَثـرت المخالفـة استحضـار الصـورة الغريبـة التـي تصـور مزعـاً[٦٣٤] . فـي حواصـل الطير[٦٣٥] .

ويـرى الزمخشـري انّ هـذا التشـبيه يجـوز أن يكـون مـن المركـب والمفـرق ، فـإن كـان تشـبيهاً مركبـاً فكأنّـه قـال : مـن أشـرك بـالله فقـد أهلـك نفسـه إهلاكـاً لـيس بعـده نهايـة بـأنّ صـوّر حالـه بصـورة حـال مـن خـرّ مـن السـماء فاختطفـه الطيـر أو عصـف بـه الـريح حتـى هـوت بـه فـي بعـض المطـارح البعيـدة ، وإن كـان مفرقـاً فقـد شـبه الإيمـان فـي علـوه بالسماء والذي ترك الإيمان أو أشرك بالله بالساقط من السماء[٦٣٦] .

وربمـا كـان الجـواب الطويـل للشـرط أكثـر ملائمـة للمثـل ؛وذلـك لأن الحـديث عـن مـآل المشـرك بـالله تعـالى ، ولبيـان أثـر عاقبـة هـذا المشـرك الكبيـرة فجـاء جـواب الشـرط بهـذه الجمـل المتتابعـة وهـذا التفسـير الـدقيق لحـال المشـرك ، فضـلاً عـن العـدول مـن الفعـل المضـارع (فعـل الشـرط) إلـى الفعـل الماضـي فـي (جـواب الشـرط) وذلـك تصـويراً

([٦٣٢]) سورة الحج : ٣١ .

([٦٣٣]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٣٠/٥ .

([٦٣٤]) مزعاً : الميم والزاي والعين أصل صحيح يدل على قطع وتقطّع ، والقطعة من اللحم مُزعة وقد تكسر الميم ، والمُزعة : الجرعة في الإناء من الماء وفلان يتمزّع من الغبط أي : يكاد يتقطع ، معجم مقاييس اللغة : ٣١٨/٥ .

([٦٣٥]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١٣١/١ .

([٦٣٦]) يُنظر : الكشاف : ١٩٢/٤ .

لوقوع الأمر وتأكيداً له وكأنّه حصل وانتهى في الماضي ، وجاء الجوابُ ماضياً ليتلاءم والصورة المرسومة أو الفكرة التي يقتضيها المثل .

ثالثاً : أداة الشرط (مَنْ) + فعل الشرط (فعل ماض ناقص) + جواب الشرط (فعل مضارع متصل بلام الأمر) :

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالى :

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾[٦٣٧] .

في النص القرآني المذكور آنفاً وردت الأداة (مَنْ) شرطية جازمة ، وجاءت جملة الشرط: جملة اسمية منسوخة بفعل ماضٍ ناقص (كان) واسمها ضمير مستتر يعود على (مَنْ) وفي الضلالة خبر كان ، والفاء رابطة لجواب الشرط وجملة جواب الشرط جملة فعلية (فليمدد له الرحمن مدا) والرحمن فاعل لجواب الشرط ، ومداً مفعول مطلق[٦٣٨] .

وقد جوّز السمين الحلبي في (مَنْ) وجهين : الأوّل : مَنْ شرطية وهو ما رجحه ، والثاني: موصولة ، ودخلت الفاء الرابطة في الخبر لما تضمنه الموصول من معنى الشرط[٦٣٩].

وقيل معنى الآية يحتمل وجهين ، الأوّل : الدعاء والابتهال[٦٤٠]، والتقدير : الأضل منا ومنكم مدّ الله له حتى يؤول ذلك إلى عذابه ، والثاني : الخبر ، وتقديره : من كان ضالاً من الأمم فعادة الله فيه أن يمدّ له ولا يعاجله حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة[٦٤١].

وقوله : (فليمدد له الرحمن مدّا) لفظ الأمر ، ومعناه الخبر ، أي : مدّه الرحمن مدّا[٦٤٢] ، وقد دخلت اللام على الخبر ليكون أوكد وأقوى[٦٤٣].نلحظ مجيء

([٦٣٧]) سورة مريم : ٧٥ .

([٦٣٨]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٦٣٨/٤ .

([٦٣٩]) يُنظر : الدر المصون : ٦٣٢/٧ ، واللباب : ١٢٧/١٣ .

([٦٤٠]) يُنظر : الكشاف : ٤٨/٤ .

([٦٤١]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٦٢/٦ ، والبحر المحيط : ١٩٩/٦ ، والدر المصون : ٦٣٢/٧ ، والجواهر الحسان : ٣٤/٤.

([٦٤٢]) يُنظر : الوسيط : ١٩٣/٣ .

فعل الشرط (ماضياً ناقصاً) ، وجاء جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع مؤكد وهذا التوكيد جاء ليبين حال الذي كان في الضلالة في كون الله تعالى لايعاجله في العذاب بل يمد له مداً يفضي الى عذابه في الآخرة .

رابعاً : أداة الشرط (مَن) + فعل الشرط (فعل ماض) + جواب اشرط (جملة إسمية تقدم خبرها واقترن بالفاء) :

وقد وردت هذه الصورة مرتين في قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[٦٤٤]

من بلغه وعظ من الله تعالى ، فاتبع الوعظ وامتنع ، فلا يحاسب على ما مضى ولا يؤاخذ عليه ؛ لأنه اخذ قبل نزول التحريم[٦٤٥] ، وقال ابن كثير : من بلغه نهي الله تعالى عن الربا ، فانتهى حال وصول الشرع إليه فله ما سلف من المعاملة ولا يؤاخذ عليها[٦٤٦]

ووردت الأداة (مَنْ) شرطية جازمة في جملتين متتابعتين : الأولى : (فمن جاءه موعظة من ربه) ، والثانية : (ومن عاد فأُولئك أصحاب النار) وهما في البناء نفسه ، وجاءت جملة الشرط جملة فعلية فعلها ماض(جاءه) ، و(عاد) والفاء رابطة لجواب الشرط ، و(فله ماسلف) جواب الشرط في الجملة الأولى والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، والاسم موصول (ما) مبتدأ مؤخر ، وجملة سلف صلة الموصول ، والثانية : جواب الشرط فيها اسم الإشارة (أولئك) وهو مبتدأ وأصحاب النار خبره ، (جاءه) فعل ومفعوله وموعظة الفاعل ، ومن ربه الجار

([٦٤٣]) يُنظر : المحرر الوجيز : ٦٢/٦ .

([٦٤٤]) سورة البقرة : ٢٧٥ .

([٦٤٥]) يُنظر : الكشاف : ٥٠٦/١ ، والدر المنثور : ٣٦٨/٣ .

([٦٤٦]) تفسير ابن كثير : ٤٨٥/٢ .

والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ(موعظة) وجملة فانتهى معطوفة على جاءه وفاعله [٦٤٧] .

والتأنيث في (موعظة) غير حقيقي أي : فمن جاءه وعظ[٦٤٨] ، وقرأ الحسن : فمن جاءته بإثبات العلامة[٦٤٩] .

واحتمل السمين الحلبي في قوله تعالى : (فمَن) وجهين : الأوّل : شرطية وهو ما رجحه ، والثاني : موصولة ، وعلى كلا التقديرين في محل رفع مبتدأ ، والفاء واجبة إذا كانت (من) شرطية وإن كانت موصولة ، فهي جائزة ، وسبب زيادتها ما تقدم من شبه الموصول لاسم الشرط ويجوز حال كونها شرطية وجه آخر وهو أن تكون منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده وتكون المسألة من باب الاشتغال ويقدر الفعل بعدها لأنّ له صدارة الكلام ، والتقدير : فأي شخص جاءته الموعظة جاءته ، ولا يجوز ذلك فيها إذا كانت موصولة ؛ لأنّ الصلة لا تفسر عاملاً ، إذ لا يصح تسلطها على ما قبلها ، وشرط التفسير صحة التسلط وسقطت التاء من الفعل لشيئين : الوصل بين الفعل وفاعله بالمفعول ، وكون التأنيث مجازياً[٦٥٠].

وهنا أيضاً لما كان هذا مختصاً بإجازة ما سلف من معاملة فقط وعدم تجدد الجواز بعد نزول التحريم استعمل معه الجملة الإسمية الدالة على الثبوت ؛ وذلك لاقتصار هذه الإجازة على أمرٍ محدود . ومن عاد إلى الربا بعد التحريم عاقبته الخلود في النار.

٣- أينما :

ظرف مكان مبهم ، وأصله (أين) ودخول (ما) عليه زاده إبهاماً وغموضاً[٦٥١] .

وجاءت (أينما) في المثل القرآني على هذه الصورة :

([٦٤٧]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٦٩/١ .

([٦٤٨]) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٣٤١/١ ، والمحرر الوجيز : ٩٨/٢ ، التبيان في إعراب القرآن: ١١٦/١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٩٧/٤ ، والإكسير في علم التفسير : ١٨٥ .

([٦٤٩]) يُنظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٤١/١ ، والمختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، ابن خالويه : ٢٤ ، والمحرر الوجيز : ٩٨/٢ ، والبحر المحيط : ٣٤٩/٢ ، واللباب : ٥٤/٤ .

([٦٥٠]) يُنظر : الدر المصون : ٦٣٣/٢ -٦٣٤ ، واللباب : ٤٥٣/٤-٤٥٤ .

([٦٥١]) يُنظر : معاني النحو : ٨٢/٤ .

أداة الشرط (أينما) + فعل الشرط (فعل مضارع) + جواب الشرط (فعل مضارع مسبوق بلا النافية):

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالى :

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَم لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٦٥٢] .

وردت (أينما) اسم شرط جازماً في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بفعل الشرط ، وقيل بجواب الشرط ، وجاءت جملة فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع (يوجهه) ، وجاءت جملة جواب الشرط أيضاً جملة فعلية فعلها مضارع (يأت) والجار والمجرور (بخير) متعلقان بجواب الشرط[٦٥٣] .

وقرأ ابن مسعود وابن وثاب وعلقمة (يُوجِّهْ) بهاء ساكنة للجزم[٦٥٤] ، وفي فاعله وجهان : أحدهما : أنّه ضمير البارئ عزّ وجل ، ومفعوله محذوف ، والثاني : إنّه ضمير الأبكم ، ويكون (يوجهه) لازماً بمعنى توجه ، يقال : وجّه وتوجه ، وحذفت الياء (من يأت) تخفيفاً[٦٥٥].

جاءت جملة فعل الشرط وجوابه طويلة فقدت ذيلت جملة الشرط بالمفعول والجواب بالمتعلقات وكل هذا كان لملائمة معنى الآية .

ثانياً : أدوات الشرط غير الجازمة :

ومن هذه الأدوات ما يأتي :

١ –إذا :

([٦٥٢]) سورة النحل : ٧٦ .

([٦٥٣]) يُنظر : المحتسب : ١١/٢ ، والبحر المحيط : ٥٠٤/٥ ، والدر المصون : ٢٦٩/٧ ، واللباب : ١٢٥/١٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٨/٤ .

([٦٥٤]) يُنظر : المحتسب : ١١/٢ ، والبحر المحيط : ٥٠٤/٥ ، والدر المصون : ٢٧٠/٧ ، واللباب : ١٢٥/١٢ .

([٦٥٥]) يُنظر : الدر المصون : ٢٦٩/٧–٢٧٠ ، واللباب : ١٢٥/١٢ .

فهي من جهة المعنى دالة على الاستقبال كما قال سيبويه : ((وأمّا إذا فلما يستقبل من الدهر وفيها مجازاة وهي ظرف))[٦٥٦].

ومن جهة العمل النحوي فهي أداة شرط غير جازمة ؛ إذ يقول سيبويه : ((وسألته –الخليل– عن إذا ما منعهم أن يجازوا بها ؟ فقال : الفعل في إذا بمنزلته في إذ ، إذا قلت : أتذكر إذ تقول ، فإذا فيما يستقبل بمنزلة إذ فيما مضى ، ويبيّن هذا أنّ إذا تجيء وقتاً معلوماً ؛ ألا ترى أنّك لو قلت : آتيك إذا أحمرّ البُسر كان حسناً ولو قلت : آتيك إن أحمرّ البُسر كان قبيحاً فإنْ أبداً مبهمة وكذلك حروف الجزاء ، وإذا توصل بالفعل ، فالفعل في إذا بمنزلته في حين ، كأنّك قلت : الحينُ الذي تأتيني فيه آتيك فيه))[٦٥٧] .

فهي ظرفية غير جازمة ويكثر استعمالها في سياق المقطوع بوقوعه أو الكثير وقوعه[٦٥٨].

ويكاد يجمع النحويون قبل ابن مالك على أنّ (إذا) ظرف للمستقبل ، ولا يستعمل لما مضى ويبدو أنّ ابن مالك أوّل من نبه على أنّ (إذا) تأتي للماضي مستدلاً بما جاء في آيات الذكر الحكيم[٦٥٩] .

وقال ابن هشام : ((والثاني من وجهي (إذا) أن تكون لغير مفاجأة فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية ... ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك))[٦٦٠] .

وقال السيوطي : ((إذا للمستقبل متضمنة معنى الشرط غالباً . قال ابن مالك للماضي وأنكره أبو حيان))[٦٦١] . وتابع السيوطي من المحدثين د. فاضل السامرائي[٦٦٢].

([٦٥٦]) الكتاب : ٢٣٢/٤ .

([٦٥٧]) الكتاب : ٦٠/٣ .

([٦٥٨]) يُنظر : إعراب القرآن ، زهير غازي زاهد : ١٣٦ .

([٦٥٩]) يُنظر : بناء الجملة في الصحيفة الكاظمية : ١٦٢ .

([٦٦٠]) مغني اللبيب : ٧١/٢–٧٢ .

([٦٦١]) يُنظر : همع الهوامع : ١٣١/٢ .

([٦٦٢]) يُنظر : معاني النحو : ٢٠٦/٢ .

فـ(إذا) تـرد فـي الأعـم الأغلـب دالـة علـى الاسـتقبال ولكـن لا يمكـن قصـر دلالتهـا علـى هـذا المعنـى دون غيـره ، إذ تـأتي دالـة علـى الماضـي بحسـب الاسـتعمال القرآنـي ولكن في أقل منه .

وجاءت إذا في المثل القرآني في موضع واحد على الصورة الآتية :

-إذا + جملـة الشـرط (جملـة فعليـة فعلهـا مـاض مبنـي للمجهـول + جملـة جـواب الشرط (جملة فعلية فعلها ماض ناقص) :

وذلك في قوله تعالى :

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٦٦٣] .

الجملـة ههنـا اسـتئنافية ، وقـد وردت (إذا) شـرطية غيـر جازمـة وجـاءت جملـة فعـل الشـرط جملـة فعليـة فعلهـا مـاض مبنـي للمجهـول : (بُشّـر أحـدهم بمـا ضـرب للـرحمن مـثلا) وأحـدهم نائـب فاعـل ، وجملـة (ضـرب للـرحمن مـثلا) صـلة ، وقـد تضـمن (ضـرب) معنـى (جعـل) ، ومـثلاً مفعولهـا الأوّل ، والجـار والمجـرور (للـرحمن) متعلـق بمحـذوف فـي موضـع المفعـول الثـاني ، وجملـة جـواب الشـرط جملـة فعليـة فعلهـا مـاض نـاقص (ظـلّ وجهـه مسـوّداً وهـو كظـيم) فظـلّ فعـل مـاض نـاقص ، وجهـه اسـمها ، ومسـوداً خبرهـا ، والجملـة لا محـل لهـا مـن الإعـراب ؛ لأنّهـا جـواب شـرط غيـر جـازم ، ولـم يقتـرن جـواب الشـرط بالفـاء[٦٦٤] . وذلـك لأنّ المحكـوم لوصـفه بـالجزم الفعـل لا الجملـة بأسـرها[٦٦٥] ، ونجـد ذلـك فـي الكتـاب فـي قـول سيبويه:((وسـألتُه عـن قولـه : إنْ تـأْتني أنـا كـريمٌ ، فقـال: لا يكـون هـذا إلّا أن يضـطرَّ شـاعرٌ، مـن قِبـلَ أنّ أنـا كـريمٌ يكـونُ كلامـاً مبتـدأً، والفـاءُ وإذَا لا يكونـان إلّا معلَّقتـين بمـا قبلهمـا، فكرهـوا أن يكـون هذا جواباً حيث لم يُشبِه الفاء))[٦٦٦] .

ويمكن أن نرصد في بناء هذا المثل القرآني أموراً عدّة :

١ – التقابـل الـدلالي بـين (بُشّـر) و(ظـلّ وجهـه مسـوّداً وهـو كظـيم) ، وهـذا التقابـل حصل بين فعل الشرط وجوابه وما تركه من أثر واضح على المعنى .

---

(٦٦٣) سورة الزخرف : ١٧ .

(٦٦٤) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٧٣/٧ .

(٦٦٥) يُنظر: مغني اللبيب: ١٥٣/٥-١٥٤.

(٦٦٦) الكتاب: ٦٤/٣.

٢ – الإعراض هنا عن ذكر (الأنثى) صراحة بل قال : (بما ضَرب للرحمن مثلاً) وهو من أبلغ ما يُنكر على هؤلاء ، فقد نسبوا الإناث إلى الله سبحانه وتعالى وهم (الملائكة) ﴿**لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى**﴾[٦٦٧] ، فإذا كان لهم مثل ما نسبوا له سبحانه اسودّت وجوههم حَزناً وهذا من أنكر ما يفعلون وأعظم ما يصنعون .

٣ – وردت الصلة فضلاً عن الجار والمجرور في سياق جملة فعل الشرط وهذا فيه طول يناسب المقام الذي ذكر فيه المثل .

٤ – لم يكتف جواب الشرط بجملة واحدة (ظلّ وجهه مسوّداً) مع ملائمة ما تؤول إليه من معنى ، بل أردفه بـ(وهو كظيم) وهو مبالغة في وصف ما هم عليه من الحال .

٢–لو :

وهي نوعان : شرطية امتناعية ، وشرطية غير امتناعية ، وكلاهما حرف ، واستعماله قياسي ، فـ(لو) الشرطية الامتناعية لم تتحقق في الزمن الماضي فقد امتنع وقوعها فيه ، ويترتب على امتناع الشرط وعدم وقوعه امتناع جوابه تبعاً له[٦٦٨].

وهي أداة غير جازمة تدل على الزمن الماضي ، قال سيبويه : ((وأمّا لو فلما كان سيقع لوقوع غيره))[٦٦٩] ، ولم يعدها أداة شرط[٦٧٠] .

وهي حرف امتناع لامتناع[٦٧١] ، وأضاف المالقي (ت ٧٠٢ هـ)قائلاً : حرف امتناع لامتناع إذا دخلت على جملتين موجبتين نحو قولك : لو قام زيدٌ لأحسنت إليه ، وحرف وجوب لوجوب إذا دخلت على جملتين منفيتين نحو قولك : لو لم يقم

([٦٦٧]) سورة النجم : ٢٧ .

([٦٦٨]) يُنظر : النحو الوافي : ٤/٤٩١–٤٩٢ .

([٦٦٩]) الكتاب : ٤/٢٢٤ .

([٦٧٠]) يُنظر : المصدر نفسه : ٤/٢٣٤ .

([٦٧١]) يُنظر : حروف المعاني ، الزجاج : ٣ ، ورصف المباني ، المالقي : ٢٨٩ ، ومغني اللبيب : ٣/٣٦٨ ، والتراكيب الإسنادية : ١٥٥ .

زيدٌ لم يقم عمرو ، وحرف امتناع لوجوب إذا دخلت على جملة موجبة ثمّ منفية ، نحو قولك : لو يقوم زيدٌ لما قام عمرو[٦٧٢].

وقد قسمها الدكتور فاضل السامرائي على أربعة أقسام مراعياً بذلك السياق اللغوي الذي وردت فيه (لو) والأقسام الأربعة هي : امتناعية ، وشرطية غير امتناعية ، وقد تأتي للتمني ، وقد تأتي بمعنى (إنْ) وقد مثل لهذه الأقسام جميعاً بآيات من الذكر الحكيم[٦٧٣] .

ويمتنع أن يلي (لو) الجملة الإسمية التي تفيد الثبوت ؛ لأنّها تشبه (إنْ) الشرطية في الاختصاص بالأفعال ، فلا يليها إلّا فعل سواء أكان ظاهراً أم مضمراً[٦٧٤] .

أما فيما يخص المثل القرآني فجاءت (لو) على صور متعددة منها :

أوّلاً : لو + فعل الشرط (فعل ماض) + جواب الشرط(فعل ماضٍ مؤكد باللام):

وردت هذه الصورة أربع مرات ، وذلك في قوله تعالى :

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٦٧٥] .

في النص شرط في (لو) الشرطية غير الجازمة ، وجملة الشرط فعلية فعلها ماضٍ (شئنا) ، وجملة جواب الشرط (لرفعناه بها) ، وهي لا محل لها من الإعراب ، والجار والمجرور متعلقان بـ(رفعناه) ، وقد اقترن جواب الشرط بـ(اللام)[٦٧٦] .

ويرى الزمخشري : أنّه علق رفعه بمشيئة الله تعالى ولم يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع ، فالمعنى : لو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها ، لرفعناه بها ، وذلك أنّ مشيئة الله –تعالى– رفعته ، فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له ومسببة عنه ، كأنّه قيل : ولو لزمها لرفعناه بها ، فاستدرك المشيئة بإخلاده الذي هو فعله ،

([٦٧٢]) يُنظر : رصف المباني : ٢٨٩ ، والتراكيب الإسنادية : ١٥٥–١٥٦ .

([٦٧٣]) يُنظر : معاني النحو : ٤/٨٩–٩٠ .

([٦٧٤]) يُنظر : الجملة الشرطية في شعر ابن الدمينة : ١٩٤ .

([٦٧٥]) سورة الأعراف : ١٧٦ .

([٦٧٦]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣/٧٦ .

فوجب أن يكون (لو شئنا) في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال : ولو شئنا لرفعناه ولكنا لم نشأ[٦٧٧].

نلحظ أنّ (لو) هنا وردت حرف امتناع لامتناع ، فقد عُلق رفعه بمشيئة الله تعالى ولم يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع ، فلو شاء الله رفعه ولكنه لم يشأ .

ومما جاء مماثلاً لهذا قوله تعالى :

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[٦٧٨] .

الكلام ههنا مستأنف مسوق للتشبيه ، وقد وردت (لو) شرطية غير جازمة ، وجملة فعل الشرط (أنزلنا هذا القرآن على جبل) وهو فعل ماضٍ واسم الإشارة مفعول به لـ(فعل الشرط أنزلنا) والقرآن بدل ، واللام مؤكدة لجواب (لو) وجواب الشرط (لرأيته خاشعاً متصدعاً) ورأيت تحتمل وجهين الرؤية القلبية والرواية البصرية ، لذا يحمل (خاشعاً) وجهين : مفعول به ثان ، والوجه الثاني : حال وما بعده متعلقات[٦٧٩] .

وذهب السمين الحلبي إلى كون (خاشعاً) حالاً ؛ لأنّ الرؤية بصرية[٦٨٠] ، وتابعه في ذلك الحنبلي[٦٨١] .

وغرض الآية : ((توبيخ الإنسان على قسوة قلبه ، وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره))[٦٨٢] .

لقد جاءت جملة فعل الشرط طويلة تلتها جملة جواب الشرط أيضاً جملة طويلة ؛ وذلك لتناسب طبيعة المثل وتبين التفاصيل التي جيء بالمثل ههنا من أجلها وهي توبيخ الإنسان على قسوته كما نص على هذا المفسرون . فضلاً عن قلة تخشعه عند تلاوة القرآن وعدم التدبر بما فيه من أوامر ونواهٍ .

ومما جاء مماثلاً لهذا قوله تعالى :

---

(٦٧٧) يُنظر : الكشاف : ٥٣٢/٢ .

(٦٧٨) سورة الحشر : ٢١ .

(٦٧٩) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٨٧/٣ .

(٦٨٠) يُنظر : الدر المصون : ٢٩٢/١٠ .

(٦٨١) يُنظر : اللباب : ٦٠٩/١٨ .

(٦٨٢) الكشاف : ٨٥/٦ .

﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾[٦٨٣] .

الجملة ههنا استئنافية و(لو) شرطية ، وأفضل ما قيل فيها عبارة سيبويه : ((فلما كان سيقع لوقوع غيره))[٦٨٤] ، وقد جاء (فعل الشرط) جملة فعلية فعلها ماضٍ (شاء الله) وقد اكتفى فعل الشرط بفاعله وحُذف مفعول المشيئة وهذا الحذف شائع في كلام العرب ، إذ يكادون لا يذكرون مفعول شاء إلّا في الأمر المستغرب وقد اقترن جواب الشرط باللام ، وجواب الشرط أيضاً جملة فعلية فعلها ماض (ذهب) وقد جاء فاعله مستتر جوازاً ، وما بعده متعلقات بـ(ذهب)[٦٨٥] .

وردت الجملة الشرطية مصدرة بـ(لو) وهي حرف امتناع لامتناع ، فقد علق الله تعالى ذهاب سمعهم وأبصارهم بمشيئته فلو شاء الله أذهب سمعهم وأبصارهم .

ومما جاء مماثلاً لهذه الصورة من الآيات التي جرت مجرى الأمثال قوله تعالى:

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّه فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٦٨٦] .

في النص السابق جاءت (لو) شرطية غير جازمة ، وجملة الشرط (علم الله فيهم خيراً) ، واللام رابطة لجواب الشرط ، وجملة جواب الشرط (لأسمعهم) وأفادت (لو) امتناع وقوع الجملة الثانية لامتناع وقوع الجملة الأولى[٦٨٧] .

وقد نزلت الآية في الصم البكم الذين لو علم الله تعالى منهم نفعاً باللطف للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ، ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف ؛ فلذلك مَنَعهم لطفه[٦٨٨] . ونلحظ مجيء جميع الآيات في هذه الصورة ، الأداة (لو) فيها حرف امتناع لامتناع ، فلو علم الله تعالى في الصم والبكم خيراً لأسمعهم .

ثانياً : أداة الشرط (لو) + جملة فعل الشرط (فعل ماض) + جملة جواب الشرط (فعل ماض منفي بما) :

([٦٨٣]) سورة البقرة : ٢٠ .

([٦٨٤]) الكتاب : ٢٢٤/٤ .

([٦٨٥]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٦٠/١-٦١ .

([٦٨٦]) الأنفال : ٢٣ .

([٦٨٧]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١١٨/٣ .

([٦٨٨]) يُنظر : الكشاف : ٥٦٨/٢ -٥٦٩ .

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالى :

﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٦٨٩] .

الجملة حالية أو معطوفة ، وقد وردت (لو) من جهة العمل النحوي شرطية غير جازمة ، ومن جهة المعنى حرف امتناع لوجوب ، وجاءت جملة الشرط جملة فعلية فعلها ماض وهي (سمعوا) وجاءت جملة جواب الشرط فعلية منفية ، وفعلها ماض أيضاً (استجابوا) والجملة لا محل لها من الإعراب لأنّها جواب شرط غير جازم ، وفعل الشرط وجوابه فاعلهما الضمير المتصل الواو[٦٩٠].

نلحظ مجيء الجملة موجزة وقد وردت (لو) حرف امتناع لوجوب لأنّ الشرط موجب والجواب منفي .

ثالثاً : أداة الشرط (لو) + فعل الشرط (فعل ماض ناقص) + جواب شرط محذوف :

وقد وردت هذه الصورة مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالى :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٦٩١] .

في النص الكريم شرط بـ(لو) الشرطية غير الجازمة ، وجملة الشرط منسوخة بـ(كان) وجملة (يعلمون) خبرها ، وجواب الشرط محذوف تقديره : لما عبدوها ، وقيل : لما اتخذوا من يضرب له بهذه الأمثال لحقارته[٦٩٢]، وقد قدّره ابن عطية : ((يعلمون أنّ هذا مثلهم ، وأنّ حالهم ونسبتهم من الحق هذه الحالة))[٦٩٣].

وقيل : معنى الآية : لو كانوا يعلمون أنّ هذا مثلهم وأنّ أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الضعف والوهن ، ووجه آخر هو : أنّه إذا صح تشبيه ما اعتمدوه في

([٦٨٩]) سورة فاطر : ١٤ .

([٦٩٠]) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٧٥/٦ .

([٦٩١]) العنكبوت : ٤١ .

([٦٩٢]) يُنظر : الدر المصون : ٩/ ٢٢ ، واللباب : ٣٥٦/١٥ : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٧٠١/٥ .

([٦٩٣]) المحرر الوجيز : ٦٤٦/٦ .

دينهم ببيت العنكبوت ، وقد صح أنّ أوهن البيوت بيت العنكبوت ، فقد تبين أنّ دينهم أوهن الأديان لو كانوا يعلمون[٦٩٤].

ومتعلق (يعلمون) لا يجوز ان يكون من جنس قوله (إنّ أوهن البيوت) ؛ لأنّ هذا معلوم للكل ، وإنّما متعلقة مقدر من جنس ما يدل عليه السياق ، أي : لو كانوا يعلمون أنّ هذا مثلهم[٦٩٥] .

وقد حذف جواب الشرط للدلالة عليه، ولعلّ نكتة دلالية يمكن الالتفات إليها هنا من خلال هذا البناء المحذوف منه جواب الشرط ، فقد جاء الحذف ليلائم الوهن والضعف الذي عليه بيت العنكبوت ، وإذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت فقد تبين أنّ دينهم أوهن الأديان وأضعفها لصحة كون أوهن البيوت بيت العنكبوت .

٣- لمّا :

هي أداة شرط غير جازمة يليها فعل ماضٍ لفظاً ومعنىً والمضارع المنفي بـ(لم)[٦٩٦] ، قال سيبويه : ((هي للأمر الذي وقع لوقوع غيره ، وإنّما تجيء بمنزلة واحدة))[٦٩٧].

واختلف فيها بين الإسمية والحرفية، فذهب أبو القاسم الزجّاجي (ت٣٤٠هـ) إلى كونها ظرفاً بمعنى حين[٦٩٨] ، وقال المرادي : إنّها حرف ورجح هذا الأمر لعدة أوجه : أحدها أنّها ليس فيها شيء من علامات الأسماء ، والثاني : أنّها تقابل (لو) ، والثالث : : أنّها لو كانت ظرفاً لكان جوابها عاملاً فيها ، والرابع : كونها تشعر

([٦٩٤]) يُنظر : الكشاف : ٥٤٩/٤ ، والبحر المحيط : ١٤٩/٧ .

([٦٩٥]) يُنظر : الدر المصون : ٢٢/٩ ، واللباب : ٣٥٧/١٥ .

([٦٩٦]) يُنظر : الجنى الداني : ٥٩٧ .

([٦٩٧]) الكتاب : ٢٣٤/٤ .

([٦٩٨]) يُنظر : حروف المعاني : ١١ .

بالتعليل والظروف لا تشعر بالتعليل ، والخامس : أنّ جوابها قد يقترن بـ(إذا) الفجائية[٦٩٩] . وهي حرف وجوب لوجوب[٧٠٠].

وجواب الشرط فيها قد يكون فعلاً ماضياً مثبتاً أو منفياً ، أو مضارعاً منفياً بـ(لم) ، أو جملة إسمية مقرونة بـ(إذا) الفجائية[٧٠١].

فإن كان الشرط والجواب منفيين دلت (لما) على نفي الجواب لنفي الشرط ، وإن كان الشرط منفياً والجواب موجباً دلت على وجوب الجواب لنفي الشرط ، وإن كان الشرط موجباً والجواب منفياً دلت على نفي الجواب لوجوب الشرط[٧٠٢].

وجاءت (لمّا) في المثل القرآني على صور متعددة ، منها :

أوّلاً : لما + فعل الشرط (فعل ماض) + جواب الشرط (فعل ماض) :

وقد وردت ثلاث مرات ، منها قوله تعالى :

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[٧٠٣].

الجملة ههنا عطفت على جملة اسمية ، وقد وردت الأداة (لما) متضمنة معنى الشرط ، و(أضاءت) فعل الشرط وفاعله مستتر جوازاً ، تقديره : هي ، والاسم الموصول (ما) في محل نصب مفعول به وجاء بمعنى المكان و(حوله) ظرف مكان متعلق بمحذوف الصلة ، وجملة (ذهب الله بنورهم) جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنّها جوابٌ لشرط غير جازم ، وقد عدل في هذه الجملة من صيغة الإفراد (ما حوله) إلى صيغة الجمع (بنورهم)، و(تركهم) كون المقام لتقبيح أحوالهم ، وبيان ضلالهم فإثبات الحكم لكل منهم واقع ، والسر في ذكر النور مع كون السياق يقتضي أن يقول بضوئهم مقابل أضاءت ، وذلك لأنّ الضوء فيه دلالة على الزيادة ، والغرض هنا هو إزالة النور بدليل قوله : (ذهب بنورهم) ولم يقل

([٦٩٩]) يُنظر : الجنى الداني : ٥٩٤-٥٩٥ .

([٧٠٠]) يُنظر : المصدر نفسه : ٥٩٤ ، ورصف المباني : ٢٨٣ .

([٧٠١]) يُنظر : الجنى الداني : ٥٩٥-٥٩٦ .

([٧٠٢]) يُنظر : رصف المباني : ٢٨٣-٢٨٤ .

([٧٠٣]) سورة البقرة : ١٧ .

أذهب نورهم ، والفرق بينهما أنّ معنى (أذهب) أزال و معنى ذهب به اصطحب ، والغرض إفادة أنّه لم يبق مطمع في عودة ذلك النور إليهم بالكلية[٧٠٤] .

وأداة الشرط هنا أداة وجوب لوجوب ، وقد ربطت جملتي التركيب (أضاءت) و(ذهب) المتضمنتين الدلالة على الزمن الماضي[٧٠٥] .

ويرى الزمخشري : أنّ في جواب (لما) وجهين ، الأوّل : الحذف ، فتقديرها : فلما أضاءت خمدت ، وإنّما جاز حذف الجواب لاستطالة الكلام مع أمن اللبس للدلالة عليه ، والحذف أولى من الإثبات لما فيه من الوجاهة مع الإعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من اللفظ في (أداء المعنى) والتقدير : فلما أضاءت ما حوله خمدت فبقوا في الظلام متحيرين ومتحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في إحياء النار ، والثاني: جوابه : (ذهب الله بنورهم)[٧٠٦] .

وردّ عليه بعضهم هذا بوجهين ، أحدهما : أنّ هذا تقدير مع وجود ما يُغْني عنه فلا حاجة إليه ، إنّما التقديرات تكون مع الضرورات ، والثاني : إنّه لا تُبدل الجملة الفعلية من الجملة الإسمية[٧٠٧] .

لقد جاءت جملة المثل هنا (فلما أضاءت ما حوله) طويلة وتمثلت بالاسم الموصول وما بعده في فعل الشرط أما جواب الشرط فقد ورد بجمل متعددة ومتتابعة لبيان حال المستوقد وجاءت جميع الجمل فعلية ، فضلاً عن العدول بين جملتي الشرط فجاءت جملة الشرط بالإفراد (فلما أضاءت ما حوله) في حين جاءت جملة جواب الشرط بالجمع (ذهب الله بنورهم) لكون المقام مقام تقبيح لأحوالهم وبيان ضلالتهم .

ومما جاء مماثلاً لهذا ، قوله تعالى :

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[٧٠٨] .

([٧٠٤]) يُنظر : الدر المصون : ١٦٠/١-١٦٣ ، واللباب : ٣٧٤/١ ، و إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٤/١-٥٧.

([٧٠٥]) يُنظر : الجنى الداني : ٥٩٤-٥٩٧ .

([٧٠٦]) يُنظر : الكشاف : ١٩٢/١ .

([٧٠٧]) يُنظر : الدر المصون : ١٦٢/١ ، واللباب : ١٧٦/١-١٧٧ .

([٧٠٨]) سورة الحشر : ١٦ .

وردت (لما) ظرفية زمانية متضمنة معنى الشرط ، وجاءت جملة الشرط جملة فعلية فعلها ماض (كفر) ، وجملة جواب الشرط جملة فعلية هي الأخرى فعلها ماض أيضاً وهو (قال)[٧٠٩]. وقد جاء هنا جواب الشرط طويلاً متناسقاً ، لما فيه من خداع الشيطان لهُ ، فكفر فكانت عاقبته براءة الشيطان منه من جهة وتعرضه لغضب الله من جهة أخرى وفي هذا أعظم الحسرة وأشد الخسران .

ومما جاء من هذه الصورة قوله تعالى :

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٧١٠] .

وردت (لما) ظرفية زمانية ، وجاءت جملة الشرط فعلية فعلها (ماض) ؛ (آسفونا) ، وجملة الجواب جملة فعلية فعلها ماض (انتقمنا) ، وفعل الشرط (آسفونا) ، منقول بهمزة التعدية من أَسِفَ بمعنى غضب ، فعدّاه بالهمزة ، والمعنى : أغضبونا بمخالفتهم أمرنا ، فـ(جواب الشرط) جملة (انتقمنا) لا محل لها من الإعراب ؛ لأنّها جواب (لما)[٧١١].

ويرى الزمخشري أنّ معنى الآية : ((إنّهم أفرطوا في المعاصي وعدوا طورهم ، فاستوجبوا أن نعجل لهم عذابنا و انتقامنا))[٧١٢] .

قال ابن عطية : (((آسفونا) معناه أغضبونا بلا خلاف ، وإغضاب الله تعالى هو أن تعمل الأعمال الخبيثة التي تظهر من أجلها أفعاله الدالة على إرادة لسوء بمن شاء ، والغضب على هذا –صفة فعل– وهو مما يتردد ، فإذا كان مما يتردد من الأفعال فهو صفة فعل))[٧١٣].

---

(٧٠٩) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤٨٥/٧ .

(٧١٠) سورة الزخرف : ٥١–٥٥ .

(٧١١) يُنظر : والدر المصون : ٥٩٩/٩ ، واللباب : ٢٧٩/١٧–٢٨٠ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٩٤/٧.

(٧١٢) الكشاف : ٤٥٠/٥–٤٥١ .

(٧١٣) المحرر الوجيز : ٥٥٦/٧ .

نلحظ طول جواب الشرط جاء متناسقاً مع ما فعلوا من إغضاب الله تعالى ، فكانت عاقبتهم انتقام الله تعالى منهم فأغرقهم أجمعين .

ثالثا: **أمّا** :

يقول الزجاجي في (أمّا) : ((أمّا- المفتوحة المشدّدة لها وجهان ؛ تكون حَرفاً متضمناً معنى الجزاء ، إلّا أنّه لا يقع بعده إلّا الاستئناف ويستقبل بالفاء ، كقولك: أمّا زيدٌ فمنطلقٌ . قال الله تعالى : ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ**﴾[٧١٤] ، وتكون حرفاً مركباً من حرفين في بعض كلامهم ، كقولك : أمّا أنت مُنطلقاً فأنطلق معك ، معناه : لأنْ كنت منطلقاً فأنطلق معك))[٧١٥] إذن فهي حرف تفصيل ، قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط معاً . وقد فسَّرها سيبويه بـ(مهما يكُ من شيءٍ)[٧١٦] . وقال الزمخشري : ((وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد ، تقول : زيد ذاهب ، فإذا قصدت توكيد ذاك وأنّه لا محالة ذاهب ، وأنّه بصدد الذهاب ، وأنّه منه عزيمة قلت : أما زيد فذاهب))[٧١٧] .

وقال السمّين الحلبي : هي حرف تفصيل لما أجمله المتكلم وادّعاه المخاطب ، ولا يليها إلّا المبتدأ ، وتستوجب الفاء في جوابها ، ولا تحذف إلّا مع قول ظاهر أو مقدر ، ولا يجوز أن تليها الفاء مباشرة ، ولا أن تتأخر عنها بجزأي جملة ، نحو : أما زيدٌ منطلق ففي الدار ، لم يجز ، ويجوز أن يتقدم معمول ما بعد الفاء عليها ، ولا يجوز الفصل بين أمّا والفاء بمعمول إنّ خلافاً للمبرد[٧١٨] ، ولا بمعمول خبر ليت ولعل ، وإن وقع بعدها مصدر ، فإن كان نكرة جاز نصبه عند التميميين برجحان وضَعُف رفعه ، وإن كان معرفة التزموا فيه الرفع ، وأجاز الحجازيون فيه الرفع والنصب[٧١٩] .

ووردت (أما) على الصورة الآتية في المثل القرآني :

([٧١٤]) سورة الضحى : ٩ .

([٧١٥]) حروف المعاني ، الزجاجي : ٦٤ .

([٧١٦]) يُنظر : الكتاب : ١٣٧/٣ ، والجنى الداني : ٣٩٠-٣٩١ .

([٧١٧]) الكشاف : ٢٤٣/١ .

([٧١٨]) يُنظر : المقتضب : ٣٥٤/٢-٣٥٥ .

([٧١٩]) يُنظر : الدر المصون : ٢٧٧/١ ، واللباب : ٤٦٧/١ .

-أداة الشرط (أمّا) + جملة اسمية + جواب الشرط :

وقد وردت هذه الصورة أربع مرات منها قوله تعالى :

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾[٧٢٠] .

(أمَّا) حرف شرط وتفصيل و(الذين) اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، و(آمنوا) فعل ماضٍ وفاعله والجملة لا محل لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول (الذين) ، و(فيعلمون) الفاء رابطة لجواب الشرط، ويعلمون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو فاعل ، و(أنّه) حرف مشبه بالفعل ، والضمير المتصل (الهاء) في محل نصب اسمها (والحق) خبرها ، وإن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي (يعلمون) والجار والمجرور بعدها متعلقان بمحذوف حال[٧٢١].

وقد عطفت على الجملة الأولى جملة ثانية بـ(أما) وهي (أما الذين آمنوا فيعلمون أنّه الحق من ربهم) فيعلمون خبره والفاء جواب (أما) لما تضمنته من معنى الشرط ، و(أنّه الحق) سدّ مسدّ المفعولين عند الجمهور والضمير في (أنّه) عائد على المثل ، وقيل : على ضرب المثل المفهوم من الفعل[٧٢٢] .

ونلحظ مجيء (أمّا) مكررة في هذه الآية ، و(أمّا) قامت مقام أداة الشرط وفعله لأنّها مؤولة بـ(مهما يكن من شيء) وما بعدها يقوم مقام جواب الشرط وفضلاً عن ذلك وجود التقابل في الآية ، بين (يعلمون أنّه الحق من ربهم) وبين (يقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً) الذي أدى أداءً دلالياً رائعاً في توجيه المعنى الذي جيء المثل من أجله.

ومما جاء مماثلاً لهذا قوله تعالى :

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[٧٢٣] .

---

(٧٢٠) سورة البقرة : ٢٦ .

(٧٢١) يُنظر : الدر المصون : ٢٢٨/١ -٢٢٩ ، واللباب : ٤٦٧/١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٧٧/١.

(٧٢٢) يُنظر : الدر المصون : ٢٢٧/١-٢٣١ .

(٧٢٣) سورة الرعد : ١٧ .

وردت (أما) في هذه الآية مرتين وقد جاءت كلتا الجملتين معطوفتين ، (فأما) الفاء عاطفة للتفريع ، و(أما) حرف شرط وتفصيل ، و(الزبد) مبتدأ ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، وجملة (يذهب) خبر ، و(جفاء) حال ، والجملة الثانية و(أما ما ينفع الناس) فالواو هنا عاطفة أيضاً ، وأما حرف شرط وتفصيل ، و(ما) موصولة مبتدأ ، وجملة (ينفع الناس) صلته ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، وجملة (يمكث في الأرض) خبر[٧٢٤] .

هذا المثل ضربه الله تعالى للحق وأهله والباطل وحزبه ، كما ضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلاً لهم ، فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فينتفع به الناس وغيرها من الأشياء التي تبقى آثارها ماكثة في الأرض ، وشبه الباطل في سرعة زواله واضمحلاله ووشك انسلاخه عن المنفعة بزبد السيل

(أمّا) في الآية نفسها مرتين ، وسدت (أمّا) مسد أداة الشرط وفعله ، وجوابه جملة (فيذهب) ، و(أما) الثانية أيضاً قامت مقام أداة الشرط وفعله ، فضلاً عما ورد فيها من التقابل بين (الزبد يذهب جفاء) و(ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الذي وجّه المعنى توجيهاً دلالياً رائعاً

(١) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨٦/٤ .

نتائج البحث

وفي ختام هذه الرسالة نذكر أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج:

١- جاءت جملة المثل القرآني موسعة مكونة من جمل متعددة وهي بهذا تختلف عن جملة المثل العربي التي تأتي موجزة مختصرة ، فبناء جملة المثل القرآني يقوم على ركيزتين هما : الأولى : الجملة النواة أو الجملة المؤسسة لفكرة المثل ، والثانية : متممات المثل ؛ وهي مجموعة من الجمل تلت الجملة النواة ، وكانت وظيفتها إيضاح تفاصيل المثل وما ترتب عليه .

٢- وردت جمل المثل القرآني على صور بنائية مختلفة (اسمية وفعلية وشرطية) بحسب السياق والمقام الذي وردت فيه .

٣- لاحظنا غلبة التعبير بالجملة الاسمية على الفعلية والشرطية في كل آيات المثل القرآني ، وهذا لهُ علاقة بوظيفة المثل في ذكر حالات ثابتة مستقرة تصلح لكل زمان ومكان.

٤- وردت الجملة الاسمية في آيات المثل القرآني في (سبعٍ وثلاثين) مرّة ، وكانت متمماتها جملاً فعلية في غالبيتها العظمى ، وتعددت صور المبتدأ والخبر فيها ، فكان المبتدأ معرفاً بـ(ال) مرّة ، وأخرى اسم إشارة ، وثالثة اسماً موصولاً ، أما الخبر، فكان مفرداً مرّة ، وأخرى جملة اسمية ، وفعلية ، وقد تصدر الجملة الاسمية لفظ (مثل) في أغلب صورها .

٥- استعمل الخطاب الكريم لفظ (مثل) وكاف التشبيه بشكل يكاد يغلب على بناء جملة المثل القرآني ؛ لكونها أكثر تعبيراً ووضوحاً في تجسيد الصور ، وأقرب إلى حس المخاطب وادراكه وخاصة في الجمل الإسمية .

٦- وردت الجملة الفعلية في آيات المثل القرآني في (اثنين وعشرين موضعاً) ، وقد ورد الفعل الماضي مبنياً للمعلوم في (سبعة) مواضع ، جاء فيها الفعل لازماً مرة واحدة وهي من الآيات التي جرت مجرى الأمثال ، في حين ورد متعدياً (ست مرات) في (أربعٍ) منها متعدٍ لواحد وآيتان وهما من آيات المثل القرآني ورد متعدياً لمفعولين ، وقد ورد مبنياً للمجهول مرّتين .

٧- ورد الفعل المضارع لازماً في (خمسة مواضع) جاء الفاعل اسماً ظاهراً في (ثلاثة) منها ، ومرة واحدة جاء مستتراً ، وواحدة أيضاً جاء الفاعل اسماً موصولاً ، وجاء الفعل المضارع متعدياً في (أربعة مواضع) اثنين منهما متعدياً لواحد ، وقد ورد في هذه الصورة مرة من الآيات التي جرت مجرى الأمثال ومرة من آيات المثل في حين ورد متعدياً لمفعولين أيضاً مرتين في آيتين جرتا مجرى الأمثال .

٨- جاء فعل الأمر لازماً في موضع واحد فقط ، وهو من الآيات التي جرت مجرى الأمثال ، في حين جاء متعدياً في أربعة مواضع مرة واحدة متعدياً لمفعول واحد ، والمفعول به هو جملة (مقول القول) وفي ثلاثة منها متعدياً لمفعولين مرة الفاعل ضمير متصل وهو (الواو) ومرتين الفاعل ضمير مستتر .

٩- تقدم المفعول به على الفاعل في موضع واحد فقط ، والمفعول به الثاني على المفعول به الأوّل مرتين وجاء الفاعل في هذا الموضع مستتراً .

١٠- لقد جاءت جملة النداء في موضعين من آيات المثل القرآني .

١١- كانت متممات المثل في غالبيتها العظمى جملاً فعلية وهذا جاء متساوقاً مع الغرض الدلالي الذي جاء المثل من أجله ، فهذه الجمل الفعلية جاءت لتبين تفاصيل دقيقة لحال الذين سيق من أجلهم المثل وتبين الحركة والتغيير والحدوث وهذه مجتمعة تدل عليها الجملة الفعلية.

١٢- وردت الجملة الشرطية في (أربعة وعشرين) موضعاً في آيات المثل القرآني ، وقد تصدرت أدوات الشرط الأداة (مَنْ) وهي من أدوات الشرط الجازمة ، فقد جاءت في (سبعة) مواضع في حين تلتها الأداة (لو) وهذه الأخرى من أدوات الشرط غير الجازمة فجاءت في (ستة مواضع) ، ووردت الأداة (إذا ، وأينما) مرة واحدة وهما الأقل وروداً في حين وردت (لما) ثلاث مرات .

١٣- وردت (أمّا) الشرطية في موضعين تكررت فيهما (أمّا) مرتين وفعل الشرط جملة اسمية وجواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع وقد ربطت الفاء الجواب بفعل الشرط ، أما (إن) فقد جاء فعل الشرط معها فعلاً مضارعاً في جميع المواضع ، وفي ثلاثة منها جواب الشرط مضارعٌ ومرة واحدة جملة إسمية (مبتدأ محذوف تقديره هو) ، وفي (مَن) جاء فعل الشرط ماضياً ناقصاً مرة واحدة وجملة جواب الشرط جاء اسم إشارة في موضع واحد ،

وموضع آخر (جاراً ومجروراً) خبراً مقدماً والموضع الثالث (أينما) وقد ورد مرة واحدة فعل الشرط وجوابه جاء جملة فعلية فعلها مضارعاً ، وقد جاء فعل الشرط للأداة (لو) جملة فعلية فعلها ماض في خمسة مواضع ، وفعل ماض وناقص في موضع واحد ، أما جواب الشرط فقد جاء جملة فعلية في جميع المواضع خمسة منها فعل ماضٍ والموضع السادس فعل مضارع ، (إذا) جاء فعل الشرط مبنياً للمجهول وهو فعل ماض وجواب الشرط أيضاً جملة فعلية فعلها ماض ، أما الأداة (لما) فقد جاء فيها فعل الشرط وجوابه فعلاً ماضياً في حين جاء فعل الشرط وجوابه للأداة (أينما) فعلاً مضارعاً .

١٤- لم يجر ترتيب جمل المثل القرآني على نسق واحد ، أي : ما يتعلق بالرتبة المحفوظة وغير المحفوظة ، وإنَّما بُنِيت على مراعاة حال المخاطب من حيث التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والتعريف والتنكير ، والطول والقصر ، وغير ذلك مما يتعلق ببناء الجملة

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

الكتب المطبوعة

(أ)

❖ الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : الشيخ شعيب الأرناؤوط ، اعتنى به وعلق عليه : مصطفى الشيخ مصطفى ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، دمشق – سوريا ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

❖ إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (٧٦٧هـ) ، تح : محمد بن عوض بن محمد السهلي ، ط١ ، مكتبة أضواء السلف لصاحبها علي الحربي – الرياض ، ١٤٢٢ .

❖ أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تح : محمد عيون السود ، ط١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨ .

❖ الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون ، ط٥ ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١ .

❖ أسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تح : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

❖ الأشباه والنظائر في النحو ، للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٦هـ-١٩١٥ .

❖ أشهر الأمثال ، طاهر الجزائري ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر العربية ، ٢٠١٢ .

❖ الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ) ، تح : د. عبد الحسين الفتلي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦.

❖ إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، ط٥، دار القلم العربي، حلب، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

❖ إعراب القرآن ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني ، قدمت له ووثقت نصوصه ووضعت فهارسه : د. فائزة بنت عمرو المؤيد ، مكتبة الملك فهد الوطنية –الرياض ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥ .

❖ إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تح: د. زهير غازي زاهد ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت –لبنان ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

❖ إعراب القرآن ، زهير غازي زاهد ، ط١ ، إصدار وحدة الدراسات والبحوث في الكلية الإسلامية الجامعة- النجف الأشرف ، ١٤٢٤هـ-٢٠١٣م .

❖ إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، ط٧ ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، حلبوني – بيروت ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ .

❖ الإعراب الميسر (دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة) ، إعداد : محمد علي أبو العباس ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، القاهرة .

❖ الإكسير في علم التفسير ، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي الطوفي (ت٧١٦هـ) ، تح : عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب –ميدان الأوبرا ، القاهرة .

❖ الأمثال ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، تح : عبد المجيد قطامش ، ط١ ، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠ .

❖ أمثال القرآن ، مكارم الشيرازي ، ط١ ، دار النجاة ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .

❖ الأمثال الكامنة في القرآن الكريم ، الحسين بن الفضل ، تح : د. علي حسين البواب ، ط١ ، مكتبة التوبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢ .

❖ الأمثال في القرآن ، محمود بن الشريف ، ط٢ ، عكاظ للطباعة والنشر ، جدة – السعودية – الرياض ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩.

❖ الأمثال في القرآن الكريم ، ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، تح : سعيد محمد الخطيب ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨١ .

❖ الأمثال في القرآن الكريم ، د. محمد جابر الفياض ، ط١ ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

❖ الأمثال من الكتاب والسنة ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي ، تح : سالم مصطفى البدري ، ط١ ، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

❖ إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م .

❖ أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، ومعه كتاب (عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح) تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت .

❖ الإيضاح، أبو علي الحسن بن احمد عبد الغفار النحوي(ت٣٧٧هـ)، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

❖ الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق وتقديم : د. موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد.

(ب)

❖ البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان (ت٧٤٥هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

❖ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ) ، تح : أحمد عبد الله القرشي ، طبع على نفقة د. حسن عباس زكي ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

❖ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، شارع الجمهورية ، القاهرة .

❖ بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تح : محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، بيروت –لبنان .

❖ بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ، د . ط ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت .

❖ البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الأنباري ، تح : طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

(ت)

❖ التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) ، تح : سعد كُريّم الفقي ، ط١ ، دار الفقي ، المنصورة ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

❖ التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
❖ تجديد النحو ، شوقي ضيف ، نشر أدب الحوزة .
❖ التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م.
❖ التراكيب الإسنادية ، علي أبو المكارم ، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، مصر –القاهرة ، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧.
❖ التراكيب اللغوية دراسة وصفية تطبيقية ، هادي نهر ، ط١ ، دار اليازوري العلمية ، مصر ، ٢٠٠٥ .
❖ التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، ط٤ ، مكتبة الخانجي –القاهرة ، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣ .
❖ تطور دراسة الجملة العربية (بين النحويين والأصوليين) ، د. صالح الظالمي .
❖ التعبير القرآني ، فاضل السامرائي ، جامعة بغداد –بيت الحكمة ، ١٩٨٦–١٩٨٧ .
❖ تفسير (أبي السعود) أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (٩٨٢هـ) ، تح : عبد القادر أحمد عطا ، الناشر مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ، مطبعة السعادة .
❖ تفسير البيضاوي المسمى بـ(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، تأليف القاضي : ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمرو بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، تح : محمد صبحي بن حسن حلّاق ، ود. محمود أحمد الأطرش ، ط١ ، دار الرشيد ، دمشق –بيروت ، مؤسسة الإيمان ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠ .
❖ تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم) ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ) ، تح : الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

❖ تفسير القرآن العظيم ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ) ، تح: د. موسى علي موسى مسعود، د. أشرف عبد الله القصاص ، ط١ ، دار النشر للجامعات، دار ابن حزم ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

❖ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت٦٠٤هـ) ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت –لبنان ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

❖ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، أبو البركات عبد الله النسفي (ت٧١٠هـ) ، تح : يوسف علي بديوي ، ط١ ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

❖ التمثيل والمحاضرة ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي وشركاؤه بمصر ، ١٣٨١هـ-١٩٦١ .

❖ تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مراجعة محمد علي النجار ، مطابع سجل العرب للقاهرة .

❖ التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمر الداني (ت٤٤٤هـ) ، تح: حاتم صالح الضامن ، ط١ ، الشارقة –الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة الصحابة ، مكتبة التابعين القاهرة – عين شمس ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨.

(ث)

❖ ثلاثة كتب في الأضداد ، للأصمعي (ت٢١٦هـ) ، والسجستاني (ت٢٤٨هـ) ، وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، نشرها : أوغست هنغر ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٢ .

(ج)

❖ جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأيجي الشيرازي الشافعي (ت٩٠٥هـ) ، تح: عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

❖ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .

❖ الجمل ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢ .

❖ الجملة الإسمية ، د. علي أبو المكارم ، ط١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م .

❖ الجملة الإسمية عند ابن هشام الأنصاري ، د. أميرة علي توفيق ، مطبعة البرلمان – مكتبة الزهراء ، ١٣٩١هـ–١٩٧١ .

❖ الجملة الشرطية عند النحاة العرب ، أبو آوس الشمسان ، تقديم : محمود فهمي حجازي ، ط١ ، مطابع الدجوي ، القاهرة ، ١٤٠١هـ–١٩٨١ .

❖ الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي، ط٢، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م.

❖ الجملة الفعلية ، علي أبو المكارم ، ط١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م .

❖ الجملة في الدراسات اللغوية ، د. نعيمة سعدية ، قسم الآداب واللغة العربية –كلية الآداب واللغات –جامعة محمد خيضر –بسكرة –جوان ، ٢٠١١.

❖ الجملة المحتملة للإسمية والفعلية ، د. محمد رزق شعير ، مكتبة جزيرة الوردة بالمنصورة .

❖ الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة، والاستاذ محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

❖ الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (٨٧٥هـ) ، أخرج أحاديثه الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود شارك في تحقيقه : عبد الفتاح أبو سنة ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت –لبنان ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ .

(ح)

❖ الحجة في القراءات السبع ،للإمام ابن خالويه ، تح : د. عبد العال سالم مكرم ، ط٣ ، بيروت –برقيا ، دار شروق ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

❖ حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) ، تح : علي توفيق الحمد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة –دار الأمل ، إربد –الأردن ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦.

(خ)

❖ خاص الخاص ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٣٠هـ) ، تح : مأمون ابن محيي الدين الخبان ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤ .

❖ الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تح : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية.

(د)

❖ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد ابن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق وتعليق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، د. جياد مخلوف جاد ، ود. زكريا عبد المجيد النوتي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

❖ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، د. عبد السند حسن يمامة ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

❖ دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل ، محمد فاضل السامرائي ، تقديم : الدكتور حسام النعيمي، ط٣ ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان – المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٤٢١هـ-٢٠١١م .

(ر)

❖ رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد عبد النور المالقي (٧٠٢هـ) ، تح : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، الطباعة المنيرة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان .

(ز)

❖ زهر الآداب وثمر الألباب، الخضري القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي(ت٤٥٣هـ) ، تح : زكي مبارك ، دار الجبل ، بيروت –لبنان ، ١٩٧٢ .

❖ زهر الأكم في الأمثال والحكم : الحسن اليوسي ، تح : د. محمد حجي ، ود. محمد الأخضر ، دار الثقافة ، شارع فيكتور هيجو ، الدار البيضاء ، المغرب العربي ، ط١ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

(س)

❖ السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت٣٢٤) ، تح : شوقي ضيف ، ط٣ ، دار المعارف –القاهرة .

(ش)

❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري (ت٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مكتبة الهداية ، بيروت–لبنان ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ .

❖ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان ، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م .

❖ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

❖ شرح الرضي على الكافية، رضي الدين بن محمد بن الحسن الاستراباذي(ت٦٨٦هـ)، تح: يحيى بشير مصري، ط١، المملكة العربية السعودية –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عمادة البحث العلمي ، سلسلة نشر الرسائل الجامعية ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦ .

❖ شرح المفصل ، الزمخشري ، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ، تح : د. إميل بديع يعقوب ، منشورات علي بيضون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

❖

❖ شرح اللمع للأصفهاني ، أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي (ت٥٤٣هـ) ، تح : إبراهيم بن محمد أبو عباة ، طبع بمناسبة افتتاح المدينة الجامعية ، الجزء الأول ، ١٤١١هـ-١٩٩٠ ، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .

❖ شرح شذور الذهب ، عبد المنعم الجوجري ، (ت ٨٨٩ هـ) تح : نواف بن جزاء الحارثي ، ط١ ، الجامعة الإسلامية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ .

❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري المصري(معه كتاب منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب) تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.

❖شرح عيون الإعراب ، لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت٤٧٩هـ) ، تح : د. حنا بن جميل حداد ، ط١ ، مؤسسة حمادة للدراسات لجامعية والنشر والتوزيع ، أربد – الأردن .

❖ شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، حققه وشرح معانيه وأعرب شواهده : محمد خير طعمة الحلبي ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان .

❖ شرح كتاب الحدود ، للآبدي ، الإمام عبد الرحمن بن محمد (ابن قاسم) المالكي النحوي (ت٩٢٠هـ) ، تح : المتولي بن رمضان أحمد الدميري ،١٤١٣هـ-١٩٩٣ .

❖ شرح كتاب الحدود في النحو ، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت٩٧٢هـ) ، تح : د. المتولى رمضان أحمد الدميري ، ط٢ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

(ص)

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت –لبنان .

❖ الصناعتين : الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تح : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢ .

❖ الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة نقدية بلاغية) ، د. محمد حسين علي الصغير ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، ١٩٨١.

(ظ)

❖ ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإبراهيمية –الإسكندرية ، ١٩٩٨ .

(ع)

❖ عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير (مختصر تفسير القرآن العظيم) ، أحمد شاكر ، ط٢ ، دار الوفاء ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .

❖ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥ ، دار الجيل ، ١٤٠١هـ-١٩٨١ .

❖ العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تح : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي .

(ف)

❖ في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت –لبنان ، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦ .

(ك)

❖ كتاب سيبويه ، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، ط٥ ، مكتبة الخانجي –القاهرة ، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م .

❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، وأ . د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م .

❖ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تح : محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ–١٩٧٤ .

❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، قابله وأعدّه للطبع ووضع فهارسه : د. عدنان درويش ، محمد المصري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م .

(ل)

❖ اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) ، تح : غازي مختار طليحات ، ود. عبد الله نبهان ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، دمشق –سورية ، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م .

❖لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الأنصاري الخزرجي ، تح : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حبيب الله ، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ، كورنيش النيل ، القاهرة .

❖ اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، شارع فكتور هيكو ، الدار البيضاء –المغرب العربي ، مطبعة النجاح الجديدة ، ١٩٩٤.

❖اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تح : د. سميع أبو مغلي ، دار مجدلاوي ، عمان ، ١٩٨٨ .

(م)

❖ مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) ، تح : محمد فؤاد سزكين ، الناشر بمكتبة الخانجي بمصر .

❖ مجمع الأمثال ،لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (٥١٨هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥.

❖ المجيد في إعجاز القرآن المجيد ، لابن الخطيب زملكان كمال الدين ، عبد الواحدبن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزملكاني (ت٦٥١هـ) ، تح : شعبان صلاح ، ط١ ، كلية دار العلوم –جامعة القاهرة ، الناشر : دار الثقافة العربية ، ١٤١٠-١٩٨٩ .

❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : علي النجدي ناصيف ، ود. عبد الحليم النجار ، ود. عبد الفتاح إسماعيل سلبي ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء كتب السنة ، مطابع الأهرام بكورنيش النيل .

❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ) ، تح : الرحالة الفاروق ، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، والسيد عبد العال

السيد إبراهيم ، ومحمد الشافعي الصادق العناني ، ط٢ ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

❖ مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان ، ١٤٠٨ -١٩٨٨ .

❖ المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق (بحوث في التفكير النحوي والتحليل النحوي) ، خليل أحمد عمايرة ، ط١ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، شارع الجمعية العلمية الملكية ، عمان –الأردن ، ٢٠٠٤ .

❖ مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تح: أ . د. حاتم صالح الضامن ، ط١ ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، تح : عبد العظيم الشناوي ، ط٢ ، دار المعارف .

❖ المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، جلال الدين السيوطي ، تح : د. نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .

❖ معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) (ت٢١٥هـ) ، تح : د. هدى محمود قراعة ، ط١ ، مكتبة الخانجي –القاهرة ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

❖

❖ معاني الأبنية في العربية ، فاضل السامرائي ، كلية الآداب –جامعة الكويت .

❖ معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تح : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

❖ معاني القرآن ، علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) ، تح : د. عيسى شحاتة عيسى ، دار قباء ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

❖ معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السِّري الزجاج (ت٣١١هـ) ، تح : عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٤م .

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، الحلبي وشركائه ، القاهرة ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، وتح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

❖ معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، ط١ ، دار الفكر ، عمان –الأردن ،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

❖ المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تح : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان .

❖ مفهوم الجملة عند سيبويه ، حسن عبد الغني الأسدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ٢٠٠٧ .

❖ مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ،تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

❖ المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : كاظم بحر المرجان ، الجمهورية العراقية –منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٢ .

❖ المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي –القاهرة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

❖ مقدمة كتاب الأمثال في الحديث النبوي ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بالأصبهاني ، تح : عبد العلي عبد الحميد ، جامعة بايروكانو –نيجيريا ، طبع تحت إشراف مختار أحمد الندوي .

❖ من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، ط٦ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م.
❖ من أسرار النظم القرآني ، آيات وعبر ، أ. د. محمد عبد الله سعادة ، مكتبة مبارك العامة.

❖ من بلاغة النظم القرآني دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم ، بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، مكتبة محمد عبدة ، القاهرة ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠ .
❖ الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت -لبنان ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧ .

(ن)

❖ النحو الوافي ، عباس حسن ، ط٣ ، دار المعارف -مصر .
❖ النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان.
❖ نظرية التقريب والتغليب وتطبيقها في العلوم الإسلامية ، أحمد الريسوني ، ط١ ، دار الكلمة للنشر والتوزيع – مصر ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧ .
❖ النكت والعيون تفسير الماوردي ، تصنيف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤هـ) راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت- لبنان .

(هـ)

❖ الهداية إلى بلوغ النهاية ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الشارقة ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : أحمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٤١٨-١٩٩٨ .

(و)

❖ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي ابن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، خرجه : عبد الحجي الفرهادي ، ط١ ، كلية أصول الدين – جامع الأزهر ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤ .

الرسائل الجامعية

❖ بناء الجملة في الصحيفة الكاظمية ، ستار هويدي علي الحسناوي ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء ، ١٤٣٢-٢٠١١ .

❖ جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية ، محمد يزيد سالم ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م .

❖ الظواهر اللغوية في الأمثال العربية القديمة ، د. أسيل سامي أمين العبيدي ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، كلية الآداب ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

الـــــدوريـــــات

❖ الجملة الشرطية في شعر ابن الدمينة ، د. إبراهيم البب ، وهند سليم خير بك ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية .

❖ مفهوم الكلام والجملة والتركيب عند القدامى والمحدثين ، جمعة العربي الفرجاني ، كلية الآداب ، جامعة الزاوية ، مجلة الجامعة ، ع١٥ ، مج : ٢ ، ٢٠١٣ .

ABSTRACT

The Holy Quran contains a wealth of studies of all types and specialties have not been explored .No one . delve into his vast horizons to show clearly that this diversity in studies and this enormous tide of the Koran is a door of the doors of Quranic miracles.

I found this great influence of the Qur'an in linguistic studies I resorted to its pure spring to be my study in some of its macabre . verses. It helped me in this direction and was assisted by my professors in the Department of Arabic Language in the Faculty of Education who made fun of their efforts to serve the Holy Quran and our Arabic language.

The topic of this study is the Qur'anic prose which is a good material for examining the syntax data. The topic was entitled: (Syntax in Quranic Proverbs).

Based on the above, I asks Myself to look at (the syntax in the Quranic proverbs) according to the mechanisms of modern descriptive I suggests to my supervisor Professor (Aqeel .grammatical analysis Akmoush) that I explore the subject and showed its dimensions and .explore its different aspects and follow them and care The great thing What increased my desire is that this subject concerns the Holy Quran I extend my eyes to everything that leads me and guide me My . subject and was systematic in the research method descriptive analysis.

The methodology of the research required that I divide it into a preface and three chapters preceded by an introduction, followed by a conclusion of the research results and a list of the sources of research from sources and references.

The preamble was titled "The sentence and the analogous approach in the concept", highlighting the terms (sentence and sentence) in order to determine the significance of each term

The chapters of the thesis were the basis of the divisions of the examples in the Holy Quran, namely: Each chapter is specialized in a particular structure of the structures that are mentioned in the Quranic proverbs. The prevalence of this structure has a great role in dividing the chapters of the message. The text of this structure is varied according to the two sides of the structure: the beginner and the news. The diversity of the beginner and the new types was a criterion for dividing these sentences into multiple patterns of the sentence, A plan came The beginning is the name of the signal + the news is a noun phrase, and the beginning is the name (the name) Unplugged (+ news).

The second chapter focused on the actual sentence, which came in the title of (the actual syntax in the Quranic parables). It was mentioned in the Quranic parables in twenty-two places. It sheds light on the structures that have been given an actual sentence (the actual sentence). The actual sentence done by an verb of a past verb, Verb verb order, the built-in sentence for the unknown, the syntax of the sentence, including the introduction and delay, and the whole sentence).

As for the third chapter, it was in the "conditional syntax" in the Quranic parables, which was adopted in the research as an independent part. Despite the fact that the scholars differs in being independent or dependent on the actual sentence,I go with those who counted them independently. Because the two parties do not accept only with each other, it has its own entity and its presence. It has studies the conditional sentence, even if it was distinguished accidental or secondary or within the ideals of ideals. It builds the total and the great semantic so we do not leave and careful to mention. The Caneful to mention every thing about conditional sentence has been divided e The chapter following the work tools as contained in (twenty-four), the subject of which assertive condition and other non-assertive tools.

Then these chapters ended with a conclusion that included the most important findings of the research. After these results, I completed the thesis by introducing the sources of the research, which

I used from sources and references that varied between linguistic, ancient, and modern. Qur'anic , grammatica ,

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Al-Qadisiyah University
Education College
Arabic language Department

Syntax in Quranic Proverbs

A thesis submitted by
Hanan mohsen mohammed
To Education college Deanery at Al-Qadisiya University
It is partial of requirements to get master degree in Arabic language and its Literatures

Supervised by
Assistant Prof Dr.
Aqeel Akmosh AL-anbaki

2017 1438